وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر(02) – أبو القاسم سعد الله –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

بلاد الرافدين من الانقسام إلى الوحدة
العصر البابلي القديم أنموذجا (2004-1595ق.م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

•إعداد الطالب:
الطيب زين العابدين

•إشراف الأستاذ الدكتور
بلقاسم رحماني

لجنة المناقشة

-أ.د/ إبراهيم العيد بشي	**رئيسا**
-أ.د/ بلقاسم رحماني	**مقررا**
- د.ة/أم هاني رمضاني	**عضوا**
-د.ة/ ليلى بومريش	**عضوا**

الموسم الجامعي: 2015- 2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر(02)- أبو القاسم سعد الله -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

بلاد الرافدين من الانقسام إلى الوحدة

العصر البابلي القديم نموذجا (2004-1595ق.م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

•إعداد الطالب:

الطيب زين العابدين

إشراف الأستاذ

د. بلقاسم رحماني

الموسم الجامعي: 2015- 2016

شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل الذي منّ عليّ بفضله ورحمته، وأعانني على إتمام هذا البحث، وأساله الثبات والتوفيق.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور: بلقاسم رحماني على رحابة صدره، وعلى ما أولاه لي من عناية ونصح وإرشاد، وتقويم متواصل لهذا العمل، فألف شكر إليك أستاذي المحترم.

كما أوجه شكري إلى أعضاء اللجنة المناقشة لتفضلها بقبول مناقشة هذا العمل.

كما أوجه شكري إلى كل من قدم لي يد العون لإنجاز هذا العمل، خاصة أساتذة وموظفي قسم التاريخ، بالإضافة إلى عمال المكتبات وخاصة عمال مكتبة بوزريعة والمكتبة الوطنية.

فإلى كل هؤلاء ألف شكر وامتنان.

إهداء

إلى أبي الحاج المبخوت زين العابدين رحمه الله وأمي الغالية فاطنة ضيف الله.

إلى كل أفراد العائلة كل باسمه....

إلى سكان مدينة الهامل.

إلى أستاذي وشيخي العلامة الحاج بولنوار دحية.

إلى الأستاذ بوزيد زين العابدين.

إلى الأستاذ عمر مزوزي.

إلى أصدقائي الذين أعتز بصداقتهم.

إلى كل من أشرف على تعليمي من الطور الابتدائي إلى الجامعي.

أهدى هذا العمل.

مقدمة

شكلت الأنظمة السياسية القديمة في بلاد الرافدين حيِّزًا كبيرًا ومهمًا في حضارتها القديمة، وتركت آثارا واضحة ومهّمة في مسيرتها التاريخية، فكان من أبرز مراحل تاريخها "العصر البابلي القديم"، نظرًا لاشتماله على مظهرين سياسيين هامين هما: نظام حكم الدولة المدينة، ونظام حكم الدولة الموحدة، اللّذان يحملان معنى الانقسام والوحدة معًا.

وباعتبار أنّ النظام السياسي خلال العصر البابلي القديم قد احتلّ موقعًا محوريًا في حضارة وادي الرافدين، فقد حدثت تغييرات جوهرية شملت مختلف نواحي الحياة، ولعلّ أبرزها الناحية السياسية، إذ كان ظُّهور الأموريين بمثابة إشارة حقيقية إلى النهاية السياسية للسومريين الذي مثّلته سلالة أور الثالثة(2004 ق م)، ومؤذنًا بزوال أنظمة حكمها كأمّة حاكمة في التاريخ، لتحلّ محلّها أنظمة أَمُّورية بحتة، وبذلك انتهى عصر السلطة المركزية الموحّدة، وحلّ محلّها نظام اللامركزية في الحكم، مع سيادة التجزئة، وقد توزّعت تلك الممالك الأمورية في عموم خارطة بلاد الرافدين، فكانت منها القوية مثل مملكة إيسن ولارسا، وأشنونا، وأشور، وبابل، وماري، ومنها الضعيفة مثل سيبار والوركاء والدير وكيش، دون أن تساهم في تحقيق وحدة كاملة للدولة.

ونظرًا لغياب الوحدة السياسية للدولة آنذاك، فقد اتضحت الفكرة لدى حكّام وملوك بلاد الرافدين بأنّ التّقدم في مختلف المجالات لا يمكن أن يكون إلاّ في ظل الدولة الموحدة، وأنّ الانقسام الداخلي طريق يؤدّي إلى التفكك والتجزئة، وبالتالي يحول هذا الأمر أمـــام البنـاء الحضاري.

فكان لظهور أسرة بابل الأولى وحكامها دور كبير في بناء وتوحيد الدّولة، بدءًا من مرحلة التأسيس إلى غاية القضاء على الانقسام السياسي الذي قام به الملك حمورابي، والذي شهدته البلاد خلال فترة حكمه، واستمر إلى غاية نهاية حكم هذه الأسرة، حتى اكتست طابع الوحدة في ظل نظام حكومة مركزية وسلطة سياسية موحّدة، شهدت خلاله بلاد الرافدين العديد من التطورات التي مسّت مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

حُدّد الإطار الزماني لهذه الدراسة بدءا من (2004 ق.م) إلى غاية (1595 ق.م)، فالتاريخ الأول يمثل سقوط سلالة دولة أور الثالثة وبداية العصر البابلي القديم، كما يعتبر مؤذنا بنكسة ترجع بنا إلى عصر دويلات المدن الذي مثلته سلالات جديدة، أما التاريخ الثاني فيمثل سقوط دولة أسرة بابل الأولى، والقضاء على رمز الوحدة، وبالتالي نهاية ذلك العصر، وحُدّد الإطار المكاني لهذا الموضوع "بلاد الرافدين" كوحدة جغرافية، باعتبار أنّ موقعه ذو مكانة هامة عبر التاريخ، وبالتالي تكون مقوماته الجغرافية هي الأخرى قد أسهمت في تشكيل النُّظُم السياسية القديمة، حيث شهدت تعاقب عدّة أنظمة، كما شهدت تدخلات خارجية حاولت التأثير في وحدته، مما يُبرز الأهمية الكبيرة لموقعه الجغرافي.

هذا ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى عدّة عوامل، يأتي في مقدمتها الإسهام في الدراسات التاريخية في التاريخ القديم، والإطلاع على أخبار الماضين، والبحث في أسباب زوال الأمم وسقوط الحضارات مصداقًا لِقول الله تعالى في كتابه﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(الروم، الآية9)، وقوله تعالى﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾(الأنعام، الآية6)، بالإضافة إلى تطوير معرفتنا المحدودة عن خبايا الحضارات السابقة، وإلقاء المزيد من الضوء على التنظيم السياسي الذي يتلاءم وطبيعة الشعوب القديمة.

وتكمن أهمية الموضوع في توضيح عدة جوانب أهمها: الرؤية التاريخية لموضوع الأموريين كممالك منفصلة، ثم كدولة موحدة، وعلاقته بسكان بلاد الرافدين، وكذا تسليط الضوء على مختلف العلاقات السائدة آنذاك، وعلى التحولات في النظم المختلفة وما طرأ عليها من تغيير، لذا وقع اختياري عليه لدراسته، من أجل إلقاء المزيد من الضوء على تلك الأحداث، وإظهارها بشكل علمي ومنهجي.

بناء على ما تقدّم، يعتبر انتقال بلاد الرافدين من الانقسام الداخلي إلى الوحدة السياسية من أهم الإنجازات التاريخية التي تمّت على صعيد التّقدم والرّقي، ونظرًا للمكانة الهامة لهذه الحقبة التاريخية، ومحاولة مني انتهاج الطريقة الأكاديمية العلمية في تناول هذا الموضوع، كانت الإشكالية الرئيسية للبحث:

-هل وحدة الدولة خدمت العراق القديم شعبًا وحكومة مقارنة بعصر الإنقسام؟

ويندرج تحتها إشكاليات فرعية، تتمثل بصفة عامة في ما يلي:

- ما طبيعة الموروث الحضاري الذي تتمتع به الأمة الأمورية؟

- ما هي أهم الممالك الأمورية؟

- ما هو نوع العلاقات القائمة بين الدويلات الناشئة في بلاد الرافدين بعد سقوط دولة سلالة أور الثالثة ؟

-هل كان لحكام دويلات المدن الأمورية رغبة في إقامة دولة موحدة ذات سلطة وسيادة مركزية، أم أنها كانت علاقات مبنية على الصراع والتوسع على حساب بعضهم البعض؟

- وهل يمكن اعتبار توحيد البلاد هو السبيل الوحيد لحكام بلاد الرافدين للسيطرة على الوضع السياسي وتحقيق الاستقرار؟

- ماهي الأساليب التي اعتمدتها أسرة بابل الأولى لتحقيق وحدة الدولة؟ وماهي طبيعة الصعوبات والعقبات التي اعترضتهم ؟ وهل استطاع هؤلاء الحكام الحفاظ على بقاء واستمرارية الدولة في ظل نظام الحكم الواحد؟

- كيف كان شكل الحكم في ظل الإنقسام وخلال عصر وحدة الدولة؟ وكيف كان تقسيمه الإداري و واقعه الاقتصادي والاجتماعي والديني؟

أما بالنسبة إلى الخطة التي اعتمدت عليها في معالجة موضوع البحث، فقد كانت على النحو التالي:

* مدخل عنوانه: "النظام السياسي في بلاد الرافدين"، وتطرّقت فيه إلى نظام الدولة المدينة ونظام الدولة الموحّدة، باعتبارهما سَبَقَا كلاهما الفترة المراد دراستها.

وبعد هذا المدخل وضعت ثلاثة فصول على النحو الآتي:

* الفصل الأول: بعنوان "الانقسام السياسي في العصر البابلي القديم"، قسمته إلى أربعة مباحث، تطرّقت في المبحث الأول منه إلى أصل تسمية الأموريين ومصدر هجرتهم، أما المبحث الثاني الذي جاء بعنوان الجوانب الحضارية للأموريين فقد تناولت فيه مختلف الجوانب الإقتصادية والإجتماعية والدينية التي تتميّز بها هاته الأمة، وكان المبحث الثالث مخصصًا لذكر السلالات الأمورية الحاكمة، وبالنسبة للمبحث الرابع فقد تناول عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين.

* أما الفصل الثاني الذي يعد صلب موضوع البحث، فقد كان تحت عنوان "الوحدة البابلية"، وقد أدرجت تحته أربعة مباحث، إذ تطرّقت في المبحث الأول إلى طبيعة العلاقات بين ممالك العصر البابلي القديم وفرّعته إلى عنصرين هما: العلاقات السياسية، والعلاقات الاقتصادية، وعلاوة على جانب العلاقات بين الممالك فقد تناولت في المبحث الثاني حكام أسرة بابل قبل الوحدة السياسية، بالتعرض إلى أسماء ملوكها الخمس الأُوَّل، ويلي ذلك المبحث الثالث والمهم جدًا، الذي أوردته بعنوان حمورابي وتوحيد البلاد، وتناولت فيه الانتصارات العسكرية التي حقّقها، بدءًا بمرحلة دمج الممالك الضعيفة، ثم مرحلة ضمّ الممالك القوية، والتي أعقبها حمورابي بسلسلة من التنظيمات الداخلية، وخصّصت المبحث الرابع للحديث عن عهد خلفاء حمورابي متناولاً في ذلك الملوك الخمس الذين أعقبوه في الحكم، لتبيان مآل ومصير الدولة الموحدة.

* أمّا الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان: "النظم والتطورات في العصر البابلي القديم"، فقد تطرّقت فيه إلى مختلف النظم التي شهدها ذلك العصر، إضافة إلى التطورات التي مسّت مختلف

الجوانب، وقسّمته هو الآخر إلى أربعة مباحث، فكان المبحث الأول بعنوان النظم السياسية، وركّزت فيه على السلطة المركزية والقوانين لأهميتهما، كما تحدثت فيه عن الأجهزة الإدارية كإدارة الأقاليم والجيش والقضاء، باعتبارهم أهم مؤسسات الدولة في المحافظة على استمرارية نظام الحكم، وتضمّن المبحث الثاني النظم الاقتصادية، بدءًا بالزراعة باعتبارها عماد الحياة الاقتصادية بالمنطقة، تليها الصناعة، ثم التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية ، أمّا المبحث الثالث فقد خصّصته للّنظم الاجتماعية، والتقسيم الحاصل آنذاك بين مختلف الطبقات الإجتماعية، انطلاقًا من طبقة الأحرار والمساكين وصولًا إلى طبقة العبيد، ثم نظام الأسرة خلال ذلك العصر، بينما كان المبحث الرابع والأخير تحت عنوان النظم الدينية، وقد تناولت فيه الركائز الأساسية المتعلّقة بهذا الجانب، ومنها المعبد والآلهة والكهنة.

* وفي نهاية البحث توصّلت إلى مجموعة من النتائج أوردتها ضمن الخاتمة، وكانت بمثابة إستنتاجات حول ما جاء في موضوع البحث، وقد ألحقت الدّراسة بمجموعة من الملاحق تضمّنت جدوال وأشكال وخرائط وصور، استشهدت بها لإثراء موضوع البحث.

يتطلّب هذا النوع من الدراسات اعتماد منهجين، المنهج الوصفي القائم على تحصيل المادة العلمية وتصنيفها، وذلك بغرض الإحاطة بمختلف نواحي الدراسة، ومن ثمة الاعتماد على المنهج التحليلي من أجل مناقشة وتحليل المعطيات الواردة، بهدف الخروج بمجموعة من الاستنتاجات تكون أقرب إلى الحقيقة التاريخية.

لتحقيق هذه الدراسة والإجابة على التساؤلات المطروحة سابقًا، اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

*__القرآن الكريم:__ باعتبار أنّ القرآن مفتاح للبحث عن العديد من الأحداث التي شهدتها أرض الرافدين، سواء تعلق الأمر بالأنبياء أو بالإشارة إلى مدينة معينة مثل"بابل"، أو حادثة الطوفان

التي أعقبها نظام حكم شبيه بما كان في العصر البابلي القديم، والتي نستطيع من خلالها الكشف عن سلوك الأقوام على مرِّ التاريخ.

*العهد القديم: أي التوراة التي تحتوي كذلك على العديد من الأحداث التي شهدتها البلاد والتي يمكن توظيفها في موضوع البحث.

* كما إعتمدت على ما جاء ذكره على لسان **هيرودوت**(484-425 ق.م)، أشهر مؤرخي الإغريق، والمعروف أيضًا باسم "أبو التاريخ" لأنّه أول من أنجز كتابًا تاريخيًا "التورايخ"، وقسمه إلى تِسْعِ أجزاء، تحدث في الجزء الأول عن بابل وأشور، باعتبار أنّ هذا المؤرخ كانت له زيارة إلى هذه البلاد، وَعَلَى ماذكره نظيره الجغرافي **سترابون**(57 ق.م-24 م) الذي ترك لنا فصولاً عدة من كتابه في الجغرافيا، وقد وصف في الجزء السادس عشر منه جغرافية بلاد أشور وبابل وهو ما يجعل كتابه ذا أهمية كبيرة مع كتاب هيرودت التاريخي.

* والى جانب هذه المصادر، فقد اعتمدت أيضا على جملة من المراجع المهمة التي تناولت هذه الحقبة بالتفصيل، منها كتابات المؤرخين العراقيين، كمؤلفات المؤرّخ وعالم الآثار "طه باقر" وأبرزها: "مقدمة في تاريخ الحضارات"، كتاب سامي سعيد الأحمد: "العراق في التاريخ"، وكتاب "عبد الله الحلو" "صراع الممالك في التاريخ السوري القديم مابين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية"، وكتاب "الشرق الأدني القديم" "لقيس حاتم الجنابي"، وكتاب "حضارة العراق" الصادر سنة 1985م عن نخبة من مؤلفي العراق، بالإضافة إلى "مجلة سومر" الصادرة عن مديرية الآثار العراقية و"مجلة القادسية"، هذا علاوة على كتب أخرى عديدة العربية منها والمترجمة، كما اعتمدت على بعض الكتب الأجنبية باللغتين الفرنسية والانجليزية ومنها كتاب "العراق القديم" لمؤلفه جورج رو، كتاب"حمورابي البابلي" لِدومينيك شاربن، وكتاب"بابل" مارغريت روتن، وكتاب " العصر البابلي القديم" لمؤلفه دوقلاس فراين.

وفي الأخير لا يفوتني أن أسجل بعض الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث، ويأتي في مقدّمتها سعة هذا الموضوع، فهو موضوع تاريخي يحتاج إلى دراسة معمّقة ونفس طويل، لِوجود العديد من الممالك تحت مسمّى العصر البابلي القديم، إضافة إلى تداخل الأحداث التاريخية وصعوبة فصلها مما اضطرني في كثير من الأحيان إلى التركيز على الممالك الأكثر شهرة، وقلّة المادة العلمية ذات الصلة ببعض ممالك تلك الفترة، بسبب عدم ورودها في جدول إثبات الملوك العراقيين القدماء، والذي كان سيساعدني في إنجاز جداول تاريخية و تعاصرية لها، ما صعّب عَلَيَّ فرز الانتقال السياسي للبلاد خلال تلك الفترة من الانقسام إلى الوحدة ، وهو ما زاد من صعوبة البحث.

المدخل: النظام السياسي في بلاد الرافدين

I- الدولة المدينة.

II- الدولة الموحدة.

إنّ الدارس لتاريخ حضارة وادي الرافدين يلاحظ أنّه كان لطبيعة البلاد الجغرافية وطبيعة بيئتها الأثر الفعّال في نشوء أولى أنظمة الحكم، وفي أسلوب تطورها من الأنظمة البدائية إلى نظام دويلات المدن، فنظام دولة القطر الواحد[1]، وباعتبار أنّ نظام الحكم في بلاد النهرين لم يكن مستقرًا، فإنه لا يمكن الحديث عن نظام حكم واحد، إذ من الطبيعي أن يوجد في بلاد متعددة الشعوب أشكال مختلفة لأنظمتها، وبما أنها غلبت عليها مظاهر التجزئة، فقد عرفت أيضًا عصورًا من تركيز السلطة[2]، ممّا يعني أنّ بلاد الرافدين كانت محطّ أنظار الأقوام الذين استقروا فيها منذ أقدم العصور[3]،وهو ما جعل النظام السياسي مختلفا مِن عصر لآخر[4].

I.الدولة المدينة:

تميّزت بداية العصر التاريخي في بلاد الرافدين بما يسمى"نظام حكومات المدن"، التي كان لكل منها كيانها المستقل عن حكومات المدن الأخرى في القسم الجنوبي من البلاد، بسبب الانتقال إلى مرحلة المدينة، وهذا يعني أنّ أقوامها لم يستطيعوا تحقيق الوحدة السياسية للمنطقة، وبالتالي اعتمدت الحياة السياسية على إمارات المدن ودويلاتها، وترتّب عن ذلك أن تعاصرت دويلات وأسر حاكمة في كثير من دول مدن الجنوب، وربما كان السبب في ذلك طبيعة هذا القسم الجنوبي، فقد حالت المساحات الشاسعة من المستنقعات دون سهولة الاتصال فيما بين القرى والمدن، الأمر الذي أعاق تحقيق الوحدة السياسية[5].

---

[1]- فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان، **العراق القديم**، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980، ص45.

[2]- وهيب أبي فاضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة "حضارة العالم القديم"**، ط1، ج8، دار نوبليس، لبنان، 2003، ص143.

[3]- محمود شاكر، **موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**، ج1، دار أسامة، عمان، 2002، ص14.

[4]- حسّان حلاّق، **ملامح من تاريخ الحضارات السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني**، الدار الجامعية، بيروت، 1991، ص43.

[5]- محمد بيومي مهران، **مصر والشرق الأدنى القديم"تاريخ العراق القديم"**، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص94.

كان ظهور أولى المستوطنات في جنوب بلاد الرافدين في الألف الخامس قبل الميلاد، وذلك في قرى نمت مع الزمن إلى مدن توفرت فيها أساليب المدينة، مشكّلة بذلك[1]، أولى أنظمة الحكم، وأولى الحضارات الناضجة[2]، في نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد[3].

وقد مثّل نظام الدولة المدينة المجتمع السومري المختلف في أصله بين الباحثين[4]، وبسبب الأهمية الحضارية لهذه الفئة من الشعوب فقد حصل انعطاف التاريخ على يدهم من مراحل ماقبل التاريخ إلى العصور التاريخية[5]، وقد كان الفضل في تجميع تلك المجتمعات في الجنوب الرافدي وتحويلها إلى مدن إنما يعود إلى وجود الأنهار[6]، وتتكون الدولة المدينة من ثلاثة أقسام:

1- القسم الأول: يكون داخل السور وفيه قصور الحكام والمعابد الرئيسية وبيوت أصحاب الحرف.

2- القسم الثاني: يعرف باسم(كاربار–را) ويكون قرب السور، توجد فيه مساكن الفلاحين وحظائر الماشية والمعبد المخصص لِاحتفالات رأس السنة.

---

(1)- ناجي الأصيل، **النشاط الأثري في العراق وأثره في تفهم الحضارة البشرية**، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج4، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،1956، ص493.

(2)- نجوى راشي، **نظام الدولة المدينة في العراق القديم"سومر نموذجا"**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر(2)، 2013، ص207.

(3)- عمر صبحي عبد الحي ، **الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى "بلاد مابين النهرين ومصر القديمة"**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، مصر،1992، ص122.

(4)- رشيد فوزي، **قواعداللغة السومرية**، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2009، ص25؛ حسن محمد محي الدين السعدي، **في تاريخ الشرق الأدنى"العراق–إيران–آسيا الصغرى"**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص49.

(5)- خزعل الماجدي، **متون سومر"التاريخ، الميتولوجيا، اللاّهوت، الطقوس"**، ط1، ج1، دار الأهلية، عمان،1997، ص28.

(6)- هاري ساغز، **عظمة بابل**، تر: أحمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان، دمشق، 2008، ص31.

3-القسم الثالث: يعرف باسم(كار)، ويعني الميناء ويضم ميناء المدينة، ومركزها التجاري ومستودعات البضائع، وحانات لإيواء التجار، وكان اقتصادهم يقوم على الزراعة وتربية المواشي والتجارة[1].

ومن أهم دويلات المدن كيش(تل الأحمير)، أوروك(الوركاء)، شورباك(فارة)، أور(المقير)، ولجش(تلو)، وأوما(تل خوجة)، وإيردو(أبو شهرين)، وسيبار(أبوحبة)، ونيبور(نفر)[2]، وقد تصوّر السومريون أنّ العالم يتكوّن من أربعة أقسام، تمثّل أرض سومر وأكاد قِسميه الجنوبي والشمالي على الترتيب، أمّا قسمه الشرقي فيتكوّن من أراضي "سوبار" و"خمازي"، بينما أطلق على قسمه الغربي اسم "مارتو"[3]. (أنظر خريطة رقم(1) ص181).

كانت السلطة السياسية في حكومة المدن السومرية[4] تمثّلها ما يعرف بالجمعية التأسيسية، التي تتألف من مجلسين، أحدهما مجلس الشيوخ، والآخر هو مجلس الشعب المتكوّن من المحاربين وحاملي السلاح، فإذا تعرضت البلاد لاعتداء خارجي تقوم بالاجتماع لتقرّر أحد الأمرين، إما الحرب أو السلم[5]، وفي هذا الصدد يرى عامر سليمان أنّ الرأي السائد بين الباحثين أنّه سبق النظام الملكي القائم على السلطة الفردية في المدن السومرية الأولى نظام سياسي يقوم على أسس ديمقراطية، واستنادًا إلى هذا الرأي، فإنّ الشؤون العامة في كل مدينة كان يتولاّها

---

(1)- قيس حاتم الجنابي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص122.

(2)- عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم "مصر- العراق"**، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004، ص595؛ Georges roux, **Ancient Iraq**, Third Edition, Penguin books, Iran, 2000, p131

(3)- Samuel Noah Kramer, **The Sumerians**, The University Of Chicago Press, U.S.A, 1963, p285.

(4)- محمد عبد اللطيف محمد على، **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد**، دار الإسكندرية، القاهرة، 1977، ص 178.

(5)- صامويل نوح كريمر، **هنا بدأ التاريخ "الموسوعة الصغيرة"**، تر: ناجية المراني، ج77، دار الجاحظ، بغداد، 1980، ص22-23.

مجلسان يناقشان جميع القضايا العامة التي تهمّ سكان المدينة، ولتسهيل مهمة إدارة المدينة ينتخب أحدهم ليكون مسؤولا إداريًا عن الشؤون الدينية والدنيوية ويُمنح صلاحيات محددّة، وفي حالات الطوارئ والظروف غير الاعتيادية كظروف الحرب والفيضان وغيرها، كان المجلسان يمنحان الرجل المنتخب جميع الصلاحيات لتمكينه من إدارة شؤون المدينة في تلك الظروف، ويبدو أنّ الرجل المنتخب الذي سُمي بالرجل العظيم"لوكال"، قد احتفظ بالصلاحيات الممنوحة له حتى بعد زوال الظروف الطارئة، بل ذهب أبعد من ذلك، فقلّص من نفوذ المجلسين وجعلهما تابعين له، وهكذا انتقل النظام الديمقراطي إلى النظام الملكي، غير أنّ بقايا وآثار النظام الديمقراطي ظلّت موجودة في المدن العراقية القديمة حتى بعد سيادة النظام الملكي، متمثّلة بمجالس المدن التي كانت تختص بالنّظر في القضايا التي يُحيلها إليها الملك أو الحاكم[1].

إذن تميّزت الحضارة السومرية منذ نشأتها في عصر فجر السلالات السومرية القديمة بالعلاقة مع خصائصها السياسية بالظهور على أساس عدة دول مدن مستقلة عن بعضها البعض، ولكل منها حدودها وأسوارها وأسرتها الحاكمة وإلاهِهَا الحامي، ونُظمها وقوانينها، وقد شكّلت دول المدن السومرية هذه أولى الأنظمة كما ذكرنا سابقًا، وكان ذلك ما يصطلح عليه"دولة المدينة"، وكان ذلك العصر يدعى بعصر القضاة، حيث كان الأمر والنّهي في النّزاعات التي تحصل داخل الوحدة المحددة من التجمع السكاني البسيط يُحلّ من قِبل شخص يكون أقوى وأكفأ وأكبر سنًا من بقية النّاس في المدينة بالعلاقة مع عقيدتهم الدينية آنذاك[2].

لقد كانت ثقة الناس في العهود الأولى محصورة في الرجال القائمين على خدمة الآلهة وهم الكهنة، فمن المحتمل جدًا أنّ أوّل الحكام الذين تولوا الإدارات المركزية في القرى والمدن كانوا من طبقة الكهنة، خاصة إذا علمنا أنّ المعبد كان أهّم بناء نشأ في هذه الحضارة، وقد انفرد بهذا

---

[1]- عامر سليمان، **جوانب من حضارة العراق القديم"العراق في التاريخ"**، دار الحرية، بغداد، 1983، ص185.

[2]- سمير الطائي، **العنف السياسي في بلاد الرافدين"دراسة في جذوره التاريخية"**، دار دجلة، عمان، 2008، ص40.

المركز عند نشوء المدينة، وكان مركز المدينة ومدار حياتها الاجتماعية، لذا فمن المرجّح أنّ كهنة المعابد كانوا في الوقت نفسه أوّل الحكام في الهيئة البشرية، أو كان للكهنة على الأقل دور مهم في إدارة المجتمع وقيادته[1].

بعد أن أصبح للمعبد أهمية وَفِي وقت من الأوقات كان هو الدولة في ذاتها، حيث مثَّل لديهم الأرضية الاجتماعية والسياسية، وأصبح الكهنة يتولّون الإدارة السياسية للمجتمع بشكل عملي، لكنها نظريا باسم ربّ المدينة[2]، وبما أنّ كل مدينة تسيطر عليها آلهة معيّنة، فإنّ لهذه الآلهة حق السيادة والأولوية، فهي من توحي القرارات، سواء اتخذها المجلس أو الشيوخ أو الملك[3]، وقد كان المجتمع البشري لدى فكر الإنسان الرافدي ماهو إلاّ جزء من الكون الأكبر[4].

وفي هذا الصدد يضيف سمير الطائي حول معتقد السومريين بأنّ نظرتهم لما يحدث في السماء يقع في الأرض بمقدار مناسب ومشابه، فالآلهة خلقت البشر لخدمتها وطاعتها، والمدينة بما فيها من أرض وموارد ومحاصيل زراعية هي ملك للإله الحامي، وأنّه اختار من بينهم حاكمًا لتمثيله في الأرض وتنفيذ أوامره وتعظيمه، وبالتالي إرصاء الآلهة في مقامها الجماعي، وهكذا برز عصر الملوك المتميز بنفوذ الملك وسطوته على المدن والمساحات، وقد كان من واجبات الملك قيادة شعبه لرفع شأنه ومنزلته أمام الإله الحامي(الوطني)، ذلك لأنّ هذا الإله سيرتفع شأنه أمام

---

(1)- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" تاريخ العراق القديم"**، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955، ص376.

(2)- عبد الحكيم الذنون، **الذاكرة الأولى"دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين"**، ط2، دار المعرفة، دمشق،1993، ص34.

(3)- أندريه إيمار، جانين أوبوايه، **تاريخ الحضارات العام"الشرق واليونان القديمة"**، تر: فريد.م.داغر، ط2، ج1، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص139.

(4)- جاكوبسن ثوركليد وآخرون، **ما قبل الفلسفة"الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى"**، تر: جبرا إبراهيم جاد، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص162.

مجمع الآلهة السماوية، وسيعم الخير على الجميع من خلال هذا التقرب والنصر الذي يحرزه القوم على أعدائهم، وهذا يجسّد في الأخير رفع شأن مدينته أو مدنه ورفع منزلتهم بين الملوك[1].

وهذا يعني أنّ الإله هو الملك الحقيقي الذي يحكم المدينة والبلاد، وما الحكام والملوك إلاّ نواب عنه، يمثلونه في الأرض ويحكمون باسمه وينفذون إرادته، وكان معبده أعظم بناء في المدينة وعليه مدار حياتها المدنية، فيه تُتوّج الملوك، وتقام الحفلات، ويتقاضى النّاس، والمدهش في كل هذا أنّ إله المدينة أو المملكة يحارب مع جيوشها فينتصر بانتصارها، وينخذل بانخذالها ويؤسر[2].

بما أنّ الحكم في سومر كان تيوقراطيا(دينيا) غالبًا، فقد قابله بعض المحاولات التي جرت لتعزيز المؤسسات المدنية، ولتقليص سيطرة الكّهان على حكومة المدينة، والمعبد فوق ما كان له من مركز سياسي وديني كانت له وظيفة اقتصادية، إذ كانت المعابد تتلقّى موارد كبيرة وتحتفظ بثروات ضخمة، وكان المعبد يشكّل وحدة اقتصادية كاملة، ويمتلك الأراضي والمزارع والحقول والحظائر والمستودعات، وله مشاغل للحرف المختلفة، ومخازن للتموين ومراكز للتوزيع، بالإضافة إلى ذلك كان المعبد يدير تجارة فعّالة، وينظم القوافل برًا وبحرًا، وله مراكب نهرية أيضا..الخ[3]، الأمر الذي جعل المؤرخين يطلقون عليه عصر"دولة المعبد"[4].

---

[1]- سمير الطائى، المرجع السابق، ص40-41.

[2]- طه باقر، **ديانة البابليين والأشوريين**، مجلة سومر، مج2، ج1+ج2، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1964، ص1.

[3]- محمد حرب فرزت، عيد مرعي، **دول وحضارات الشرق العربي القديم "سومر وأكاد- بابل وأشور-أمورو وأرام"**، ط2، دار طلاس، دمشق، 1990، ص92-93؛ كرستوفر لوكاس، **حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم"الموسوعة الصغيرة"**، تر: يوسف عبد الميح ثروة، ج61، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص21.

[4]- عبد الله الحلو، **صراع الممالك في التاريخ السوري القديم بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية**، ط1، دار بيسان، بيروت، 1999، ص35-36.

كما كان مركز الآلهة في دولة المعبد في ارتفاع وانخفاض بنظر الرعية حسب الظّرف السياسي للبلاد، وحكمته في تدبير الأمور وتأمين النصر، وكانت مهمّة الملك الصّلة بين الآلهة والشعب، ولا يحمل صفة الألوهية في شيء كما للفراعنة، وعادةً كل ملكٍ هو كاهن منطقته، ولا تنفذ الأعمال الخطيرة بغير مشورة الإله، وإفصاحه بالجواب سلبًا أو إيجابًا، فالملوكية (السلطة) بعد أن هبطت إلى الأرض كانت قد وجدت مستقرها في معبد إله المدينة، وباعتبار المعبد هو مقرُّ إقامة الإله، فقد كان الملك يحصل على موافقة الآلهة لتنفيذ القرارات السياسية كالحروب أو عقد الإتفاقيات منه، وبطبيعة الحال كانت الوسائل التي يتمّ بموجبها وصول قرار الآلهة إلى الملك هي الأحلام، ثم إنّ السلطة السياسية لم تكن في جميع مراحل تاريخ حضارة وادي الرافدين بيد رجال الدين، باستثناء الفترات الأولى من العصر السومري حيث كان الكهنة ملوكًا، وبالتالي الجمع مابين الوظائف الكهنوتية والسلطة السياسية[1].

المركز الآخر الهام في المجتمع السومري كان القصر الملكي" دولة القصر"، وفيه كان يقيم الرجل الذي أُوكلت إليه مهام إدارة المدينة والدولة، لأنّ الحاكم الحقيقي في النّظام السومري هو(رب المدينة)، أما الأمير أو الملك فلم يكن إلاّ الحاكم باسمه، وكان هذا المسؤول في المجتمع السومري يدعى (إن–EN) أي (السيّد)، ثم دُعي (إن سي– EN.SI) أي (السيّد الكاهن)، وفي داخل المدينة كان الملك يتولّى سلطة الكاهن والقاضي الأعلى، وكان عليه أن يشرف على المعابد وما يتعلّق بها، على الرغم من أنّ خدمة المعبد كانت من مهام خدّامها من الكهنة[2].

إذا كانت حياة اللاّمركزية السومرية لها مزاياها الداخلية، من حيث تفرّغ الحكّام لأحوال دويلاتهم، والإلمام بمشاكلها نتيجة لمحدودية رقعتها، فضلا عن قربهم من رعاياهم، وصلته

---

[1]- سامية معوشي، **مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين"سومر وبابل نموذجا"**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر(2)، 2009، ص ص255–259.

[2]- محمد حرب فرزت، عيد مرعي، المرجع السابق، ص95.

المباشرة بهم، إلاَّ أنها زادت من فرص المشاحنات بينهم على الحدود وعلى النفوذ[1]، التي تؤدي في الغالب إلى الحرب فيما بينها لأسباب تتعلق بالرغبة في السيطرة على مصادر المياه والغابات والأراضي والمراعي، هذا وقد حاول بعض قادة وحكام هذه الدويلات توحيدها في دولة مركزية، رغم أنّ هذا التوحيد سيقلّص نفوذهم، إلاّ أنّ أغلب تلك المحاولات كانت تنتهي بالفشل، وهو مايدفع إلى القول أنّ الدولة كجهاز منظّم لم تظهر مباشرة وإنما تكونت تدريجيا، إذ لم تكن الظروف الإجتماعية والسياسية قد تكونت لتوحيد كل دويلات المدن [2].

إنّ محاولات التوحيد كان قد سعى إليها بعض أمراء دويلات المدن، ومنهم "مسيلم" ملك كيش، والذي استطاع أن يبسط نفوذه على منطقة السّهل الرسوبي من جنوب بلاد الرافدين، واتخذ لنفسه لقب "الملك" لأوّل مرّة، كما حاول الملك "مس أنيبدا" مؤسّس سلالة أور الأولى ذلك، غير أنّ عملية التوحيد تمّت في نهاية ذلك العصر[3]، عندما استطاع الملك "لوكال زاكيزي" حاكم مدينة(أوما) وأشهر ملوكها الذي حكم نحو خمسة وعشرون سنة، حيث تمكّن من ضم مدينة(لجش) و(أور) و(الوركاء) و(كيش)، أي أنّه توسّع في الجنوب والشمال، ونتيجة لهذا التوسع الذي وحَّد به البلاد، غيّر لقبه السياسي من(إنسي- أوما) أي حاكم مدينة إلى (لوكال- كالاما) والتي تعني حاكم البلاد[4]، وتبِع تلك المحاولة محاولات أخرى ناجحة، فقامت في بلاد الرافدين دول وإمبراطوريات ضمّت جميع أنحاء البلاد إضافة إلى بعض الأقاليم والبلدان المجاورة[5]، لترسيخ مبدأ الوحدة السياسية والتوسعات الخارجية.

---

[1]- عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص597.

[2]- ك.ماتيف/أ.سازونوف، **بلاد مابين النهرين**، تر: حنا أدم، دار المجد، دمشق، 1991، ص69-70.

[3]- نخبة من أساتذة التاريخ، **العراق في موكب الحضارة (الأصالة والتأثير)**، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988، ص222.

[4]- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص128.

[5]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص54.

II.الدولة الموحدة:

وهو النّظام الذي نشأ بعد سقوط نموذج دولة المدينة، الذي عجز عن تلبية احتياجات البلاد وتنظيم العلاقة بين أقسامها الإدارية، فكان اشتداد الخلافات والنزاعات حول قنوات الري والأراضي الزراعية قد دفع بعض الحكام إلى توسيع نفوذه السياسي ليشمل مدنًا أخرى، وقد تكررت المحاولات لتحقيق هذا الهدف، ودامت طوال عصر فجر السلالات، حتى تُوجّت برسوخ نظام الدولة الموحدة، وكان أول نجاح هو الذي حققه "سرجون الأكادي" في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وسار على سياسة وخُطى سرجون بعض السلالات الأخرى [1]، مثل سلالة أور الثالثة[2] خلال عصر الإحياء السومري[3] في الفترة (2112–2004 ق.م)[4]، وسلالة بابل الأولى[5] خلال العصر البابلي القديم[6] في الفترة (2004–1595 ق.م)[7].

يلي ماسبق العصر الأشوري، الذي يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل: العصر الأشوري القديم(2000–1500ق.م) لكن كمملكة مستقلة ثم تابعة لسلالة بابل الأولى، ثم العصر الأشوري الوسيط (1500–911 ق.م)، فالعصر الأشوري الحديث(911–612 ق م)، محققة خلال المرحلتين الأخيرتين السير نحو الوحدة السياسية، بل والتوسعات الخارجية[8]، تليها الوحدة السياسية خلال

---

(1)- طه باقر، (**مقدمة في تاريخ الحضارات...**)، المرجع السابق ، ص 377-378.

(2)- Wooley Sir Léonard**, Les Sumériens**, Trad: de E.Lévy, Payot, paris, 1930, p 95.

(3)- Hartmut Schmokel, **Le mond D'Ur Assur et Babylone**, éditions Correa, Buchet Chastel, Paris, 1957, p50-51.

(4)- سفيان بولسن، **الحياة السياسية والثقافية في بلاد سومر خلال أسرة أور الثالثة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر(2)، 2009، ص172.

(5)- Georges Contenau, **La civilisation Assyro-Babylonienne**, Payot, paris, 1922, p 90.

(6)- Dominique Charpin,**Writing-Law-and Kingship in Old Babylonian Mesopotamia**, Trans by: Jane Marie Todd, The University of Chicago Press, U.S.A, 2010, p 43.

(7)- Georges Roux, **La Mésopotamie**, éditions du seuil, Paris, 1995, p 211.

(8)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص ص145–150.

العصر البابلي الحديث(626–539 ق م)[1]، باعتبارها آخر عهود البابليين وآخر دولة في حضارة بلاد واد الرافدين.

وفي هذا الصدد يمكن إعطاء لمحة تاريخية عامة حول مدى استمرارية الدولة الموحدة في بلاد الرافدين قبل وبعد العصر البابلي القديم، لاَ لشيء إلاّ لمعرفة مدى أهمية هذه الحقبة بالمقارنة مع الحقب السابقة واللّاحقة لها، وبالتالي تكوين صورة عامة حول تاريخ الوحدة السياسية للبلاد.

كان الوضع السياسي خلال العصر الأكادي(2371–2161 ق.م) مميزًا، وذلك من خلال نجاح أوّل وأشهر ملوكها "سرجون" في تحقيق وحدة سياسية تضمّ جميع دول المدن السومرية، والتي اعتبرها المؤرخ طه باقر بمثابة محاولة كان لها النّجاح أكثر من محاولة " لوكال زاكيزي"[2]، وبذلك ظهرت السلطة المركزية التي لا تكون إلاّ لمن يملك قوة عسكرية كبيرة[3]، وإذا كانت السيطرة الأكادية قد غيرت على بلاد واد الرافدين في العصر السرجوني مجريات التاريخ، فقد بقي الطابع السومري المهيمن على حضارتها[4].

استمر نفس النظام المركزي في الحكم خلال عصر سلالة أور الثالثة(2112–2004 ق م)، وأُسّست دولة ضمّت جميع المدن والدويلات التي كانت فيما سبق تحت نفوذ الإمبراطورية الأكادية، وقد اتّبع ملوك هذه السلالة ولاسيما الحكّام الأوائل منهم سياسة مركزية غاية في الدّقة، ووضعوا الخطط اللّازمة لمنع إحتمال حدوث أيّ تمرد أو عصيان محلي ضد الحكومة المركزية[5]، وبعد سقوط أور(2004 ق.م) وأَسر آخر ملوكها على يد العيلاميين، والذي يُعدّ آخر

---

(1)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص139.

(2)- طه باقر، **(مقدمة في تاريخ الحضارات...)**، المرجع السابق، ص123.

(3)- نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي**، دار الفكر، دمشق، (د–ت)، ص26.

(4)- Georges roux, (**Ancient Iraq…**), Op.Cit, p151.

(5)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص68.

الملوك السومريين[1]، تبدأ مرحلة جديدة وهامة في تاريخ بلاد الرافدين، عرفت بالعصر البابلي القديم (2004-1595ق.م)، حيث تفككت فيها وحدة البلاد، وعادت إلى طابع حكومات المدن في عصرها الثاني، والذي عاشت فيه البلاد انقسام ثم وحدة سياسية على حدّ سواء، ممّا يجعل هذا العصر مميزًا عن غيره من العصور التاريخية الأخرى لبلاد الرافدين، نظرًا لاشتماله على مظهرين سياسيين هامين هما: نظام الدولة المدينة الثاني ثم نظام دولة القطر الواحد.

رغم ما تخلّل حقبة العصر الأشوري بمراحله الثلاث(2000–612 ق م) من أحداث، فقد استطاع الأشوريون بسط نفوذهم على بلاد الرافدين، موحّدين بذلك بين شطريه الشمالي والجنوبي في شكل دولة واحدة، ولم يكن هذا الأمر سوى إضافة للمحاولات الوحدوية للعديد من الحكام[2]، أمثال لوكال زاكيزي [3]، وسرجون الأكادي وحمورابي وغيرهم[4]، وبذلك كان الملك في بلاد أشور هو رأس الحكومة المركزية، يُدير البلاد من قصره[5]، بل ويعتبر نفسه الملك والكاهن الأكبر والقائد الأعلى للجيش[6]، وكانت السياسة الأشورية المتّبعة في إدارة الأقاليم والبلدان التابعة لنفوذها تختلف باختلاف طبيعة العلاقة التي تربط البلد أو الإقليم بالدولة الأشورية والحكومة المركزية[7]، والهدف من ذلك تقوية السلطة الملكية، والحدّ من النفوذ المتعاظم للأمراء الكبار، وتَمثّل ذلك في مضاعفة عدد المقاطعات في الدولة، وتصغير حجم رقعتها[8].

---

(1)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص132.

(2)- حسن محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص157-158.

(3)- بهنام أبو الصوف، **العراق وحدة الأرض والحضارة والإنسان**، سلسلة أفاق، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993، ص19.

(4)- Léon Homo, **histoire D'orient**, Librairie Arthéme Fayard, Paris, 1945, p78.

(5)- سامي سعيد الأحمد، **الإدارة ونظام الحكم"حضارة العراق"**، ج2، دار الحرية، بغداد،1982، ص27.

(6)- نعيم فرح، المرجع السابق، ص56.

(7)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص127.

(8)- حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته"بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة"**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص84.

وفي العصر البابلي الحديث استمر حكم هذه الدولة مدّة تناهز القرن(626–539 ق.م)، وصلت خلالها إلى أوجّ عظمتها وازدهارها، وسيطرت على معظم أنحاء الشرق القديم، وقضت على العديد من الدويلات والممالك، ومع ذلك لم تتمكّن من المحافظة على النّظام المركزي، فظهرت قوة المعبد في المدن الرئيسية الرّامية إلى الاستحواذ على السلطة في الدّاخل، وباتت مؤسسات المعابد تهدّد سلطة الملك نفسه، وتتدخل في شؤون الحكم، حتى انتهت بالسّيطرة على البلاد[1] الأمر الذي عجّل سقوطها على يد الفرس عام 539 ق.م[2].

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص139- 146.

[2]- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص185.

الفصل الأول: الإنقسام السياسي في العصر البابلي القديم.

I-الأموريون.

1-أصل التسمية.

2- مصدر الهجرات الأمورية.

II-الجوانب الحضارية للأموريين.

1- الجانب الاقتصادي.

2- الجانب الاجتماعي.

3- الجانب الديني.

III- قيام الممالك الأمورية.

1- ايسن.

2- لارسا.

3-أشنونا.

4-أشور.

5-ماري.

6- الوركاء.

7- الدير.

8- كيش.

9- سيبار.

IV- العيلاميون وعلاقاتهم ببلاد الرافدين.

1-العيلاميون

2- علاقات عيلام ببلاد الرافدين.

ا.الأموريون:

قبل الحديث عن الانقسام السياسي في العصر البابلي القديم يجدر بنا العودة والإشارة إلى الأصول الأولى للأموريين، بهدف إعطاء خلفية تاريخية تساعدنا إلى حد كبير في معرفة كيفية تواجدهم بمنطقة بلاد الرافدين والمناطق التي نزحوا منها، وذلك من خلال التعرض إلى الموطن الأصلي والتسمية ومصدر هجراتهم والموروث الحضاري الذي تملكه هذه الأمّة، إذ يساعدنا في معرفة كيفية تشكيلهم لعدة ممالك(سلالات) حاكمة والانقسام السياسي الحاصل آنذاك بعد سقوط دولة سلالة أور الثالثة ونهاية السومريين السياسية.

1. **أصل التسمية**:

ورد ذكر الأموريين في النّصوص المسمارية القديمة بالصيغة السومرية ***MAR.TU*** "مارتو"، أما في الصيغة الأكادية ***AMURRU*** "أمورو"، كإشارة إلى الاتجاه الذي جاءت منه تلك الأقوام[1].

تعتبر فاطمة جود الله أن بلاد الشّام كان إسمها "بلاد أمورو" نسبة لِلأموريين أو العموريين وبأن أصلهم عرب، وقد أُطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى جدِّهم الأكبر"عمرو" الذي يُكتب بالأبجدية المسمارية"أمرا" أو"عمرا" و"أمرو" أو"عمرو"[2].

أطلقت التسمية "أمورو" قديمًا على موطن الأموريين في القسم الشمالي من بلاد الشام وعاصمته ماري، حيث وسع البابليون لاحقا مدلول هذا الاسم فصار يشمل بلاد الشام، بل وأطلقوا على البحر الأبيض المتوسط اسم "أمورو العظيم"[3].

---

[1]- عبد القادر الشيخلي، **الوجيز في تاريخ العراق القديم**، ج1، جامعة بغداد، بغداد ، 1990، ص 110؛
Georges Roux, (**La Mésopotamie…**), Op.Cit, p203.

[2]- فاطمة جود الله، **سوريا نبع الحضارات**، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999، ص67.

[3]- هنري س. عبودي ، **معجم الحضارات السّامية**، ط2، دار جُرس بُرس، لبنان، 1991، ص128.

أُطلق أيضا اسم"مارتو" على الإله الخاص بالأموريين[1]، أما اسم "أمورو" فيعني الشعوب الغربية[2]، والبلاد الغربية[3]، وكذلك أرض مستقر الشمس[4]، وفي المقابل هناك من يرى أنّه يُطلق على مجموعة من الجبال تقع في بلاد الشام[5]، وإذا كانت تستعمل بوصفها مصطلحاً يحمل دلالة جغرافية[6]، فإننا نجدها تطلق على فئة معيّنة من الشعوب[7] كانت تقطن في منطقة تقع خارج حدود بلاد سومر[8] وبلاد أكاد[9]، وبالتحديد إلى الغرب منهما[10].

أما الباحثون المحدثون، فيطلقون أحيانا اسم الكنعانيين الشرقيين على الأقوام الأمورية تمييزًا لهم عن الكنعانيين الغربيين الذين استقروا في الساحل السوري باعتبار أنّ كل من المجموعتين تنتميان إلى مجموعة رئيسية واحدة، تفرقت عند هجرتها فاستقر بعضها في بلاد الشام واتجه البعض الأخر إلى بلاد الرافدين[11].

---

(1)- Samuel Noah Kramer, Op.Cit**,** p164.

(2)- Albert Champdor, **Babylon**, Elek Books, London, 1958, p 45.

(3)- Marguerite Rutten, **Babylone**, Presses Universitaires de France, Paris, p19.

(4)- عبد القادر الشيخلي، المرجع السابق، ص 110.

(5)- Hartmut Schmokel, Op.Cit, p 54.

(6)- جون أوتسن، **بابل تاريخ مصور**، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي، دائرة الأثار والتراث، بغداد، 1990، ص82.

(7)- Sabatino Moscati**, L'orient avant Les Grecs''Les Civilisation de La Méditerranée Antique''**, Presses Universitaires de Frence, paris, 1963, p 71.

(8)- خزعل الماجدي، **المعتقدات الأمورية**، ط1، دار الشروق، عمان، 2002، ص13.

(9)- فوزي رشيد، **سرجون الأكادي أول إمبراطور في العالم"الموسوعة الذهبية"**، ط1، دار الثقافة، بغداد، 1990، ص13.

(10)- خالد إسماعيل على، **معجم النظائر العربية للأصول الأكادية**، مطبعة سناريا، بغداد، 2005، ص21؛ قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص132.

(11)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص73.

يتضح مما سبق اختلاف الباحثين في تحديد معنى مصطلح الأموريين، إذ يحمل عدّة معاني مختلفة، ومنها الاتجاه والمكان(الشام)، فئة من الشعوب، الجبال...الخ، مما يعني أنّه مصطلح متعدد المفاهيم.

2. مصدر الهجرات الأمورية:

إن أقدم الهجرات للشعوب السّامية* التي سجّلها التاريخ كانت تُجاه بلاد الرافدين[1]، وبالتالي إذا تساءلنا عن الموطن الأصلي للأموريين، فإن النظرية المحتملة أكثر من غيرها تجعل ذلك الموطن هو الجزيرة العربية، فالحجة الجغرافية للجزيرة العربية تقوم على أنّ البلاد صحراوية يحيط بها البحر من ثلاث جهات لذلك عندما يزيد عدد السكان عن قدرة الأرض المأهولة الضيقة لإعاشتهم فإنهم يميلون إلى البحث عن مجال حيوي متيسر فقط في الأراضي الشمالية الخصيبة التي تجاورهم، ويؤدى ذلك أيضا إلى الحجة الاقتصادية كَسَبب ثانٍ لها إلى أماكن تُزوِّدهم بما يحتاجون إليه، حيث اتجهت بالتقريب في حوالي 3500 ق م هجرة سامية من شبه الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي وَ وُزِّعت أفرادها الرّحل بين السكان السومريين في بلاد الرافدين الذي كانوا مستقرين وعلى جانب رفيع من الحضارة[2].

إذا كان من المؤكد أنّ الجزريين "الساميين" قد نزلوا البلاد قبل أن يكون هناك إمبراطورية أكادية، فمن المؤكد أيضا أنهم لم يقفوا منذ قرون ضد السومريين وحسبْ، بل تصاهروا معهم في

---

* ظهرت تسمية (الساميين) للمرة الأولى عام1781م في دراسة قام بها المستشرق الألمانى(شلوتزر–Schlozer)، وقد أخذها عن التوراة التى ترجع الخليقة إلى أدم وذريته، ومنهم سام وحام ويافث أولاد نوح، مبيّنا أنّ البشر كانوا على لسان واحد، ثم تفرقت الألسن بِتفرق أنسال هؤلاء الأبناء على مختلف مناطق العالم، للمزيد أنظر: توفيق بّرو، **تاريخ العرب القديم**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1996، ص39؛ Georges roux,(**Ancient Iraq**...), Op.Cit, p147

(1)- سبتينو موسكاتي، **الحضارات السّامية القديمة**، تر: السيد يعقوبي بكر، دار الرّقي، بيروت، 1986، ص61.

(2)- فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر:جورج حداد، مر:جبرائيل جبّور،ج1، دار الثقافة، بيروت، 1951، ص67.

بيئتهم، وتعانوا معًا في جميع المجالات الفكرية بعد أن دخلوا البلاد مسالمين وَعَلَى شكل هجرات متتالية وبأعداد متزايدة حتى أنّ تفوقهم على السومريين كان حقيقة واقعة منذ قرون عديدة [1].

وإذا كان الأكاديون أنفسهم عرب قد نزحوا من شبه الجزيرة العربية، فإن السومريين كانوا يقطنون جنوبي بلاد الرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد[2]، وهذه هي الحقيقة الخاصة في تسمية الشعوب منذ أقدم الأزمان وحتى الوقت الحاضر فالسومريون على سبيل المثال قد حصلوا على اسم منطقة سومر التي أقاموا فيها حضارتهم، والأكاديون نسبة إلى منطقة أكاد[3]، وهو مانجده في مصطلح "أمورو" الذي يعني بلاد الشام بالنسبة لبلاد الرافدين[4].

وقد سلطت النظريات العلمية العربية نظرتها لهذا الموضوع، حيث جعلت الجزيرة العربية مهدا للساميين، وكان مع هذا الرأي عشرات من العلماء الأجانب من أمثال شبرنجر(Sprenger) وشريدر(Sreder)، وينكلر(Winkler)، وأدم سميث(A-Smith) وكثيرون غيرهم، بل إنّ معظم المؤرخين و الأثاريين والإثنوغرافيين واللّغويين في الوقت الحالي يؤكدون ذلك[5].

إذن يكون الأموريون فرع من الأقوام العربية القديمة التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية متجهة نحو بوادي الشام والعراق القديم، وتوغلت جماعات منها في بلاد بابل منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، في حين اتجهت جماعات أخري إلى بلاد الشام، وتشير النّصوص المسمارية من عهد سلالة أور الثالثة إلى وجود أعداد كبيرة من الأقوام الأمورية التي كانت تعمل في المعابد ثم زاد تدفق هذه الأقوام منذ أواخر عهد سلالة أور الثالثة وأخيرا تمكنت جماعات من السيطرة على عدد من المدن التابعة لإمبراطورية"أور"الواقعة في الغرب و ساعدها على ذلك الاضطراب العام

---

(1)- أنطوان مورتكات، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، تر: توفيق سليمان، مطبعة الإنشاء، دمشق،1967، ص 83.

(2)- أبو الفرج العش، **أثارنا في الإقليم السوري**، ط1، المطبعة الجديدة، دمشق، 1960، ص12.

(3)- فوزي رشيد، المرجع السابق، ص13.

(4)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص229.

(5)-عبد الحكيم الذّنون، المرجع السابق، ص63.

أنحاء البلاد في عهد "أبي سين" آخر حكام سلالة أور الثالثة، كما ساعدها هجوم الأقوام العيلامية من الشرق على مدينة أور وسيطرتها عليها وإنهائها حكم هذه السلالة فيها، وتمكّن الأموريون بالتدريج من السيطرة على مدينة أور وبقية المدن التابعة لها وطرد الحاميات العسكرية العيلامية من البلاد[1].

يلخص هنري سعيد عبودي مصدر هجراتهم في قوله "شملت هجرة الأموريين من جزيرة العرب شعبا اتجه نحو القسم الغربي من الشّام وأَطلق على نفسه اسم "الكنعانيين"، كما أنّ قسما أخر من الأموريين اجتاح بلاد النهرين في نهاية الألف الثالث ومطلع الألف الثاني، وشكّل فيها سلالات ملكية حكمت المنطقة من أشور شمالاً إلى لارسا جنوبًا، اشتهرت منها سلالة بابل الأمورية"[2].

كان أول ذكر للأموريين في عهد سرجون الأكادي حوالي 2250 ق م الذي ذكر في نصوصه أنه قام في مدينة توتول(Tuttul) بعبادة الإله داجان* الذي منحه منذ ذلك الوقت السيادة على الإقليم الأعلى ماري(Mari)، وأرياموتى(Iarmut)، وإبلا (Ibla)، حيث تمثل تلك المدن التي أشار إليها سرجون في نصِّه مدنا رئيسية لعدة ممالك تُكوِّن وحدة جغرافية أطلق عليها تسمية"الإقليم الأعلى"[3]، وقد كان لهم تأثير زمن الملك الأكادي(شر-كلى-شري) في الفترة (2254- 2230 ق م)[4].

---

[1]- عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، **موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم**، مطبعة جامعة الموصل، العراق، 1978، ص119-120؛ محمود شاكر، المرجع السابق، ص72-73.

[2]- هنري س. عبودي ، المرجع السابق، ص129.

* ألهة الخصب والزراعة في سوريا وبلاد الرافدين، كانت منطقة الفرات الأوسط أحد مراكز عبادته الرئيسية، وفي شأن أصل هذا الإله فهناك من يرى أنّه ذو أصول سومرية، فقد ظهر إسمه في وثائق عصر سلالة أور الثالثة في موقع قريب من مدينة نفر يُدعى (بوزريش دجن)، وهناك من يرى أن أصله سامي حيث أدخلته القبائل السامية في عبادتها، وكان له معبد في أوغاريت، أنظر: عيد مرعى، **اللسان الأكادي "موجز في تاريخ اللغة الأكادية وقواعدها"**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص138؛ خزعل الماجدى، (**المعتقدات الأمورية ...**)، المرجع السابق، ص 50-51.

[3]- أحمد أمين سليم، **في تاريخ الشرق الأدنى"مصر-سوريا القديمة"**، دارالنهضة العربية، بيروت، 1989، ص273-274؛ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص140.

[4]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص229.

ازداد الأموريون قوّة وانتشارا أثناء حكم الجوتيين* لبلاد وادي الرافدين خلال الفترة(2230-2120 ق.م)[1]، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ المنطقة المعروفة باسم "مارتو" بالسومرية وأرض "أمورو" بالأكادية هي جبل باسار(Basar) الذي يُقابل جبل بشرى غرب الفرات باتجاه تدمر** وهذا ما يتفق مع نص للملك لجوديا*** يذكر فيه أنّه أتى بِصُخور من باسالا (basala) المشابهة لمصطلح "باسار" الذي هو جبل "مارتو"[2]، ثم كانت هجراهم الضخمة إبان حكم "إبي سين"(2029–2004 قم) آخر ملوك سلالة أور الثالثة، حيث أدّت في النتيجة أن تقضي على هذه السلالة وتقيم في بلاد وادي الرافدين دويلات أمورية مهمة[3]، وهو ما قد يعنى أنّ انتشار الأموريين داخل بلاد الرافدين كان قبل حقبة العصر البابلي القديم.

---

* تبدوا المعلومات التاريخية حولهم قليلة، وتعد فترة حكمهم لبلاد الرافدين (2211–2120 ق م) أولى الفترات المظلمة في تاريخ البلاد، وهم من القبائل التي كانت تستوطن أواسط جبال زاغروس في الشمال الشرقي للعراق القديم، ويعدّهم الباحثون سببًا في انهيار طابع وحدة الدولة الذي حققته أسرة أكاد. للمزيد أنظر: قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص130–131؛ محمود شاكر، المرجع السابق، ص60–61.

[1]- خزعل الماجدي، (**المعتقدات الأمورية...**)، المرجع السابق، ص14.

** تقع في واحة خصبة تتوسط كل من الفرات ودمشق، مثّلت بدورها مركز للاتصال التجاري بين البلدين، أما اللّفظ "تدمر" فقد ورد في النّصوص القديمة التي وجدت في ماري، وتعود إلى(القرن20ق.م) وفي نصّ حثّي يعود إلى (القرن19ق.م) وفي نص أشورى يرجع إلى حوالي (القرن11ق.م). وقد يكون اسم تدمر بمثابة لهجة قديمة لكلمة "تمر" وذلك لِوجود النّخيل فيها بكثرة، حتى أنّ الرّومان أطلقوا عليها اسم (Palmyra) وهو ترجمة لكلمة "تمر"، وإضافة إلى ذلك يوجد اسمان قريبان من هذا اللّفظ وهما "دُمر" قرب دمشق وكذلك" الدّامور" على السّاحل اللّبناني، للمزيد أنظر: هنري س.عبودي، المرجع السابق، ص268؛ أبو الفرج العّش، المرجع السابق، ص106.

*** يتميز عهد جوديا (2141–2122 ق م) صهر"أوربابا" وخليفته في الحكم بأنه أشهر حكام أسرة لجش الثانية لحرصه على ترميم وبناء المعابد وترك مجموعة كبيرة من الأثار الفنية ومن أهمها الإسطونتين الطينيتين الضخمتين المكتوبة تخليدا لذكرى بناء المعبد الرئيسي للمدينة، إضافة إلى وضعه العديد من التماثيل لنفسه في كثير من المعابد للمزيد أنظر: محمد عبد اللطيف محمد على، **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م**، دار الإسكندرية، القاهرة، 1977، ص299؛Samuel Noah Kramer, Op.Cit, p 66-67

[2]- سامي سعيد الأحمد، **المدخل إلى تاريخ اللّغات الجزرية**، منشورات إتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1981، ص8؛ Hartmut Schmokel, Op.Cit, p 54.

[3]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص229.

على ضوء ماسبق صار بالإمكان تحديد القسم الجغرافي لمناطق انتشار الأموريين، فقد كان يحدّهم من الشرق بلاد وادي الرافدين، ويكون بذلك نهر الفرات حاجزًا طبيعيًا لها، ومن الغرب البحر المتوسط، ومن الشمال بلاد الأناضول، وتكوّن جبال طوروس* جزءًا معتبرًا من أقسام بلاد الأموريين الشمالية ومن الجنوب الصحراء العربية، وتتطابق هذه الحدود مع حدود الأقسام التي سميت ببلاد الشام في العصور الإسلامية[1].

بما أنّ بلاد الشّام الدّاخلية كانت بوجه عام مراكز مهمة للدويلات الأمورية، فإنّ الموجات التي انحدرت إلى بلاد وادي الرافدين جاءت بالدرجة الأولى من البوادي الكائنة غرب الفرات (بادية الشام وبادية الرافدين)، ومن أعالي الفرات وشمال البلاد، حيث سبقت الإشارة في المصادر المسمارية التي خصّت المرتفعات المسمّاة جبل"باسار" بأنّها موطن الأموريين الذين احتك بهم سكان وادي الرافدين ومنها نزحوا إليه حيث تذكر المصادر المسمارية المِنطقة بالتحديد وهي مابين تدمر ودير الزّور[2].

II. الجوانب الحضارية للأموريين:

1.**الجانب الاقتصادي:**

مارس الأموريون مختلف الوظائف والأعمال كما تظهره أوائل النصوص الكتابية التي ذكرتهم، وتوصلت الدراسات الحديثة إلى نتائج قيمة، بدّلت النظرة الخاطئة التي ارتبطت بهم، عن كونهم مارسوا الأعمال المتدنية التي يأنف أن يقوم بها سكان بلاد الرافدين، وبالتالي كان الأموري متعايشا مع الظروف التي حتمتها عليه طبيعة المناطق التي نشأ فيها، فقد كان راعيا للماشية وبدويا في المناطق التي توفر أدنى مستوي لرعي الماشية، ومدنيًا، وفلاحًا حيثما أمكن قيام الزراعة، وعرفوا أيضا كَتُجار يجلبون البضائع والسلع إلى المدن[3].

---

* (Taurus) هي سلسلة جبال الفضة، تفصل الهضاب الأناضولية والأرمينية عن البحر الأبيض المتوسط وبلاد النهرين، أنظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص566.

[1]- محمد طه الأعظمى، **حمورابي(1792-1750 ق.م)** ، شركة عشتار للطباعة والنشر، بغداد، 1990، ص19.

[2]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 229-230.

[3]- على جاسم آل ثاني ، **الخليج العربي في عصور ماقبل التاريخ "صلات دلمون بأمورو وبالأموريين"**، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ،1997، ص ص96-98.

فالأموريون لم يكونوا فقط أصحاباً لقطعان الماشية، بل أيضا أصحاب تجارات واسعة، وكان بأيديهم قِسم هَام من التجارة مابين البحر الأعلى "المتوسط" و البحر الأدنى"الخليج"، كما عرفوا جيدًا طُرق القوافل وكيفية التعامل مع قبائل البادية التي تربطها معهم روابط قرابة ويساومونها على إتاوات الطرق وعلى حماية أنفسهم وبضائعهم، يضاف إلى هذا أنّهم قد اكتسبوا من بلاد الشام مهارات تجارية وخبرات في أمور هامة مثل سرعة الإحساس بالأسواق الجديدة وبالتغيرات في العرض والطلب وتطور الأسعار والتمهيدات لأحداث سياسية وغيرها، وقد أصابوا في اختيارهم لموقع نشاطهم، حيث كانت مدينة أور هي المكان الذي يُجري فيه التفريغ والشحن إلى كل البلدان الواقعة إلى جنوب الخليج[1].

2. الجانب الاجتماعي:

وُصف الأموريون بالبدواة واعتبروا رعاة وأصحاب قوافل في الوقت نفسه، والتنقل في الصحراء و التسلّل إلى بلاد الحضر ونقلهم البضائع[2]، فضلاً عن ترحالهم من مكان إلى آخر[3]، ذلك أنّ الحروب التي أضعفت إمبراطورية سومر وأكاد وأدت إلى سقوط سلالة أور أتاحت لهذا الشعب الطموح أن يقتطع جزءا واسعا من ذلك الميراث[4]، الأمر الذي جعل أحد شعراء السومريين والذي عاش قبل عام(2000 ق.م) حِين كان الأموريون يحتلون بلاد بابل يقول معبرًا عن انتقالهم من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار بصورة شعرية:

بالنسبة للأموري السّلاح هو رفيقه.

... فلا يعرف الخضوع.

وهو يأكل لحمًا غير مطبوخ.

---

(1)- عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص75.

(2)- Marguerite Rutten, Op.Cit, p 19; Sabatino Moscati, Op.Cit, p 71.

(3)- نخبة من العلماء، **الموسوعة الأثرية العالمية**، تر: محمد عبد القادر، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص101.

(4)- Marguerite Rutten, op.cit, p 19.

وفي حياته كلها لا يملك بيتا.

وهو لا يدفن رفيقه إذا مات.

(والآن) مارتو يملك بيتا...

(والآن) مارتو يملك حبوبا [1].

وقد هاجم ملوك سلالة أور الثالثة على القبائل الأمورية، كما استخدمتهم في أوقات أخرى كمرتزقة عسكريين وضباط إقليميين[2]، وَيُضيف فليب حتى أيضًا عن الأموريين أنّ حياتهم البدوية كانت تعتمد على الحمار، لأن الجمل كحيوان مدجّن لم يكن استخدامه شائعا[3]، أي أنّ سكان بلاد الرافدين نظروا إلى الأموريين نظرة دونية، فقد اعتبروهم شعوبًا بربرية قاسية لا تعرف معنى الحضارة[4]، وتورد أسطورة الإله مارتو"Martu" الوصف التالي عن الأموريين:

ساكن الخيمة يصارع الرياح والمطر.

هو الذي ينقّب عن نباتات الأرض عند سفح التل.

وهو الذي لا يعرف كيف يحنى ركبتيه(بيدي الاحترام للسلطة).

والذي يأكل الطعام دون طهي.

إنّه ذلك الشخص الذي لم يكن له بيت طول حياته.

والذي ليس له مدفن عند مماته[5].

لكنها في الأصل نظرة شمولية أطلقها سكان بلاد الرافدين على كل من دخل بلادهم من الأجانب حيث لا تعكس الحقيقة، كونهم شعوبًا بدائية[6]، ذلك أنّ الإطاحة بسيادة سلالة أور الثالثة

---

(1)- فيليب حتي، المرجع السابق، ص71؛ Sabatino Moscati**,** Op.Cit, p 71

(2)- Bill T. Arnold , **Who were the Babylonians,** Brill Academic, Leiden, 2005, p 37.

(3)- فيليب حتى، المرجع السابق، ص71.

(4)- علي جاسم آل ثاني، المرجع السابق، ص93.

(5)- William j.Hamblin, **Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC**, Routldge, U.S.A, 2006, p 155; Bill T. Arnold, Op.Cit, p 37.

(6)- علي جاسم آل ثاني، المرجع السابق، ص94.

لم تكن بسبب الأموريين بل العيلاميين الذين انتهزوا الفرصة لنهب العاصمة واحتلالها[1]، وبالتالي كانت نهاية السومريين السياسية مؤذنًا بظهور الأموريين كأمة حاكمة في بلاد الرافدين.

كانت الأسرة هي الوحدة الأساسية في نظام البدو الاجتماعي والسلطة العليا هي لِلأب، وفوق الأسرة نجد القبيلة، وهي مجموعة أسر توحد بينها صلات القربى والمصالح المشتركة، تعيش معًا وتهاجر معًا، فالحاجة إلى الأمان تخلق شعورًا قويا بالتماسك، وهذا من أهم الملامح المميزة للمجتمع البدوي، وبسبب هذا التماسك تستنكر القبيلة بأسرها أي اعتداء يقع على فرد منها، وتشارك جميعًا في واجب الثأر، وقانون الثأر الذي يقول العين بالعين والسِّن بالسِّن*، صار أساسًا لكثير من التشريعات المدونة للشعوب السامية، فالبدوي يحمل معه كل ما يملك حيثما يذهب، وممتلكاته الخاصة مقصورة على الأسلحة القليلة التي يحتاج إليها في الدفاع عن نفسه، ومنها (الرمح والقوس والسهام)، فضلاً عن الخيمة، وتمارس السلطة في القبيلة إلى درجة محدودة، فليس هناك حكومة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، ولكن هناك زعيم يختاره مجلس من شيوخ القبيلة لصفاته الشخصية، والسلطة المحدودة التي يسبغها عليه المجلس مؤقتة، وقد تُنزع منه، فقد كان يتولى القضاء ولكن حين يحتكم إليه المتنازعون عن طواعية واختيار، وإذا ألقينا نظرة شاملة على ظروف الحياة في الصحراء وجدنا أنها تبعث روحًا من الحمية والنّشاط وتنميها، فالكفاح في سبيل البقاء وما تفرضه الطبيعة من أخطار ومشاق، كل هذا يكسب الشخصية صلابة ويذكى المواهب.

---

(1)- هاري و.ف. ساكز، **الحياة اليومية في العراق القديم"بلاد بابل وأشور"**، تر: كاضم سعد الدين، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص36.

* نصت النصوص الدينية وأكّدت على هذا المبدأ الوارد قديمًا والذي تماشى وطبيعة مختلف الأقوام، فقد ورد في التوراة «23وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْساً بِنَفْسٍ 24وَعَيْناً بِعَيْنٍ وَسِنّاً بِسِنٍّ وَيَداً بِيَدٍ وَرِجْلاً بِرِجْلٍ 25وَكَيّاً بِكَيٍّ وَجُرْحاً بِجُرْحٍ وَرَضّاً بِرَضٍّ» سفر التكوين(21: 23-24-25)، وفي القران الكريم قوله الله تعالى﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿44﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.﴾(المائدة: الأية44-45).

وكثيرًا ما رأينا خلال التاريخ أن الصّراع بين الشعوب السّامية والشعوب المجاورة يتخذ صورة صراع قوى حية مع قوى منحلة ومنهكة[1].

لقد سادت لهجتهم الأمورية وخاصة أسماء العلم منها الأوساط الرسمية السومرية، حتى أن بعض ملوك سلالة أور الجديدة قد حملوا أسماء أمورية، و اقتبس الرسميون العيلاميون في بلاد النّهرين أيضا بعض هذه الأسماء، بدليل أن إسم الملكين العيلاميين"وارد سين" وكذلك "ريم سين" أموريان خالصان، وبذلك أصبح الأموريون يشكلون قوة شعبية وثقافية كبيرة جدًا[2].

3.الجانب الديني:

تسرّب الأموريين إلى بلاد سومر وأكاد تارة سلما وتارة حربا، واصطحبوا معهم طقوس عبادة آلِهتهم الخاصة، التي تبوّأت فيما بعد مكانا رفيعا في مجمع المعبودات السومري[3]، غير أنّ آلهة الأكاديين العائدة إلى حقبة دخولهم إلى بلاد الرافدين مجهولة، وقد عرف بعضها من أسماء الأعلام، وفي بلاد الرافدين اقتبس الأكاديون حضارة سومر ومعتقداتها وبوجه عام لا يمكن فصل المعتقدات الأكادية عن المعتقدات السومرية[4]، ويمكن تصنيف هذه المعبودات على النحو التالي:

1- المعبود " إيل" كبير الآلهة لدى الأكاديين وكل الساميين.

2-الثلاثي الكوكبي: "سين" إله القمر يساوى "نانا" السومري و"شمش" إله الشمس يساوى "أوتو" السومري و"عشتار" آلهة الزّهرة تساوى "أنانا" السومرية.

---

(1)- سبتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص ص55-57.

(2)- توفيق سليمان، **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م" بلاد النهرين- بلاد الشام"**، ط1، دار دمشق، 1985، ص159.

(3)- نفسه.

(4)- وديع بشور، **سومر وأكاد**، دمشق، 1981، ص206.

3-آلهات الغزوات والمعارك: ومنها "أنونا المناوشة" و"أنونيتوم المناوشة"و"إنين المناوشة"و"أرينيا النّصر"، بالإضافة إلى "داجان" الذي يمثّل إله العواصف والأمطار في مدينة "توتول" وكذلك "زبابا" في كيش و"أبا" في مدينة أكاد محارب وإله الحرب، ويوجد "تشباك" من آلهة الأمطار وَ"أدد" إله الأمطار وَالعواصف ويساوي المعبود"هدد" الآرامي.

5- المعبود "أيا" إله الأنهار وَنظيره "إنكي" السومري.

6- ملك مستشار الإله "إنزا- ماما- أشارا" هي أسماء لآلهة ثانوية[1].

ممّا يلفت النظر أنّ اسم "عشتار" وكذلك"سين" التي تعنى إله القمر من أسماء آلهة جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانا يطلقان على ما أطلق عليه في بلاد الرافدين، حيث يبدو أنّ التشارك الديني كان قائما، وهو ما يدلّ على صلّة الأموريين بجزيرة العرب والجنس العربي[2].

لقد كان الأموريون على اختلاف مدنهم وقراهم، يقيمون لآلهتهم المعابد المناسبة ويهتمون بها، وهناك إشارات كثيرة إلى أنّ هذه المعابد لم تكن على شاكلة واحدة، بل اختلفت بسبب ظروفها وبيئتها ومكانها وزمانها، وكانت الهياكل الأمورية في الصحراء عبارة عن أحجار منتصبة عموديا ربما تأخذ شكلاً معيناً وربما كانت مجرد أحجار منتصبة تقدم لها فروض وطقوس العبادة وتسمى بهيكل العراء، أما المعابد الأمورية التقليدية في المدن فكانت ذات تصاميم متقاربة تشكل مايعرف بالمعبد المزدوج ذوالحرم المزدوج الذي يتكون من مدخل وباحة(فناء داخلي) والمصلّى[3]، كما كان للأموريين أيضا طقوس دينية بارزة منها العمود المقدّس الذي يمثّل إله القبيلة، وتقام الأنصاب في

---

[1]- وديع بشور، المرجع السابق، ص206-207.

[2]- محمد عزة دروزه، **تاريخ موجات الجنس العربي في بلاد الشام"سوريا ولبنان والأردن وفلسطين قبل العُروبة الصّريحة"**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،(د.ت)، ص259.

[3]- خزعل الماجدي، **(المعتقدات الأمورية ...)**، المرجع السابق، ص110-111.

أماكن مطهّرة كالكُهون مع مذبح من الحجر تقدم عنده القرابين[1]، أمّا عن ديانة الأموريين فقد وُجِدت لديهم معبودات مختلفة منها الإله أمورو"مارتو" الذي عرفت عبادته في بلاد النهرين وكانت زوجته الآلهة "عشتار"، وقد وجدت في أنقاض قصر مارى، وكذلك الإله "حدد" الذي عرف في بابل باسم"أدد" إله المطر والزوابع وكان يطلق عليه أحيانا اسم"رمان" وَ"رمانو" أي إله الرعد[2].

دلّت المقارنات العقلية العميقة على وضع فرضية تقول أنّ الآلهة الأمورية الأم هي الآلهة "إم" التي تعني الريح والهواء وهو وصف يتطابق مع اتخاذهم آلهة أصلية على شكل الهواء أو الريح لعدم ظهورهم في بيئة مائية ولأن الأموريين سكنة الصحراء، فإنّه يصعب رسم ملامح الآلهة الأم بسبب غياب الآثار الدالة عليها[3]،(انظرالمخطط رقم(1) ص178).

III. قيام الممالك الأمورية:

يطلق العصر البابلي القديم على الحقبة الزمنية المحصورة ما بين سقوط سلالة أور الثالثة عام (2004 ق.م) على يد العيلاميين ويمتد حتى سقوط سلالة بابل الأولى عام (1595 ق.م) على يد الغزو الحثي[4]، بزعامة الملك مرسيليس الأوّل[5]، وبمعنى آخر فإن العصر البابلي القديم امتد قرابة الأربعة قرون من الزمن[6]، شهدت خلاله بلاد الرافدين قيام عدة سلالات حاكمة ومتعاصرة من الأموريين[7]، (أنظر الجدول رقم (1) ص173).

---

(1)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 233.

(2)- محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارة الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص157.

(3)- خزعل الماجدي، (**المعتقدات الأمورية...**)، المرجع السابق، ص39-40.

(4)- Georges roux**,** (**La Mésopotamie…**), Op.Cit, p211.

(5)- Marguerite Rutten, Op.Cit, p 26.

(6)- Dominique Charpin, Op.Cit, p 43.

(7)- عبد القادرالشيخلي، المرجع السابق، ص110.

قسم الباحثون العصر البابلي القديم إلى مرحلتين رئيسيتين فالأولى يمكن أن يطلق عليها بداية العصر البابلي القديم (2004–1792ق.م)[1]، تميزت بعودة النّظام السياسي المتمثل بدويلات المدن الذي كان سائدا في العصر السومري القديم، إذ أصبحت البلاد مقسّمة على عدد كبير من الوحدات السياسية، كل واحدة منها كانت بمثابة دويلة مستقلة لها ملكها الخاص وإلهها الخاص وحدودها التي تذود عنها، وكانت العلاقة بين تلك السلالات تتأرجح بين السلم و الحرب، إذ كان الطابع الحربي هو المسيطر في تلك العلاقات[2]، أما المرحلة الثانية من العصر البابلي القديم[3] فقد تميزت بالتوحيد السياسي الذي قام به حمورابي (1792–1750 ق.م) وَبِنظام الحكم المركزي الذي ربط كل الأقاليم بقانون واحد[4]، ثم خلفائه[5]، واستمر حتى سقوطها على يد الغزو الحثي عام (1595 ق.م)[6].

إذن يعتبر سقوط أُور في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد إحدى نقاط التحول التاريخية الكبيرة في بلاد الرافدين، فهو لايعبر عن سقوط سلالة وإمبراطورية فحسب، بل يؤشر أيضا إلى النهاية السياسية للسومريين في التاريخ، وإذا كان العيلاميون هم الذين أسقطوا العاصمة أُور مما أدى إلى انفصال مقاطعات وأقاليم كاملة، فإن تدخل الأموريين كان من بين الأسباب لِنهاية السومريين أيضا، إذ لم يمض وقت طويل حتى طرد العيلاميون من أرض العراق القديم، وبقي الأموريون محافظين على عروشهم[7].

---

(1)- هورست كلينكل، **حمورابي وعصره**، تر: محمد وحيد خياطة، ط1، دار المنارة للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، 1990، ص17.

(2)- عبد القادر الشيخلي، المرجع السابق، ص 109–110.

(3)- عامر سليمان و أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص121.

(4)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص 140.

(5)- سيتون لويد، **آثار بلاد الرافدين**، تر: سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص 188.

(6)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص72.

(7)- Georges roux, (**Ancient Iraq…**), Op.Cit, p179.

انقسمت بلاد الرافدين إلى ممالك كبيرة وصغيرة أهمها تلك التي قامت في إيسن ولارسا في الجنوب، وفي أشور وأشنونا في الشمال، وبقيت هذه الممالك متعاصرة لِحوالي قرنين من الزمان(2000–1800 ق.م)، ولم تكن العلاقات بينها سلمية، حيث دأبت المملكتان الجنوبيتان على شن الحروب على بعضهما لامتلاك أور وحُكم بلاد سومر وأكاد، كما تنازعت المملكتان الشماليتان حول السيادة على الطرق التجارية الكبيرة التي كانت تمر في القسم الأعلى من البلاد[1].(أنظر الخريطة رقم(2) ص182).

كان الحكام الذين حلوا محل السومريين على الساحة السياسية إما أكاديين من العراق أَوْغَرِبِيين أموريين بالمعنى الواسع للكلمة، لأنهم جاؤا من مناطق خضعت للتأثير السومري منذ فترة طويلة[2]، وفي العصر البابلي القديم حَذَا الكثير من الملوك الأموريين حَذْوَ ملوك سلالة أور الثالثة في ألقابهم وأسلوب حُكمهم، فَتَأَلَّهَ بعضهم ونُظّمت لهم الأدعية والتراتيل، وبذلك أخذت سلطتهم في التعاظم، وانفصلت السلطة الدنيوية عن السلطة الدينية، ورغم أنّ بوادر هذا الانفصال كانت منذ الفترة الأكادية إلاّ أنّه ظهر واضحا في عصر السلالات الأمورية[3]، وهو ما سنلاحظه في معرض الحديث عن تلك السلالات الحاكمة في بلاد الرافدين ومدى تأثيرها في مختلف الجوانب.

1.إيسن:

تعتبر إيسن كبرى عواصم الأموريين، وتُعرف اليوم باسم "إيشان بحريات"[4]، حيث تبعد حوالي 25 كم جنوب غرب مدينة نفر في محافظة القادسية[5]، وقد قامت هذا السلالة الأمورية بأعمال عمرانية في أنحاء البلاد التي خضعت لهم، ورمّموا كثيرا مما خرب على إثر سقوط أور،

(1)- Georges roux, (**Ancient Iraq…**), Op.Cit, p179.

(2)- Ibid, p180.

(3)- نخبة من أساتذة التاريخ، المرجع السابق، ص227.

(4)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص193.

(5)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص133.

كما وصف ملوكها أنفسهم بلقب "ملك سومر وأكاد"، بل واصطنعوا لأنفسهم الصّفات الإلهية[1]، وفي هذا الصدد اعتبر ليو أوبنهام أنّ الأسماء الشخصية السومرية والأكادية في بلاد النهرين إلهية الاشتقاق إلى درجة كبيرة[2]، وهذا ما يتجلى في تعلق ملوك سلالة إيسن بالثقافة السومرية حيث اتخذوا من السومرية لغة رسمية لهم، واتخاذهم لِأسلوب الحكم في بلاطهم وفي ألقابهم مشابه لما كان عند ملوك أور[3].

كانت ماري المنطلق الوحيد لِنشوء مملكة إيسن(Isin)، فقد قام ملك ماري المسمّى "إشبي إيرا" في عهد آخر ملوك سلالة أور الثالثة بالانفصال عنهم، عندما قام العيلاميون بأسر آخر ملوك أور"إبي سين"، ليحتل مدينة "إيسن" ويُقيم سلالة أمورية جديدة[4]، وبعد الانفصال النهائي للملك "إشبي إيرا" عن سلطة الحكم المركزي في أور، تناوب على الحكم فيها ستة عشر حاكما، ينتمون لأكثر من أسرة واحدة، وقد دام حكم هؤلاء الحكام فترة زمنية تجاوزت القرنين من الزمن (2017–1794 ق م)[5]، حيث بلغت 213 عامًا، (أنظر الجدول(2) ص174).

أضفى مؤسسها"إشبي إيرا" على نفسه الصّفات الإلهية ولّقب نفسه "ملك سومر وأكاد"، وقد دام حكمه ثلاثة وثلاثين عاما (2017–1985 ق.م)[6]، كما دخل هذا الملك أيضا في صراع مع العيلاميين الذين كانوا يحتلون أور منذ سقوطها بأيديهم، واسترجع مدينة أور منهم في حرب لم تعرف تفاصيلها، اندحر فيها العيلاميون اندحارًا لم يحاولوا بعده التحرّش بمدن العراق الجنوبية لمدة طويلة، كما ركّز على تقوية وتعزيز وسائل الدفاع عن العاصمة إيسن، فضلاً عن علاقاته

---

(1)- محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص193.

(2)- Leo Oppenheim, **Ancient Mesoptamia-Portrait of a Deal Civilization**, The University of Chicago Press, U.S.A, 1977, p 198.

(3)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص133.

(4)- خزعل الماجدي، (**المعتقدات الأمورية...**) المرجع السابق، ص17.

(5)- عباس على الحسيني، **مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الأمورية**، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004، ص31.

(6)- نبيلة محمد عبد الحليم، **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، دار المعارف، الإسكندرية، 1983، ص167.

التجارية بمدن الفرات الأعلى والمناطق الشمالية الشرقية، ونظرًا لِشغفه الشديد بالثقافة السومرية فقد ظلّت خلال حكمه اللّغة السومرية هي اللّغة الرّسمية في البلاط[1].

مما تجدر الإشارة إليه أنّ من هؤلاء الحكام من كان له نشاط واسع، بينما البعض الآخر منهم كان نشاطه محدودًا، فقد تمكن الحكام الأربعة الأوائل من توسيع نفوذ المملكة حتى غَدَتْ القوّة المسيطرة على الجزء الأوسط والجنوبي من العراق القديم، بل تعدّت إلى شماله في أوقات من حكم هؤلاء الملوك الأقوياء[2].

خلف"شوايليشو-Shu-ILLishu" (1984-1975ق.م) أباه "إشبي إيرا" في الحُكم مواصلا في ذلك إعادة إعمار أُور الذي بدأ متأخرًا في عهد أبيه[3]، ويشار لهذا الابن بأنّه أعاد تمثال المعبود(ننار)* من "أنشان" العيلامية إلى أور[4]، تلاه بعد ذلك في الحكم "إيدين داجان -Iddin Dagan"(1974-1954 ق م)[5]، الذي احتل سيبار، وأعلن نفسه ملكا على سومر وأكاد، وأكبر الظّن أنّ انتحال هذا اللّقب ليس بالأمر الجديد في إيسن، فلقد سبقه (أبوه وجده) في نصوص أو نقوش وُجِدَ بها هذا اللّقب، وإن كان خليفته إيشمى داجان "Ishmi- Dagan" (1953-1935 ق م) قد ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث عُثر في أور على ما يدل أنّه لقّب نفسه سيّد الوركاء، فضلاً عن

---

(1)- سامي سعيد الأحمد، **العصر البابلي القديم "العراق في التاريخ"**، دار الحرية ،بغداد، 1983، ص84.

(2)- عباس على الحسيني، المرجع السابق، ص31-32.

(3)- Douglas Frayne, **Old Babylonian Period,** University of Tornto Press, Canada, 1990, p15.

*(ننار-Nana ou Nannar) هو إله القمر لدى السومريين، كان مركز عبادته في أور، إبن الإله (إنليل) وأوّل الآلهة النّجمية، قرينَته (نين-جال) أي السّيدة العظيمة، وقد عُرف هذا الإله بثلاثة أسماء، فهو (نانا) إذ يكون بدْرًا، و(إنسون) في أخر الشهر، وَ(شيمباتارا) في أوّل أيّام الشهر، حيث عُبد تحت أسماء مختلفة، للمزيد أنظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص836؛ Douglas Frayne, Op.Cit, p16

(4)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص195.

(5)- Georges roux**, La mésopotamie Essai d'histoire politique économique et culturelle**, éditions du Seuil, paris,1985, p164.

لقب "ملك إيسن" و"ملك سومر وأكاد"[1]، واستمرت المملكة في تفوّقها دون أيِّ عقبة تذكر حتى عهد حكم لبيت عشتار"Lipit Achtar"(1934–1924ق.م)، الذي وضع شريعته باللّغة السومرية والتي بقيت منها سبع وثلاثون مادة وأجزاء من مقدمتها وخاتمتها، لكن من الناحية السياسية فقد اصطدم في أواخر حكمه مع "جونجونوم" ملك لارسا(1932–1906ق.م)، الذي هاجم في سنة حكمه الثّامنة مملكة إيسن وسيطر على أور ونّصب نفسه حاكما على بلاد سومر وأكاد، كما وقعت بعدها في قبضته لجش وربّما الوركاء، فأصبحت مملكة لارسا منذ ذاك تمتلك نصف جنوب بلاد الرافدين[2]، وبذلك يعتبر "لبت عشتار" آخر ملك ضمن عائلة "إشبي إيرا"، وبالرّغم من مكانته المرموقة فقد تمّ إزالته من الحكم لتحلّ محلّه عائلة أخرى[3].

تشير قوائم جداول الملوك إلى أنّ خليفة لبت عشتار على عرش الحكم هو"أُور نينورتا" "Urninurta"(1923–1896 ق.م)[4]، ويُكتب مقطعيا "Ur-d nin-urta " ويعنى إسمه (عبد الإله ننورتا)[5]، وتصفه نصوص كتبت على قوالب من طين، وهو يحمل الألقاب التقليدية (ملك إيسن– ملك سومر وأكاد) ويظهر إلى جانب الألقاب السابقة لقب (سيّد الوركاء وَحَامِي نيبور وأور وإريدو)، كما خلفه ابنه "بورسين"(1895–1875ق.م)، وحمَل نفس ألقاب أبيه[6].

بعد بُورسِينْ جَاءَ لَبتْ إنليل"Lipit- Enlil"(1874–1870 ق م)، وَفِي عهد "إيرا– إيميتى" "Irra-Imitti" (1869–1862ق م)، حدث أمر غريب لم تعرف تفاصيله، حيث تمّ اختيار ملك بديلاً له، حسب العادة المعروفة آنذاك ، ليحكم مدة زمنية معينة ، عندما يشعر الكهنة أنّ شخص الملك معرض للخطر، وبالتالي يحكم الملك البديل عوضا عنه، ثم يقتل في نهاية الفترة المحددة، ويدفن في موكب عظيم، وهكذا اختير البستاني "إنليل– باني" ليكون الملك البديل، غير أنّ الملك "إيرا إيميتى" مَاتَ مسمومًا أثناء تناوله حساء، مما يعني أنّ مؤامرة دبّرت ضّده من طرف الملك

---

(1)- محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص195.

(2)- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص113.

(3)- أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص125-126.

(4)- Douglas Frayne, Op.Cit, p 64.

(5)- عباس على الحسيني، المرجع السابق، ص53.

(6)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص200.

البستاني، وربما كان "إنليل باني" من وراء هذه المؤامرة[1]، وبذلك تَلاه في نفس السنة على الحكم داد- بانا "Dad-bana"، لكن لمدة ستة أشهر[2].

كان الملوك الثلاثة الذين خلفوا بعد "إنليل باني" وهُم(زمبيا-Zambia، إيترابيشا -Iter Pisha، أوردوكوجاUrdu-kuga)، الذين حكموا البلاد فترة لا تتجاوز عقد من الزمن(1838-1828ق.م)، لا تربطهم مع بعضهم أيّ صلّة قرابة، سَاد فيها الاضطراب الداخلي، وفي الفترة الأخيرة من عهد الأسرة والتي حكم فيها سن ماجير "Sin-Magir" (1827-1818ق.م)، ودامق إيلشو"Damiq- Ilshu" (1816-1794ق.م) كانت أكثر استقرارًا، وقد عُثر للملك سن ماجير على نقش نذري مكرّس له بوصفه سيد المدينة، وفي نص آخر يُلقَّب نفسه "ملك سومر وأكاد"، وكذلك ولده "دامق إيليشوا" بنفس اللّقب، الذي يشار إليه بأنّه أخضع سيبار وبابل فترة من الزمن، لِتتغير الأمور فيما بعد حيث استطاع"ريم سين" ملك لارسا أن يقضي على حكم أخر ملوك سلالة إيسن ودولتهم بشكل نهائي[3].

2.لارسا:

تعرف أطلال مدينة لارسا القديمة اليوم باسم "تل سنكرة"، وتقع على بعد سبعين كيلومتر من شمال غرب محافظة ذي قار، وقد حكم عدد ملوكها البالغ أربعة عشر ملكا حوالي 246 سنة، في حدود (2025-1763ق م)[4].

تجدر الإشارة إلى أن هذه السلالة كانت مؤيدة من قبل عيلام[5]، أمّا مؤسسها فهو نابلانوم "Naplanum"(2025-2005 ق.م) ذو الأصل الأموري[6]، وقد تلاه ثلاثة ملوك ضعاف(أنظر الجدول رقم(3) ص175)، وعندما استلم خليفته الرّابع جونجونوم"Gungunum" في الفترة(1932-

---

(1)- محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص201.

(2)- عباس على الحسيني، المرجع السابق، ص59.

(3)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص201.

(4)- عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص88.

(5)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 75.

(6)- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي...**)، المرجع السابق، ص86؛ Douglas Frayne, Op.Cit, p108

1906 ق.م) الحكم استطاع أن يقف في وجه أسرة إيسن، والتي كانت حتى ذلك الوقت تتمتع بنفوذ سياسي كبير في البلاد، وقام بتوجيه جيشه نحو عيلام، وهاجم مدينتى(باشيمي- إنشان) كما استولى على أور معتبرًا أنّ سلطانه قد شمل سومر وأكاد، وبعد سنوات قلائل استولى على لجش وسوسة وأوروك وأصبحت لارسا على أيامه تمتلك نصف جنوب البلاد[1].

استمر نفوذ لارسا في التوسع في حين بدأ نفوذ إيسن في الانحسار، ابتداء من حكم لبيت عشتار(1934-1924ق.م)، وبِوصول أبى سارة"Abi sart"(1905-1895ق.م) إلى عرش لارسا، قام بشقّ القنوات وتزيين المعابد وفي السنة التاسعة من حكمه شن حربًا ضد إيسن خلال حُكم "بُروسِين" (1895-1874 ق.م)، واستمر من بعده سمومايل"Sumuel"(1894-1866 ق.م) بنفس الطريقة معلنا نفسه (ملك أور) و(ملك سومر وَأكاد) بعد أن إستولى على(لجش)، كما حارب كَازَالُو وكَايْدَا وكِيشْ وانتصر عليهم جميعًا، ومثل سَابِقه أَبِي سارة قام بشقّ القنوات، كما أهدى المعبود "شمس" تِمثالاً من الفضة[2].

لعلّ من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّه في العام التالي من حكم "سُمو اِيل "ملك لارسا وَ"بُروسِين" ملك إيسن، أعلن سُومُو أَبُومْ "Sumuabum" في عام (1894 ق م) نفسه ملكًا على بابل وكان لظهور أسرة بابل الأولى تأثير كبير على الأحداث، ليس في العراق القديم فحسب، بل في تاريخ الشرق الأدنى كله، من النّواحي السياسية والثقافية والعمرانية، والجدير بالذكر هنا أنّ القبائل الأمورية التي كان يتزعمها "سُومُو أَبُومْ" إنّما تمثّل الموجة الأمورية الثانية التي دخلت بلاد النهرين، بينما تمثل أُسرتا إيسن ولارسا الموجة الأولى[3].

---

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص202-203؛

Georges roux**, (La mésopotamie Essai**…), Op.Cit, p 165.

[2]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص203.

[3]- نفسه، ص204.

عانت مملكة لارسا من نكسة خطيرة عندما غزتها جيوش مملكة كَازَالُّو، لكنّه تمّ الانتصار عليهم بمساعدة "كودور مابوك– Kudur-mabuk" القويّ ذو الاسم العيلامي والقرابات والصداقات العيلامية والمنحدر من أصل أموري، الذي قام بتنصيب الحاكم وَارِدْ سِن "Warad-sin" على العرش، وفي أثناء ذلك استمرت مملكة إيسن في التقهقر، حيث قام ريم سين"Rim-sin" (1822-1863 ق.م) خليفة وارد سين[1] في العام الخامس والعشرين من حكمه بالاستيلاء على المدينة التي يحكمها "دَامِق اِيليشُو" مع آلاف من الأسرى الذين أحضرهم إلى لارسا، معتبرًا نفسه الرّاعي لها ولِشعبها، وبذلك ظهرت قوتان هما لارسا وبابل[2].

3.أشنونا:

شملت هذه المملكة أراضي تقع اليوم ضمن محافظتي ديالي وبغداد إضافة إلى عاصمتها التي تعرف باسم (تل أسمر)[3]، وكانت هذه المملكة ذات أهمية سياسية واقتصادية نظرًا لمجاورتها لبلاد أشور في الشمال وعيلام في الشرق وَوُقوعها على الطُرق الشرقية الواصلة بين أشور والخليج العربي، وقد كانت هذه المملكة خاضعة من الناحية السياسية لنفوذ الدولة الأكادية ثم لنفوذ دولة سلالة أور الثالثة[4].

تَبِعَ مملكة أشنونا عدة مدن تتمثل في خفاجي وشجالي وتل الضِّباعى وتل حرمل، وكانت هذه الأخيرة مركزا إداريا هاما للملكة بعد استقلالها[5]، كما حرص ملوك أشنونا على التخلّص من الطّابع السومري، فأطلقوا على أنفسهم (خادم الإله تشباك) كبير آلهة أشنونا، وتلقّب ملوكها بلقب (عبد تشباك) بدلاً من (عبد إله أور)، وحلّت اللّغة الأكادية محل اللّغة السومرية في الكتابات الرّسمية، كل هذا كان دليلاً على الانفصال التّام عن أور، والاستقلال بمملكة أشنونا[6].

---

(1)- ساغز هاري، المرجع السابق، ص80–81؛ William j.Hamblin, Op.Cit, p 165

(2)- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 169.

(3)- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي** ...)، المرجع السابق، ص87؛ عبد الحكيم الذّنون، المرجع السابق، ص90.

(4)- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص115.

(5)- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي**...)، المرجع السابق، ص87.

(6)- قيس حاتم الجنابى، المرجع السابق، ص135.

عُثر في تل حرمل على بعض اللّوحات الطينية المتضمنة لتشريع أشنونا، وقدْ نُسِبَ هذا التشريع إلى الملك بلالاما"blalama" في البداية، ثم أصبح يعرف باسم تشريع أشنونا، وهو قانون مكتوب باللّغة البابلية القديمة ومرتب على هيئة مواد حسب الأحكام المختلفة، وقد بقيت من مواد هذا التشريع واحد وستون مادة اهتمت بتحديد أجور النقل وأجور العمال، وحددت العقوبات، وتناولت بعضها العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، وأكدت على الملكية الخاصة فيما يخص العبيد والجواري والعقارات، وبالتالي تكون شريعة أشنونا قد اهتمت بمعالجة أهم الجوانب في عصرها، فهي بمثابة التشريع الثاني من نوعه بعد شريعة الملك أورنامو[1].

إذا جئنا إلى الناحية السياسية لمملكة أشنونا فإنّ أوّل حاكم استقل بها كان "إيليشو ايليا" حوالي(2050 ق.م)[2]، حيث كانت في بدايتها الأولى تسعى للمحافظة على علاقاتها مع البلدان الشمالية على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الدّاخلي فإضافة إلى استبدال اللّغة السومرية باللّغة الأكادية في المدوّنات الرسمية، فقد أبدلوا أسماء الأشهر والسّنين بأسماء محلية[3].

بعد انقضاء عهد "بلالاما" ودخول أشنونا في مرحلة من الضعف بسبب النّكسات التي توالت عليها، حيث اجتاحها ملك دير، ثم تعرضت للهزيمة أمام ملك كيش الذي اقتطع كثيرًا من أراضيها وضمها إلى دولته، عادت من جديد في عهد الملك " أبيق أدد الثاني" الذي أطلق على نفسه لقب"موسع أشنونا"، حيث قام في حوالي (1850 ق.م) بالتوسع في حوض نهر دجلة وأرض الجزيرة العليا حتى جبال كردستان، فاستولى على "رابيكوم" على نهر الفرات قرب الرّمادي حاليا، و"أشناكوم" على الخابور رافد الفرات، حيث كان هدفه التحكم في طرق التجارة الكبيرة التي تصل بين الغرب والشمال وتمتد إلى الشرق حتى سوسة وعيلام، ثم إنّ السيطرة على هذه المناطق لم يستمر طويلا بسبب فشل سياسة حكام أشنونا المتأخرون في الحفاظ على تلك التوسعات، أَضِفْ إلى ذلك ظهور ممالك قوية في كل من بابل ولارسا في الجنوب، وأشور في الشمال وماري في

---

[1]- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص172-173.

[2]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص209.

[3]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص115.

الغرب، كل هذا تحوَّل سدًّا منيعًا أمام أطماع ملوك أشنونا، وقد تمكن الأشوريون في عهد" شمشي حدد" من التوغّل في أراضي أشنونا إلى مسافة بعيدة، ولكن ملك أشنونا والذي يرجّح أنّه"دادوشا" والمتعاون مع مملكة توروكو الكردستانية، ظلّ يثير المتاعب والمؤامرات ضد مملكة أشور ومملكة ماري، وتقدمت قواته على طول نهر الفرات، مما أثار مخاوف مملكة ماري، فاستنجد حاكمها الأشوري"يسمح أدد" بأخيه"شمشي داجان" الأوّل ملك أشور الذي أَوقف تقدم قوات أشنونا[1].

لقد كان لِأشنونا دور كبير في عصرها، وربما يعود ذلك إلى امتلاكها لِأراضي خصبة تغذيها شبكة من القنوات الإروائية، وفروع الأنهار، فضلاً عن موقعها الجغرافي المتوسط، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في ازدهار تجارتها وارتباطاتها[2].

4.**أشور**:

أطلق اسم "أشور" في النصوص القديمة على كل من المدينة والإله والدولة نفسها[3]، وقد وردت هذه الكلمة في المصادر الآرامية والعبرية بصيغة "أثور"، أمّا في المصادر السومرية فقد عرفت بلاد الأشوريين باسم "مات أشور"[4]، أما مصطلح "السوبارتو" بالشمال الرافدي فقد كان يطلق على موطن الأشوريين لكن قبل تواجدهم به[5].

نجد اسم أشور في المصادر التاريخية من أمثال هيرودت الذي استخدمه كمدلول لفظي شامل عندما قال "في بلاد آشور مدناً كثيرة...، و منها بابل الأكثر شهرة والأقوى"[6].

---

(1)- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق ، ص36-37.

(2)- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي...**)، المرجع السابق، ص88.

(3)- Georges roux,(**La mésopotamie Essai**…), Op.Cit, p 168.

(4)- أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم"العراق- إيران- آسيا الصغرى"**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص255.

(5)- طه باقر، **(مقدمة في تاريخ الحضارات...)**، المرجع السابق ، ص166.

(6)- Hérodote, **Histoires**, Livre I, traduit par : Legrand, Les belles lettres, paris, 1932,178.

الأشوريون في الأصل فرع من الأقوام السّامية التي هاجرت من جزيرة العرب على مايقول جمهور الباحثين، إلاّ أنّهم لم يأتوا من موطنهم الأصلي إلى شمال العراق مباشرة، وإنّما حلّوا في موطن مؤقت، ثم انتقلوا منها إلى البلاد التي صارت فيما بعد موطنا ثابتا لهم، وحجّتهم في ذلك أن الأشوريين جاؤوا من جنوب أرض بابل، وربما يكون ذلك في العهد الأكادي معتمدين في ذلك على التقارب بين اللّغتين الأشورية والبابلية[1].

يرى سترابون أنّ "البلاد التي تحاذي فارس وسوسة هي إقليم أشور"[2]، وتعتبر هذه المدينة أولى عواصم الأشوريين، وقد أقيمت فوق ربوة صخرية، تخف بها مياه نهر دجلة التي كانت بمثابة حماية طبيعية لها، وربما منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وتعرف خرائبها اليوم باسم "القلعة" أو "قلعة شرقاط" وتقع على مبعدة 96 كلم جنوب الموصل الحالية[3].

عاصرت أشور منذ العصور المبكرة أواخر عصر الأسرات السومرية وعاشت في تلك الفترة مثل باقي دويلات المدن، كما خضعت للأكاديين، ومن بعدهم الجوتيين، وانتهزت أشور فرصة العصر الجوتي المظلم في الجنوب لتستقل لفترة وجيزة، اعتمادًا على ما ورد في جداول الملوك الأشوريين لأسماء حكام لا يعرف عنهم الكثير وأغلب الظّن أنهم عاصروا الجوتيين، وفي عصر أسرة أور الثالثة ضمّت أشور إلى آخر سلالة سومرية[4].

---

(1)- أحمد أمين سليم، **(دراسات في تاريخ وحضارة الشرق...)**، المرجع السابق، ص256.

(2)- Strabon, **la géographie de Strabon**, livre XVI, trad par: Amédée Tardieu, Hachette, Paris,1880, 298.

(3)- محمد بيومي مهران، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص210؛ Georges roux, (**La mésopotami Essaie**…), Op.Cit**,** p168

(4)- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص206؛

Georges roux**, (La mésopotamie Essai**…), Op.Cit, p168-169.

من الصعوبة على الدارس لحضارة وادي الرافدين أن يفصل التاريخ الأشوري عن التاريخ العام لهذه الحضارة، نظرًا للتماثل الكبير بين مختلف المظاهر الحضارية لهذا البلد، لأن دراسة الحقبة المبكرة من تاريخ أشور تشكل ضرورة ملحة من أجل استيعاب أصولها الأولى، غير أنّ دراسة هذه الحقبة تصطدم بعقبات كثيرة، فعلى العكس من الجنوب الذي وصلنا منه كتابات غزيرة سواء نصوص تاريخية(قوائم ملوك، كتابات ملكية، نصوص نذرية)، أو نصوص أدبية (أساطير، ملاحم، مراثي، أدب مدرسي)، أو نصوص قانونية مثل (العقود الاقتصادية، عقود زواج، نصوص إصلاحات)، أو نصوص دينية(تراتيل، أدعية، قوائم بأسماء الآلهة)، وهي بدورها تقدم مادة غنية للباحث في العصور المبكرة، وربما قد يعود غياب النّقوش والتماثيل الأشورية إلى عدم معرفة السّكان بالكتابة، فإنّ محاولة الاعتماد على المادة النّصية القادمة من الجنوب لمعرفة تاريخ أشور مخيبة للآمال، فالوثائق السومرية لاتقدم لنا معلومات ذات شأن، ولا يمكن من خلالها رسم حتى تصور أَوليٍ عن هذه المنطقة[1].

كان المجتمع الأشوري القديم مِن نهاية الألف الثالث وبعض قرون الألف الثانية مجتمعا عبوديا، سميت دولته "مشاعة أشور"وعلى رأسها "إيشاكو" باعتباره الحاكم، ويعزي طغيان العبودية فيها بسبب الموظفين الكبار والتجار الذين ظهروا بعد تشكل مملكة أشور وبالتالي فالتطور المبكر للتجارة الأشورية كان بسبب أهمية موقعها، فقد كانت بلاد الرافدين السفلى تصِلها المعادن والكثير من الأخشاب من آسيا الصغرى ومن أرمينيا الحالية عن طرق أشور، نتج عنه نمو حاد في مركزها وارتفاع شأنها[2].

تشير لغة الأشوريين إلى أصولها السّامية، فقد تحدث القوم بلهجة من لهجات اللغة الأكادية، وهي اللّغة التي انتشرت منذ أواسط الألف الثالثة وحتى أواخر الألف الأولى قبل الميلاد،

---

[1]- أسامة عدنان يحي، **بلاد أشور في عصر فجر السلالات، مجلة كان التاريخية**، ع6، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2009، ص ص 50-52.

[2]- ف.دياكوف/س.كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: ناسيم وكيم اليازجى، ط1، ج1، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص180.

واستخدموا الخط المسماري ذاته الذي أبدعه السومريون وطوّره الأكاديون والبابليون، كما اتصفت معتقداتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من نظمهم المختلفة بالصفات العّامة التي اتصفت بها مثيلاتها عند بقية سكان بلاد الرافدين، حتى بات من الصعب التمييز بين أصول العناصر المختلفة من سومرية وأكادية وبابلية وأشورية[1].

بعد سقوط أور عادت الأحوال السياسية كما كانت عليه خلال عصر دويلات المدن السومرية، وانتهز الأشوريون فرصة الفوضى في الجنوب، ليكوِّنوا أسرة حاكمة جديدة في الشمال، ويسمّى عصرها اصطلاحا باسم العصر الأشوري القديم[2].

كان أمراء أشور يفكرون في كيفية إنشاء إمبراطورية ينطلقون بها من عاصمتهم أشور[3]، حيث بدأت في التوسع إلى أن شملت مدنًا صغيرة في بلاد أشور نفسها خلال عصر مؤسسها "بوزور أشور الأول"، وخلفه بعد مماته ابنه " شالوم أخوم"، الذي استهلك كل وقته للحفاظ على ملك والده، ثم اعتلى العرش"إيلوشوما"(1855-1825 ق.م) الذي اصطدم عسكريا مع مؤسس المملكة البابلية الأولى، ثم تلاه ثلاثة ملوك على التوالي وهم "أري شوم- إيكونوم" والملك الشهير المعروف باسم " شاروكين الأوّل" أو "سرجون الأشوري"، تمييزا له عن "سرجون الأكادي"، حيث أصبح الملوك اللاّحقون يقدّسونه لدرجة أنهم وضعوه في مصاف الآلهة[4]، تمامًا كما فعل الأكاديون مع سرجون بعد مماته[5].

---

(1)- محمد بيومي مهران، (**مصر والشرق...**)، المرجع السابق، ص325-326.

(2)- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص207.

(3)- أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص129.

(4)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص162.

(5)- فوزي رشيد، المرجع السابق، ص80.

لقد كان ملوك أشور يحملون أسماء أكادية بحتة ومن أهمهم"إيلو- شوما"الذي كان هدفه توسيع المملكة، فتوغل في الجنوب باتجاه المدن السومرية و خاض حربًا ضد مملكة بابل محققًا انتصارًا عليها وتوسع في الشمال حتى نينوى[1]، وفي المقابل مرت السلطة الأشورية بمرحلة ضعف خلال عهود خلفاء "بوزور أشور الثانى" و"نارام سن" و"أري شوم الثاني"، وكان أشهرهم في نفس الوقت شمشي حدد الأول[2]، الذي استطاع مدّ نفوذه باتجاه الجنوب الغربي، حيث ضمّ مدينة ماري لكن لفترة قصيرة، بسبب ظهور آسرة بابل الأولى التي وضعت حدا لطموحاته التوسعية[3].

عثر في أشور على معابد لبعض المعبودات، مثل " أشور- أنو- أدد"، وكان الإله أشور عندهم كبير معبوداتهم، ويُدعى إشرا (E.shra-ra) وجعلوا له زوجة تسمى"تنليل"، وقد بُني المعبد خلال حكم الملك شمشي حداد الأول(1813-1781ق.م)، ويعتبر من النماذج الأساسية في تفسير عمارة المعابد الأشورية، وقد جمع بين الطرز المعروفة في الجنوب الرافدي، التي كانت تُبنى على هيئة بيوت ذات فناء في الوسط ومنها معبد "شوسن" في تل أسمر، وبين الطروز التي عرفت في فجر الأسرات ذات الغرف المقدسة الطويلة، كما كان للمعبود أشور معبد خارج المدينة يسمى أكيتو (Akitu)[4].

إذن يسود التاريخ الأشوري تباين واضح، حيث تختلف الفترات الواقعة قبل العصر المظلم وبعده في مجالات أساسية، فقد فرضت مجموعة من التأثيرات الأجنبية الهامة على التقاليد الأشورية حينما خرجت البلاد من تلك القرون المظلمة المحافظة على لغتها ونظمها الإجتماعية،

---

[1]- حلمى محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 68.

[2]- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص163.

[3]- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص68 .

[4]- محمد بيومي مهران،(**المدن الكبرى..**)، ج2، المرجع السابق، ص210.

فضلاً عن التصور الأشوري للمولكية والحياة الدينية كالأسلوب الذي اتبعه الأشوريون في عبادة الإله أشور[1].

5.مارى:

تعتبر مارى[2] الواقعة على ضفة الفرات اليمنى وعلى مبعدة ثلاثة عشر كيلومتر غرب مدينة البوكمال (أبوكمال)، والتي تعرف حاليا باسم (تل الحريري)، من أهم عواصم الأموريين، ونظرا لأهميتها، وَلِكونها تقع في نقطة تكاد تكون وسط بين البحر المتوسط وبلاد الرافدين والأناضول، فقد كانت مركزا تجاريا هاما تنافست عليه دول عدة، حاولت بشتّى الوسائل أن تجعل هذه المدينة خاضعة لنفوذها ليكون طريق التجارة مؤمنا لها بين مناطق الشرق، حيث تذكر نصوص إبيلا* حملة عسكرية ضد ماري وهو مايشير بطبيعة الحال إلى ثراء هذه المدينة[3].

يرجع تاريخ ماري إلى الألف الثالثة والثانية قبل الميلاد حيث برزت مكانتها عندما سيطر الأموريون في بدايات حكمهم على الشام، وبذلك حظيت ماري[4] بأهمية سياسية في أرض النهرين

---

(1)- Leo Oppenheim, Op.Cit. p 163-164.

(2)- عبد الحميد زايد، **الشرق الخالد "مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام323 ق م"**، دار النهضة العربية، القاهرة ،1966، ص237.

*مدينة سورية قديمة تقع بين مدينتي حمص وحلب، وتعرف أطلالها حاليا بِتَل مرديخ، كانت صِلتها بالأموريين قوية، امتد نفوذها التجاري نحو بلاد الرافدين ومصر، وقد أَظهر ملوكها نزعة عسكرية وسياسية أثارت حفيظة الممالك والدول المحيطة حتى تمكن سرجون الأكادي من السيطرة عليها، ودخلت في تحالفات خلال عصر دولة أور الثالثة خاصة خلال عصر ملِكها "أي زيكو"، وفي العصر البابلى القديم سقطت تحت ضربات حمورابي عام1750 ق م...الخ ، للمزيد أنظر :خزعل الماجدي، **(المعتقدات الأمورية ...)**، المرجع السابق، ص22-23؛ هنري س.عبود، المرجع السابق، ص45-46.

(3)- عبد الحكيم الذنون، **تاريخ الشام القديم**، ط1، دار الشام القديمة، دمشق، 1999، ص158؛ أبو الفرج العش، المرجع السابق، ص116.

(4)- رمضان عبده علي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجئ الإسكندر الأكبر (الأناضول- بلاد الشام)**، ط1، ج 2، دار نهضة الشرق، القاهرة، ،2002، ص71.

منذ أقدم العصور التاريخية، بدءاً من عصر الأسرات السومرية المبكرة(2800–2370 ق.م)[1]، حيث وردّت في قائمة الملوك السومريين كإحدى المدن التي كانت مقرا للملكية بالبلاد خلال ذلك العصر وهي عاشر حكومات المدن بعد الطوفان* طبقا لما هو موجود في قائمة الملوك

---

[1]- محمد على عبد اللطيف، **سجلات مارى وما تُلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة مارى من حوالي 1820إلى 1760 ق م**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص10.

*أشارت النصوص التّوراتية والقرآنية إلى حادثة الطّوفان ،التي أصابت قوم نوح عليه السلام، حيث نجد في التوراة«6فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. 7فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ». 8وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ... 11وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ وَامْتَلَأَتِ الأَرْضُ ظُلْماً. 12وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ. 13فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلَأَتْ ظُلْماً مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ. 14اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكاً مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ. 15وَهَكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ وَخَمْسِينَ ذِرَاعاً عَرْضُهُ وَثَلاَثِينَ ذِرَاعاً ارْتِفَاعُهُ. 16وَتَصْنَعُ كَوّاً لِلْفُلْكِ وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ. 17فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ. 18وَلَكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. 19وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاِسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَراً وَأُنْثَى. 20مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهِ. اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاِسْتِبْقَائِهَا. 21وَأَنْتَ فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعْهُ عِنْدَكَ فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَاماً22فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ. هَكَذَا فَعَلَ.»أنظر :سفر التكوين(6: 6–7–8–9–11–12–13–14–15–16–17–18–19–20–21–22). وفي القران الكريم قول الله تعالى﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿32﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿33﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿34﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿35﴾ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿36﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿37﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿38﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿39﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿40﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿41﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿42﴾ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة هود(الأيات32–44).

السومريين القدماء[1]، كما ذكر اسم ماري في الرُّقم الفخارية التي وجدت في نيبور وكيش منذ العصر السرجوني في حوالي منتصف الألف الثالث ق.م، وذُكر أيضا في العصر السرجوني(2400–2255 ق.م)، وقد سكن المنطقة الأكاديون، قبل زحفهم على بلاد الرافدين الجنوبية، واستطاع ملوك ماري الأكاديون الانتصار على ملوك دويلات بلاد الرافدين الجنوبية[2]، كما كانت ماري نفسها ضمن الأقاليم التابعة للإمبراطورية الأكادية[3]، لتصبح فيما بعدها تحت نفوذ دولة سلالة أور الثالثة[4].

تجدر الإشارة إلى أنّ الأموريين قد أثروا في تاريخ المشرق القديم منذ أقدم العصور التاريخية، حيث أخذت هذه العناصر تتغلغل وتتسرب إلى داخل بلاد الرافدين طلبًا لِلأرض الخصبة والمياه وطمعًا في الثروات وطريقة حياة المدن الرّاقية، لكنّها لاقت خيبة أمل لاصطدامها بالدويلات السومرية ومن ثم بالإمبراطورية الأكادية، فكانت مدينة ماري المحصّنة على نهر الفرات كفيلة بأن تسدّ عليهم الطريق لفترة من الزمن، وقد أدّى الاحتكاك الذي حصل بين هؤلاء البدو الأموريين ومراكز المدن الحضرية إلى تطور في طريقة حياتهم فعاشوا حياة شبه بدوية، ويتميز النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد بصورة عامة بهذا التوتر الشديد الذي حصل بين الرِّيفيين والحضريين، لكن الذي حصل بالنتيجة هو نوع من التفاعل الثقافي التدريجي مع احتفاظ الأموريين بملامح البداوة[5].

لقد استطاع الأموريون أن يحافظوا على استقلالهم مدة طويلة، وجعلوا من ماري عاصمة لمملكتهم التي اتسعت رقعتها وأصبحت قوية الجانب وسيطرت على القوافل التجارية التي تُرسلها

---

(1)- محمد على عبد اللطيف، **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد**، دار الإسكندرية، القاهرة، 1977، ص194–195.

(2)- أبو الفرج العش، المرجع السابق، ص116.

(3)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص 135.

(4)- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص118.

(5)- عبد الحكيم الذنون، (**تاريخ الشام...**)، المرجع السابق، ص151–152.

علاوة على خصوبة تربتها، فكل هذه العوامل مجتمعة أدّت إلى أن تنهض حضارة من أزهى حضارات الألف الثالث والثاني قبل الميلاد[1].

تمثل مدينة ماري بالنسبة لعلماء الآثار والمؤرخين في الوقت الحاضر أهمّية بالغة، حيث كشفت التنقيبات التى أجرتها بعثة فرنسية في المدينة عن آثار ومُخلّفات بالغة الأهمية وَمِن أهمّها القصر الملكي، (أنظر المخطط رقم (2) ص179) [2].

بدأت التنقيبات بالمنطقة منذ عام (1933م)، بإشراف الفرنسي "أندريه بارو" [3] الذي ارتبط اكتشاف ماري باسمه حيث دأب على العمل منذ أربعين سنة إلى غاية (1972م)، وتبدأ قصة الاكتشاف لِمدينة ماري القديمة في العام الأوّل لعملية التنقيب أي(1933م)، حيث كان ثلة من البدوّ يحفرون قبرًا لِأحد موتاهم وأثناء الحفر عثروا على شواهد تعود إلى مدينة ماري، ومنذ ذلك الحين بدأت الحفريات في تل الحريري، التي استمرت في الموقع من قِبل الآثاري "مارغون"، وقد تبيّن أنّ مدينة ماري قد بُنيت في النّصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد وِفق مخطط منتظم يحيط بها سور دفاعي قوي، وضمن هذا السور بيوت المدينة(أنظر الصورة رقم(1) ص187) ومعابدها وقصورها موزعة حول شوراع بانتظام عجيب، وكان اللّبن المسطح والمحدّب المستخدم في العراق القديم أيضًا، هو ضمن المادة الرئيسية، لكن الأبنية هناك قامت على أساسات من الحجر الكلسي المحلّي كما أستخدم الآجر بالمناطق الهّامة كالأبواب والأقواس والأحواض[4].

ويعتبر قصر ماري من إحدى عجائب الدّنيا السبع، إذا ما قيس بالزمن السحيق في القدم، وتبلغ مساحته25000 متر مربع، مؤلف من قطعة واحدة، فهو كما يقول علماء التنقيب مدينة في قلب مدينة، ويضم القصر300 غرفة وباحة واسعة كما توجد فيه قاعات للجلسات يستقبل فيها

---

[1]- عبد الحكيم الذنون، (**تاريخ الشام...**)، المرجع السابق ، ص158.

[2]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص77.

[3]- أندريه زكي وأخرون، **موسوعة دائرة المعارف الكتابية**، ج7، دار الثقافة، القاهرة، 1999، ص73.

[4]- عبد الحكيم الذنون، (**تاريخ الشام...**)، المرجع السابق، ص159.

الملك المراجعين، فكانت اتصالاته بالمواطنين متواصلة ومباشرة، فضلاً عن وسائل الرّاحة والنّظافة التي وجدت في ذلك القصر[1].

أما سجلات ماري[2] الملكية والبالغ عددها (25000 لوح) المختصة في كل ناحية من نواحي القصر والموضوعة في خزائن جدارية، فقد شملت وثائق اقتصادية وإدارية وسياسية، وقد تمّ تكليف الأستاذ "جورج دوسان" بدراستها فأنجز حتى عام(1967م) أربعة عشر مجلدًا[3]، باعتبار أنّ هذه السّجلات كانت خَيْر عَونٍ للمؤرخين لمِلأ الفجوات الموجودة في تاريخ العراق القديم في الألف الثاني قبل الميلاد[4].

تشمل أيضا سجلات ماري عالمًا يمتد من عيلام والخليج العربي شرقًا إلى الساحل السّوري وشرقي حوض البحر المتوسط غربًا، وفقًا لما يتبيّن من الأسماء العديدة للمدن التي وردت في نصوص ماري أو التي تمّ التعرف عليها من وثائقها الاقتصادية، كمصادر السلع الواردة إلى هذه المدينة، وهو ما يُعبِّر عن صِلات ماري الخارجية القائمة على المصالح الاقتصادية والأهداف السياسية، وما تتطلبه من أنشطة دبلوماسية وقيام أحلاف وخوض حروب[5].

تدلّ هذه السجلات على أنّ مسؤولية الملك كانت كبيرة، فكان يتدخل في كل ما يحدث في مملكته، وعلى سبيل المثال كان الملك"زمري ليم" يهتم بتفاصيل كل أمر، وكانت المحكمة الملكية تعقد في القصر والضّريبة التي يجمعها الجبَاة تسلّم بحضور الملك، ويتلقّى الملك مختلف الطلبات بدون انقطاع، ليصدر أمره بإصلاح وضع أو فتح قناة مسدودة أو ترميم تصدع جدار أو مكافحة موجة حر، مما يدل على اهتمام الملك شخصيا بأمور رعيته، إضافة إلى ماسبق تبيّن في

---

(1)- مفيد عرنوق، **صرح ومهد الحضارة السورية**، ط1، منشورات دارعلاء الدين، دمشق، 1999، ص42.

(2)- محمد على عبد اللطيف، (**سجلات مارى**...)، المرجع السابق، ص3.

(3)- مفيد عرنوق، المرجع السابق، ص43.

(4)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص77.

(5)- محمد على عبد اللطيف، (**سجلات مارى**...)، المرجع السابق، ص18-19.

السجلات السياسية أنّه كان لمملكة ماري سفراء لدى كل دول المنطقة ومنهم سفير بابل وكركميش وحلب وسفير لدى حمورابي، ...الخ [1].

تغطي سجلات مارى الفترة التي شملها عصر مملكة ماري من حوالي(1820-1760ق.م) أي نحو ستين عاما، بدءاً من عهد"ياخدن لم" مؤسس هذه المملكة في حوالي(1820 ق.م)إلى غاية نهاية حكم ماري على يد حمورابي البابلي في العام الثالث والثلاثين من حكم هذا الأخير، أي حوالي(1760ق م)[2].

امتد نفوذ ماري على طول الفرات والخابور، وتوسعت بدورها لتشمل في زمن حاكمها "ياخدن لم" أجزاء من سوريا وصولا إلى البحر المتوسط، وبعد اغتيال هذا الملك فرض الأشوريون سيطرتهم على مارى، ونصب الملك الأشوري "شمشي حدد الأول" (1814–1728 ق.م) ابنه "يسمح أدد"(1780–1769 ق.م) ملكًا على مارى، وقد كانت ماري في نزاع مستمر مع أشنونا المحرضة للقبائل على مارى، حيث حاول "يسمح أدد" أن يعقد حلف ومعاهدة سلام مع تلك القبائل، إلا أنّه لم يصمد أمام " زمري ليم" أحد أمراء ماري والذي استطاع أن يطرده من العرش و يتربع هو عليه، ويبدأ في عقد حلف مع مملكة بابل خلال حكم حمورابي البابلي [3].

6.الوركاء:

تقع الوركاء بحوالى 18كلم من شرق محطة خفر الدّراجي، وعلى مبعدة 30 كلم من جنوب السّماواة، وتعرف أطلال هذا المدينة التاريخية باسم"أوروك"، التي وَرَدَ ذكرها في التوراة باسم "أرك"، ويرجع زمن تأسيسها إلى مرحلة بداية السُّكنى في الجنوب الرافدي، حوالي الألف الخامس

---

[1]- مفيد عرنوق، المرجع السابق، ص43.

[2]- محمد على عبد اللطيف، (**سجلات مارى...**)، المرجع السابق، ص13.

[3]- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص135-136.

قبل الميلاد، ثم اشتهرت في الألف الرّابع، وكانت حينذاك من أهم المدن السومرية، هذا إلى كونها أهم المراكز الدينية[1].

قامت بهذه المدينة سلالة حاكمة من العصر البابلي القديم، ومن أقدم ملوكها"سين كاشد"، الذي خلَّف في المدينة مآثر بنائية مهمّة وفي مقدّمتها قصره القريب من سور المدينة والآلهة الدينية في معبد"اي-اننا"، كما أقام معبدا لتقديس الإله "لوكال بندا"وزوجته الآلهة "ننسون"[2].

خلف"سين كاشيد" في حكم الوركاء عدد من الملوك، منهم "سين ايربيام" و"سين كامل" و"اردا-نيتى" الذي عاصر"دامق ايليشو" ملك لارسا ثم "أنام"الذي جَدَّدَ أسوار المدينة ومعبد (اي-اننا)، وقد عُثر في الوركاء على الرسالة التي وجهها إلى ملك بابل "سين موبليط"والد حمورابي يستنجد فيها على القبائل التي كانت تهدد أمن سلالة الوركاء، لينتهي فيما بعد استقلالها عندما ضَمّها"ريم سين"ملك لارسا إلى مملكته في العام العشرين من حكمه(1774 ق م)[3]، أما الظاهرة السياسية البارزة لهذه السلالة الحاكمة هي تحالفها مع بابل، ويبدو ذلك من خلال تزوج "سين كاشيد" من ابنة "سومو لئيل"، وقامت بين المدينتين علاقات وثيقة لِدرء خطر لارسا، ولِنفس السّبب تقاربت أوروك مع إيسن التي كانت عدوّتها سابقًا[4].

---

[1]- فرج بصمه جي، **الوركاء، مجلة سومر**، مج11، ج1+ج2، مديرية الآثار العراقية العامة، بغداد، 1955، ص ص47-48.

[2]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص119.

[3]- نفسه، ص120.

[4]- أمل ميخائيل بشور، **تاريخ الإمبراطوريات السّامية في بابل وأشور**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008، ص82.

7- الدير:

تعرف الدير بِ "تل العقر" حاليًا، وهي إحدى خرائب مدينة بدرة القديمة، التي كان اسمها في العهود السومرية والبابلية"دير"، وتُكتب بالعلامتين المسماريتين"BAD.AN" وتُقرأ "دور-إيل"، وتعرف باللّغة الأكادية "الحصن" أو "البلدة" أو "المكان المُحصَّن[1].

كان لموقعها أهمية إستراتيجية من الناحية التجارية والعسكرية فهي تقع على الحدود الفارسية العراقية، وباعتبارها من المواقع الرئيسية التي تقع على الطريق التجاري والحربي الذي يربط بين البلدين في العصور القديمة، فقد ورد اسمها في النّصوص التاريخية والاقتصادية، وكثيرًا ما اجتازتها الجيوش من بلاد بابل وعيلام، ووقعت عندها معارك حربية هامة، في العصور التاريخية المختلفة[2]، فقد اتخذ الملك "شولكي" ثاني ملوك سلالة أور(2200 ق.م) من مدينة الدير قاعدة عسكرية لحملاته في الجبال الواقعة إلى الشرق من الدير وإلى بلاد عيلام، وقد أعاد تمثال إلهها "ستران" كما نصَّب فيها حاكما جديدا[3].

مع الأسف لم تجرى في مدينة الدير تحريات أثرية واسعة، حتى تُلقي لنا الأضواء عن تاريخ هذه المدينة وحضارتها، حيث كان للمدينة شأنها في العصر البابلي القديم، من خلال تهديداتها للمناطق القريبة منها، وتشير النّصوص المسمارية أنّه كانت فيها سلالة حاكمة بلغت من القوة والبأس في فترة حكمها القصيرة درجة بحيث استطاعت مهاجمة مملكة أشنونا في زمن ملكها"بلالاما"، وممّا يؤسف له أنّ أسماء حكام تلك المدينة لم تتضح بشكل مضبوط، ويظهر أنّ ملوك هذه المدينة قد ألّهوا أنفسهم، أما نهاية استقلالها فقد كانت على يد ملك إيسن "أدن-دكان"(1974-1945ق.م)[4]، مما قد يعني أنّ "الدّير

---

[1]- فؤاد سفر، **بدرة وأهميتها الأثرية**، مجلة سومر، مج7، ج1+ج2، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1951، ص53.

[2]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص119.

[3]- فؤاد سفر، المرجع السابق، ص55.

[4]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص119.

بلدة صغيرة لم يكن لها شأن كَشأْن أي مدينة بابلية رئيسية، إذْ أنَّ ملوكها لم يُذكروا في ثَبَت أسماء الملوك الذين حكموا في بلاد الرافدين قديمًا"[1].

8.**كيش:**

قامت في كيش المعروفة حاليا باسم"تل الأحمير" قرب الحُلَّة سلالة أمورية في فترة تأسيس سلالة بابل الأولى تقريبًا، وقد جاءتنا بعض النّصوص التاريخية من أحد حكامها المسمّى"أشدوني-أريم"، والتي تسجل جانبًا من أعماله ونشاطه الحربي، ويظهر فيها أنّه كان يحارب أعداءه ثمانية أعوام، وأنّ آلهة مدينة كيش قدمت له العون والمساعدة، ونصرته فتغلّب على أعدائه، وقوى أسوار المدينة[2].

حافظت كيش على مكانتها في مختلف العصور التاريخية التي مرّت بها بلاد النهرين، حيث وُجد بها قصر سومري ومقبرة تعود إلى ماقبل العصر السرجوني تضمّ مئة وأربع وخمسين قبرًا، تحتوى على أواني فخارية، كما عُثر على معبد وزقّورة مخصّصين للإله "زبابا"، وقد تمّ ترميم المعبد في عهد "حمورابي" و"نبوخذ نصر الثاني"، كما عُثر في أحد تِلالها على حي سكن "سَاسَاني" يحتوى بيوت فخمة تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد[3].

9. **سيبار:**

سميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة سيبار وهي "أبو حبة" قرب اليوسفية[4] ، وتقع بالقرب من الفرات شمال بابل، وقد كانت إحدى المدن السومرية الخمس الأولى والتي جاء

---

[1]- فؤاد سفر، المرجع السابق، ص57.

[2]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص120.

[3]- هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص731.

[4]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق ، ص120

في قصة الطوفان أن الآلهة أنشأتها مركزا للعبادة لها[1]، وهو ما يدعو إلى القول بأهميتها قبل وأثناء حقبة العصر البابلي القديم.

استوطنت جماعات من الأموريين هذه المدينة، وعرفت من قبائلهم قبيلة"ياخروروم" أو"ياحروروم" ومنها جاء اسم المدينة"سيبار ياخرورم"، ويُستدل أنّ سلالة حاكمة قامت في المدينة في حدود الزّمن الذي أسّس فيها "سومو-أبوم" سلالة بابل الأولى و كان ملك سيبار المدعو"أميروم" معاصرًا للحاكم البابلي "سومولئيل"[2]، وفي المقابل اشتهرت سيبار بعبادة الإله "أوتو" الشمس وقرينته "أيًا" اللّذين كرّس لهما معبد في المدينة، كما عُثر في سيبار على عدد من المسّلات المحتوية على كتابات، وعلى ألف لوحة مسمارية، كما يحتوي سور المدينة المربّع الذي بناه سرجون الأكادي على زقورة ومعبد للإله "أتو"، ومدرسة لِكتبة السلالة البابلية الأولى [3].

هناك عدد أخر من السلالات الأمورية الصغيرة، منها سلالة "ماردا"في "تل دلهيم" قرب نفر، وسلالة"ماليجوم" وقد تكون تقع في مكان أسفل مُلتقى ديالي بدجلة، ولعلّها بالقرب من منطقة الكُوت، وأصبحت جميع هذه السلالات الأمورية فيما بعد تحت نفوذ حمورابي[4].

إلى جانب السلالات الحاكمة في العصر البابلي القديم سواء القوية(إيسن، لارسا، ماري، أشور، أشنونا) أو الضعيفة مثل(سيبار، الوركاء، كيش، الدير)، تظهر الأهمية الكبيرة للعيلاميين نظرًا للدور الذي لعبوه في بلورة حالة من الصراع داخل تلك الممالك.

---

[1]- هنري س. عبود، المرجع السابق، ص518.

[2]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص120.

[3]- هنري س. عبود، المرجع السابق، ص518.

[4]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص120.

IV.العيلاميون وعلاقاتهم ببلاد الرافدين:

1.العيلاميون:

تتمثل بلاد عيلام القديمة بإقليم عربستان الحالي، فهي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من بلاد فارس، أي أنّها تحاذي بلاد سومر وأكاد من جهة الشرق، وكانت بلاد عيلام تضم في معظم فترات تاريخها القديم السهل الرسوبي الفسيح المعروف بسهل عربستان وبعض أجزاء الهضبة والمرتفعات الجبلية الواقعة إلى الشرق والشمال من السهل، ويؤلف السهل من حيث التكوين الجيولوجى وطبيعة الأرض والتضاريس امتدادا طبيعيًا لِسهل العراق الرّسوبي، ولا يفصله عنه أي حاجز طبيعي يمنع اتصال سكان بلاد عيلام بسكان بلاد سومر وأكاد[1].

ورد اسم "عيلام" في التوراة بمثابة أحد أبناء سام حيث جاء فيه أنّ ((بَنُو سَامَ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ))[2]، وقد أطلق السومريون على إقليمهم اسم (نِمْ–NIM) بمعنى الأرض المرتفعة، أما الأكاديون فَأَسموهُ "إيلامتو–Elamtu"، وربما كاشتقاق من الكلمة السومرية"إيم"[3]، أما العيلاميون فسمّوا أنفسهم "حاروتي" أو"حافرتي" وله قراءة أخرى هي"خاتمتي" التي ربما تفيد معنى"أرض الإله"، وأما النّصوص الفارسية المتأخرة فعرفت الإقليم باسم"هوفاجا"[4]، كما عرفت بأسماء أخري مثل"لورستان"و"جبال البختارية"، وسمّاها العرب بلاد الأهواز، أمّا الإغريق فأطلقوا عليها إسم "ديوس بوليس"[5].

---

(1)- عامر سليمان، **بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم**، مجلة آداب الرافدين، ع14، الموصل، 1981، ص169.

(2)- سفر التكوين (22:10).

(3)- حسن محمد محي الدين السعدى، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم(العراق–إيران–أسيا الصغرى)**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص241.

(4)- أحمد أمين سليم، **(دراسات في تاريخ وحضارة الشرق..)**، المرجع السابق، ص392.

(5)- على ظريف الأعظمي، **تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق**،مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، (د.ت)، ص18.

2.علاقات عيلام ببلاد الرافدين:

إنّ الحديث عن بلاد عيلام بصفة خاصة هو جزء من نموذج للحديث عن تاريخ فارس بصورة عامة وعلاقاته ببلاد الرافدين، وقد أمدتنا النّصوص المسمارية الكثيرة المكتشفة في بلاد عيلام وفي مدن العراق القديمة بمعلومات وافية ومفصلة عن سير وتطور الأحداث التاريخية في المنطقة وعن أسبابها ونتائجها، وتشير هذه النّصوص إلى المحاولات المتكررة التي قام بها حكام وملوك عيلام والدول والممالك الفارسية التي أعقبتها في السيطرة على فارس لِلسيطرة على العراق القديم ولاسيما على قِسميه الجنوبي والأوسط الذي كان يعرف آنذاك ببلاد سومر وأكاد ومن ثم عرف ببلاد بابل[1].

إنّ الاستعراض لِتطور الأحداث التاريخية والسياسية والعسكرية منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد فصاعدًا يوضح بكل جلاء أنّ العراق القديم قد تعرض وعلى مرِّ العصور إلى اعتداءات ومحاولات التخريب التي قامت بها الدول والممالك المختلفة التي تعاقبت على الحكم في الأقاليم الواقعة إلى الشرق منه متى كانت الفرصة مواتية ومتى شعرت تلك الدول والممالك بأنّ بلاد بابل وأشور منشغلة عنها بالدفاع عن حدودها وأراضيها في الجبهات الأخرى، ولاسيما الجبهة الغربية، أو أنّ الظروف الداخلية وتحريض العناصر المناوئة فيه للسلطة المركزية من خلال تقديم الدّعم المادي والعسكري لها لِتُمكنها من التمرّد ضدّ السّلطة وبالتالي السيطرة عليها وعلى الحكم في بلاد الرافدين[2].

جاء ذكر العيلاميين أيضا في نصوص شبه أسطورية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، حيث كانوا يفرضون سيطرتهم أحيانا على بلاد النهرين السفلى(سومر وأكاد)، ويقعون تحت هيمنة هذه

---

[1]- عامر سليمان، المرجع السابق، ص167.

[2]- نفسه، ص168.

البلاد أحيانا أخرى [1]، وقد كان الملوك السومريون والأكاديون يعتبرون عيلام إحدى الإمارات التابعة لممالكهم القوية، وبذلك أجبروا أمراء المدن العيلامية للخضوع لسلطانهم[2].

في حوالي الربع الأوّل من الألف الثالث قبل الميلاد كانت هناك أسرة عيلامية قائمة بالفعل تحكم مساحة كبيرة من السهول والمناطق الجبلية وتضمنت كذلك جزءاً هاماً من ساحل الخليج العربي ومنطقة بوشير، ولقد عثر على نقش في هذه المنطقة يحتمل أنّه خاص بِأحد الملوك، وقد كُتب هذا النّقش بالخط السومري، وهو الأمر الذي يشير في ذلك الوقت أنّ العيلاميين كانت لهم كتابتهم الخاصة إلاّ أنّهم قد استخدموا لغة جيرانهم السومرية[3].

وقد تركّزت سياسة ملوك وادي الرافدين تجاه المناطق الفّارسية الغربية على أساسين، أوّلهما منع قيام وحدة سياسية كبيرة بين القبائل في ماوراء جبال زاغروس، مما يمكن أن يهدّد دول سومر وأكاد، وثانيهما العمل على إخضاع بعض المناطق الواقعة على شريط جبال زاغروس وتعيين الحكام فيها[4].

أمّا في العصر الأكادي فقد نشب صراع رهيب بين الأكاديين من جهة و العيلاميين من جهة أخرى، عند وصول "سرجون" وأسرته إلى حكم بلاد الرافدين، محققًا في ذلك أكبر انتصار على مرحلتين وربما دخل سوسة وضمها إلى مملكته[5]، حيث يحتمل جورج رو أنّ هذه المدينة قد

---

[1]- هنري س. عبود، المرجع السابق، ص628.

[2]- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص154.

[3]- أحمد امين سليم،**(دراسات في تاريخ وحضارة الشرق..)**، المرجع السابق، ص 392-393.

[4]- محمد حرب فرزت، **مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام**، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1989، ص 40.

[5]- نفسه، ص 43.

ارتقت بِأمر من "سرجون" نفسه، وذلك من سوق متواضع إلى مدينة عاصمة، وذلك بِتحول مركز السلطة من جبال "أوان" إلى سهل عيلام[1].

بوصول "مانييشتوسو" العرش[2] واصل سياسة أبيه سرجون، ليتمكّن من تأمين الطريق المؤدي إلى المرتفعات التي كان يجلب منها المواد اللّازمة للبناء[3]، لكن على عهد "نرام سين" اندلعت ثورة امتدت من عيلام إلى نهر الزّاب، إلاّ أنّها قمعت وعُيِّن حاكم أكادي في سوسة، استطاع أن يوفّر الاستقرار وأن يعمل على إقامة منشأت ومبانٍ حكومية هامّة، وتغلّبت اللّغة الأكادية على اللّغة العيلامية[4].

في أواخر عهد "نرام سن" دبَّ الضعف والتفكك في كيان الدولة الأكادية، فاستغلت عيلام الفرصة، وانسلخت عن نفوذ الأكاديين، كما استغلت هذه الفرصة الأقوام الجوتية الجبلية القاطنة إلى الشرق من بلاد أكاد، فهجمت على المدن الأكادية، كما سيطرت أيضا على بعض المدن السومرية لفترة تقرب من مائة عام، وبظهور "أوتحيكال" حاكم مدينة الوركاء استطاع النّجاح في إخراجهم من البلاد[5].

استفادت عيلام من التفكك السياسي في بلاد النهرين، ولكي تتحرر من التّبعية قامت فيها سلالة جديدة أسّسها"إيبارتى–Ebarti"، واتخذ لنفسه لقب ملك "أنشان وسوسة" وبذلك بَدَتْ عيلام في مطلع الألف الثاني منطقة ذات استقلال تام، وقد تغيّرت تقاليدها القديمة في عهد خليفة

---

(1)- Georges roux,(**Ancient Iraq…**), **Op.Cit**, p153.

(2)- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص109.

(3)- أحمد أمين سليم، (**دراسات في تاريخ وحضارة الشرق..**)، المرجع السابق، ص393.

(4)- محمد حرب فرزت، المرجع السابق، ص 40.

(5)- عامر سليمان، المرجع السابق، ص173.

مؤسّسها " شِيلْهَا–Shilha "، الذي حمل في الكتابات الأكادية لقب " شوكال ماه–Shukkalmah " المأخوذ عن تقاليد أور والذي كان يطلق على قائد فرق الأمن[1].

قام العيلاميون بإسقاط حكم سلالة أور الثالثة في عام (2004 ق.م)، والقضاء على آخر ملوكها "إبي سين"، وبذلك أسّسوا سلالة حاكمة في مدينة لارسا وأمدّوها بالقوة لتمكينها من السيطرة على بقية أجزاء البلاد، وقد كان هذا الحدث مصادفًا لتدفق الأقوام الأمورية من الغرب، حيث نتج عن انتشارها في مختلف بلاد النهرين إقامة سلالات محلية مستقلة، وقد حاولت سلالة لارسا التي كانت تدعمها القوات العيلامية السيطرة على هذه السلالات، وتمكنت بالفعل من القضاء على سلالة إيسن المنافسة الرئيسية لها، غير أن تعاظم شأن سلالة بابل الأمورية وَتوّلي حمورابي الحكم فيها حال دون استمرار لارسا في تنفيذ خططها التوسعية[2].

إذا كان العيلاميون هم الذين أسقطوا آخر سلالة سومرية في التاريخ فإن توغّل الأقوام الجزرية "الأموريين" كان من ضمن الأسباب التي أدّت إلى إضعاف السلطة المركزية وبالتالي إسقاطها، وهكذا ظهر نظام دويلات المدن الثاني، حيث لعبت الممالك الأمورية التي نزحت واستقرت في أرض الرافدين دورًا كبيرا في بلورة حالة جديدة شهدها العراق القديم، تولّت فيها الزعامة، بعد سقوط سلالة أور الثالثة.

لم يكن قيام وتأسيس تلك الممالك في مدة زمنية واحدة، بل كان خلال فترات متعاقبة، وإذا لم يكن التّوجه نحو الوحدة السياسية لِأَيٍّ من تلك السلالات، فقد كان لظهور أسرة بابل الأولى وطبيعة علاقاتها بالممالك قد غيَّر الحالة السياسية لبلاد الرافدين، خاصة خلال عهد ملِكها السادس حمورابي.

---

[1]- أمل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص83.

[2]- عامر سليمان، المرجع السابق، ص173.

الفصل الثاني : الوحدة البابلية.

I- طبيعة العلاقات بين الممالك.

1- العلاقات السياسية.

2- العلاقات الاقتصادية.

II - حكام أسرة بابل قبل الوحدة السياسية.

1- سوموآبم.

2- سومولئيل.

3- سابيوم.

4- آبيل سين.

5- سين مبلّط.

III - حمورابي وتوحيد البلاد.

1- الملك حمورابي.

2- الإنتصارات العسكرية.

أ- مرحلة دمج الممالك الضعيفة.

ب- مرحلة ضم الممالك القوية.

3- التنظيمات الداخلية.

IV - خلفاء حمورابى.

1- سمسو إيلونا.

2- أبي إيشو.

3- أمي ديتانا.

4- أمي صدوقيا.

5- سمسو ديتانا.

لا يكاد يخلوا عصر من العصور التاريخية لبلاد الرافدين من وجود علاقات بين الممالك، إذ كان لظهور واستيطان القبائل الأمورية على شكل مجموعات، ومن ثم تطوُّرها لتبلغ حالة النظام السياسي، في شكل ممالك مستقلة، أسهم في إيجاد حالة من الصراع والحروب المستمرة فيما بينها، حيث كانت المصالح تتعارض أحياناً وتلتقي أحياناً أخرى، كل ذلك أوجد حالة من عدم الاستقرار في الخارطة السياسية للبلاد، وتغير ميزان القوى من مملكة إلى أخرى، هذا الأمر وغيره يجعلنا نُولي اهتماما كبيرا لطبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية بينها، وقد كان لظهور أسرة بابل الأولى الدور الكبير في تغيير المجريات والأحداث السياسية بدءاً مِن مرحلة التأسيس إلى غاية وصول الملك حمورابي إلى سُدّة الحكم وما أحدثه من تغييرات مسّت مختلف الجوانب خاصة السياسية منها، والمتمثلة في السّعي لتحقيق الوحدة السياسية لبلاد الرافدين.

I.طبيعة العلاقات بين الممالك الأمورية:

1.العلاقات السياسية:

إنّ تناول الأحداث التي شهدتها أرض الرافدين خلال العصر البابلي القديم، يستوجب منا توخي الدّقة والحذر في طرح المعلومات عن العلاقات التي ما تلبث أن تتضح معالمها حتى تتشابك ويكتنفها الغموض لِقلّة المصادر وكثرة الفجوات التاريخية في تسلسل الأحداث، مع وجود أكثر من سبعة أو ثمانية أُسَرْ تحت مسمّى ذلك العصر، وهي أسباب تُصَعِّب من مهمة الباحث، ومِن ثَمَّ أصبح ارتباطها بالمسمّى ارتباطا اصطلاحيا يَنصبُّ على مُسَمَّى العصر برمته وظهورها خلاله[1]، وإذا ألقينا نظرة عامة على تلك السلالات الحاكمة من دويلات المدن، وجدنا أنّ هذه الحقبة قد أَثَّرت كثيرا في تاريخ بلاد الرافدين من الناحية السياسية[2].

---

[1]- حسن محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص 125.

[2]- أكرم الزيباري، **دراسة تحليلية لنصوص مسمارية من العهد البابلي القديم**، مجلة سومر، مج27،ج1+ج2، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1971، ص 100.

اتبعت دويلات المدن الأمورية سياسة مركزية تعتمد على سلطة الملك المطلقة دون أَيِّ تدخل من قِبل الكهنة، وبالرغم من أنّه سبق للسّلطة الدينية أن انفصلت عن السلطة الدنيوية منذ أواخر عصر فجر السلالات السومرية، إلاّ أنّ هذه الظاهرة لم تظهر بوضوح إلا في العصر البابلي القديم، وممّا يؤيد الحديث السابق ضخامة القصور الملكية التي شيّدها بعض ملوك السلالات الأمورية مثل قصر"زمري ليم" في مارى، وقصر"بلالاما" في أشنونا، وقصر"سين كاشد" في الوركاء، وقد كان القصر الملكي يُدعى بالسومرية (أي كال–E.Gal) وبالأكادية (ايكالوم–Ekallum) ومعناها(البيت العظيم)، والذي أصبح له مكانة مهمة في ذلك العصر بل أصبح أحد مميزاته[1].

كان الصراع السياسي والتنافس على السلطة على أشده بين هذه الدويلات للسيطرة على المنطقة وتوحيدها لإعادة الحكم المركزي في بلاد الرافدين، حيث كلّما نمت قوة إحدى الدويلات وتعاظمت وضمّت إليها عددا من المدن والدويلات المجاورة سارعت الدويلات الأخرى لإقامة الأحلاف العسكرية للوقوف أمامها والتصدي لها وبالتالي تحجيم خطرها، وكان لشخصية الملوك والحكام الذين كان جُلّهم من الأقوام الأمورية القادمة من الغرب أثر كبير في إقامة الأحلاف والانضمام إلى هذا الحلف أو ذَاك، حيث كان هناك أكثر من حلف واحد يتوزع على المنطقة حسبما أوردته الرسائل المكتشفة في ماري[2]، والتي جاء في محتواها بأنه "لايوجد هناك ملك هو الأقوى وحده، فهناك عشرة أو خمسة عشر ملكًا يتبعون "حمورابي" ملك بابل، والعدد نفسه يتبع "ريم سين" ملك لارسا، والعدد نفسه يتبع "ايبال– بيل" ملك أشنونا، والعدد نفسه يتبع "إبي– إيل" ملك قطنا، وعشرون ملكا يتبعون "يارم– لم"ملك يمخد"[3].

---

(1)- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص128.

(2)- عامر سليمان، **العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق**، ج2، دار الحرية، بغداد،1985، ص121.

(3)- Marc Van De Mieroop, **A History of the Ancient Near East (3000-323 BC),** Second Edition, Blackwell, U.S.A, 2007, p 85.

اهتم ملوك العصر البابلي القديم بسياسة "التجسس" كونها أحد أسلحة الحرب التي اعتمدها كبار القادة بهدف الإلمام بنقاط القوة والضعف لدى العدو فضلا عن كونها أحد الركائز الأساسية التي يبنون عليها خططهم العسكرية كي يحققوا النصر ويفهموا خطط الطرف الأخر، إِذْ لاَ أَحَدَ غير الجواسيس يستطيع تزويدهم بالمعلومات المطلوبة، فيقوم الملحقون ووكلاؤهم بجمع المعلومات في أيام السلم، ويقوم هؤلاء بعملهم هذا علنا، لأنّ الطرف الأخر لايحاول أن يحيط هذه المعلومات بالسّرية، ولكن الأهمية تعطى لها في أيام الحرب من الطرفين ويحاول كل منهما التوغل إلى حقائقها بواسطة وكلاء وعملاء مدربين على نقل خفايا الأمور وقراءتها وجمعها، ذلك أنّ الهدف الواضح والرئيسي لكل أعمال التجسس هو الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن العدوّ، وهو أمر فرضه التطور السياسي والعسكري بين هذه الممالك، مما أعطى أهمية كبيرة وجديدة لكل المعلومات التي يتم جمعها في فترة السلم والحرب، لذا أصبحت نشاطات الملحقين العلنية ليست ذات فاعلية ولايمكن بواسطتها التوصل إلى خفايا الأمور، ممّا حذا بتلك الممالك لزيادة عناصرها في البلدان الأخرى[1].

ليس من المستبعد أن تجد مملكة تتجسس على مملكة صديقة لها لأغراض عدوانية، بل لمعرفة نواياها المستقبلية اتجاهها، وعموما فالدول التي تتجسس على جيرانها هي الدول التي توجد بينها حرب ساكنة "باردة"، أي الدول التي تتوقع حصول حرب فعلية بينها لاحقا[2].

مما تجدر الإشارة إليه أنّ الأشخاص الذين يقومون بعمل التجسس، يجب أن يتمتعوا بمزايا ومؤهلات كالشخصية القوية والمثقفة ذات الذاكرة الفطنة، ومن المؤكد أنها نفس المؤهلات تنطبق على الأفراد الذين عملوا في العصر البابلي القديم، فضلاً عن الدورات التدريبية التي تجعلهم

---

[1]- سالم خلف الجبّوري، **سياسة التجسس بين ممالك العصر البابلي القديم**، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج12، ع2، 2009، ص167.

[2]- نفسه.

مؤهلين لِتحمل المهام التي تُلقى على عاتقهم، ومنها تعلّم لغات الأقوام الأخرى وعاداتهم وتقاليدهم، ليتسنّى لهم الدخول إلى وسط المجتمعات التي يراد التجسس عليها دون إثارة الشكوك من الطرف الأخر[1].

إنّ المعلومات الرئيسية عن العلاقات السياسية والأساليب المختلفة التي سادت العصر البابلي القديم مُستمدّة من الوثائق والرسائل الملكية المكتشفة في مدينة ماري، مركز إحدى الدويلات الأمورية، حيث حوت هذه المجموعة من الرسائل إشارات كثيرة إلى الأحلاف العسكرية والسياسية التي كانت تقام بين الدويلات المختلفة، كما ضمّت إشارات عن إرسال السفراء والمبعوثين والمراسيم الخاصة بإبرام المعاهدات والطقوس الدينية التي كانت ترافق ذلك، إذ تعطي صورة تقريبية عن الوضع السياسي العام وعن العلاقات السياسية بين الدول، ليس في بلاد الرافدين فقط بل في سوريا وفلسطين أيضا، نظرا لعلاقة مملكة مارى الوثيقة بهذه المنطقة أيضا، ووقوعها على الطريق الموصلة بين بلاد الرافدين والساحل السوري[2].

أما فيما يتعلق بالمعاهدات والأحلاف فقد أمدّتنا الكتابات المسمارية ومنذ عصر فجر السلالات السومرية(الألف الثالثة ق.م) بمعلومات عن العلاقات بين دول المنطقة وكيفية إبرام المعاهدات فيها، فقد توسّط "مسيلم" ملك مدينة "كيش" لحلّ النّزاع الذي دار بين مدينتي "لجش" و"أُوما" حول مياه الإرواء، والسّيطرة على أراضي زراعية خصبة من أجل حلّ النزاع بينهما، وَرَسْم خط الحدود بينهما، وصُوّرت الوساطة وكأنّها أَمر أَمَرَ به الإله "إنليل" المعبود القومي للسومريين وملك البلدان الذي أوعز إلى إله مدينة كيش "سترن" بالتوسط لعقد صلح بين إلهي مدينتي لجش وأُوما، ويعتبر هذا أوّل اتفاق لِعقد صلح بين دولتين في تاريخ العالم القديم[3].

---

[1]- سالم خلف الجبّوري، المرجع السابق، ص168.

[2]- عامر سليمان، (**العلاقات السياسية...**)، المرجع السابق، ص122.

[3]- نخبة من أساتذة التاريخ، المرجع السابق، ص344.

إنّ أوّل معاهدة دُوِّنت في العصر الأكادي خلال النّصف الثاني من الألف الثالثة ق.م، هي تلك الاتفاقية التي عقدت بين الملك الأكادي "نرام سين" وبين ملك مدينة "أوان" في عيلام والذي كان تابعا للملك"نرام سين"، وبذلك كان على هذا الأخير حماية الملك العيلامي ومساعدته[1].

وفي العصر السومري الحديث تميز عهد "أورنامو"(2112-2095 ق.م) بقيام علاقات سلمية مع دولة عيلام وكان له نظام خاص بالمراسلين الذين ينقلون إليه معلومات بصفة مستمرة حول شؤون مُدنه، وبذلك تمت له المحافظة على العلاقات الودية مع الأمراء خارج حدود الإمبراطورية السومرية من خلال مُمَثِليه[2].

إذن كانت الأحلاف والمعاهدات في جميع العصور القديمة والحديثة على نوعين، أحلاف ومعاهدات تُعقَد بين دول متكافئة من حيث القوة والمركز، وأحلاف ومعاهدات تُعقَد بين دولة قوية وأخرى ضعيفة، ويمكن تسمية النوع الثاني من المعاهدات بمعاهدات التبعية، فقد كان هذا النوع الثاني هو الغالب في مختلف العصور، وتتميز بأن يخاطب فيها ملك الدولة المتحالفة ملك الدولة الرئيسية والقوية بكلمة "أبي" ويخاطبهم الملوك الأقوياء بكلمة "ابني"[3]، وقد كان الملك حمورابي يخاطب "زمري ليم" بكلمة " أخي"، وكذلك فعل"شمشي حدد" في مخاطبته لملك أشنونا، كما فعل الشيء نفسه حاكم قطنا* في مخاطبته "أشمي داجان" بعد أن اعتلى العرش الأشوري بعد والده، حيث جاء في رسالة له يشكو فيها " أنَّ عشرين مانا من الرصاص مقابل ضئيل لحصانين كان قد

---

(1)- نخبة من أساتذة التاريخ، المرجع السابق، ص344.

(2)- ساغز هاري، المرجع السابق، ص71؛ محمود شاكر، المرجع السابق، ص69.

(3)- عامر سليمان، (**العلاقات السياسية...**)، المرجع السابق، ص123.

* قطنا هى مدينة سورية قديمة تقع على بعد20كم شمال شرق حمص وتعرف حاليا بإسم" المشرفة" للمزيد حول هذه المدينة وتاريخها أنظر هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص689-690.

بعث بهما إليه حسب طلبه، ويختتم حاكم قطنا رسالته بقوله " ماذا ينقص بيتك حتى أنك لا تستطيع تلبية رغبة أخيك"، أما ملك كركيمش* فقد كتب إلى سيده "زمري ليم" بعد أن اعتلى العرش خلفا لوالده "إبلا خاندا"، يجدّد العهد ويؤكّد التبعية بقوله "إنّ والدي –إبلا خاندا– لم يمت، إن والدي هو زمري ليم"[1].

كان يسبق إبرام المعاهدات ولاسيما التي كانت تبرم بين الدول المتكافئة، مفاوضات ومناقشات قد تتم عن طريق المراسلة، وذلك بأن يبعث أحد الأطراف برسالة مدوّنة إلى الطرف الثاني يعرض فيها إبرام معاهدة أو الدخول في حلف قائم، وقد تكون المفاوضات عن طريق مندوبين أو سفراء، يُرسلون إلى الطّرف الثاني لمناقشة تفاصيل المقترحات ووضع الخطوط العريضة للمعاهدة[2]، وكان الملك الذي لا يدخل تلك التحالفات يجد نفسه تحت رحمة الجيران الأقوياء، وذلك كما يظهر من الرسالة الموجهة من حاكم ضعيف إلى حاكم قوي وقد جاء فيها ((إلى "ياخدن–لم"، من "أبي سامار"، أرجو أن تقوم بعمل تحالف وذلك لأنّ "مدني" التي لم يتم الاستيلاء عليها، سوف تسقط الآن، ولم تسقط هذه المدن بفعل الأعمال المعادية لملك "حاشوم" أو "أورسوم" ملك "كركيمش" أو ملك "يمخد"، ولكنّها قد ضاعت بفعل تلك الأعمال العدائية التي قام بها "شمشي–حدد" ملك أشور))[3].

في رسالة أخرى يخبر "أبي سامار" "ياخدن لم" بأنّه(إذا هجرت "أبي سامار" فإنك سوف تهجر مُدنك الخاصة بك، ربما كنت تقول إنّ "أبي سامار" ولدي وأراضيَّ ليست مندمجة مع أراضيه، ومع ذلك فإنّه حقًا أنّ أراضيَّ هي أراضيك و"أبي سامار" هو ولدك)[4].

---

* كركيمش تمثل نقطة حدودية مابين الشام وبلاد النهرين وتعرف حاليا بإسم "جرابلس" للمزيد أنظر هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص 712.

[1]- عامر سليمان، (**العلاقات السياسية** ...)، المرجع السابق، ص ص123-124.

[2]- نفسه، ص124.

[3]- ساغز هاري، المرجع السابق، ص246.

[4]- نفسه، ص247.

اختلفت العلاقات في القسم الأعلى من بلاد الرافدين من آنٍ لِآخر ومِن مكان لِآخر بين أشور وجيرانها، فنجد أنّ مملكة يمخاض(حلب) المملكة العظمى غربًا كانت معادية لأشور، لأنّ الملك شمشي حدد دَعَّمَ مملكة قطنة، وأرسل لها جنودًا لِوجود خلاف بين حلب و قطنة، وكان من الممكن أن يزيد زواج يسمح أدد الأشوري من ابنة ملك قطنة عداء ملوك حلب، والدليل على ذلك عدم انتهاء حالة الحرب بين القوتين[1]، ولكن على العكس، فقد كان أوّل ملوك الأسرة الأمورية في ماري "يجدليم" والمعاصر للملك "إلاكابكابو" ووَالِد "شمشي–حدد"، قد أقسم كل منهما للآخر يمين الصداقة، والذي يبدو أنّه لم يدم طويلاً، إذ أنّ الأشوريين خربوا قلعة ماري تمامًا[2].

لقد كانت الدويلات تدخل في مثل هذه التحالفات عن طريق عمل معاهدات تشمل أداء القسم، بالإضافة إلى بعض الأعمال الطقوسية، ومن بينها"لمس الخنجر"وكذلك" ذبح وَلَد الحمار" الذي تختتم به المعاهدة بين عدوين سابقين، وهذا يظهر في مقتطف من رسالة كتب فيها أحد الموظفين إلى ملكه(لقد وصلني لوح إيبال–حدد من بلدة "إشلاكو"، وقد ذهبت إلى "إشلاكو" لِذبح وَلَد الحمار وذلك للمصالحة بين رجال "هانا– Hana" ورجال "إيدَامارز– Ida –Maraz" وقد جلبوا إضافة إلى ذلك كلبًا صغيرًا وغُصنًا من الشجرة، ولكنّي احترمت تعليمات سيدي ولم أستلم الكلب ولا غصن الشجرة بل ذبحت ولد الحمار وبذلك فقد أتممت المصالحة مابين "حانا" ورجال إيداماراز)[3].

في حالة الطوارئ العسكرية كان هناك وسيلة أخرى للتواصل والتي كانت تستخدم في المملكة، والتي كانت رسائل ماري تهتم بها، وهذا يشمل استعمال برج التحذير، وكان من الممكن وبواسطة استعمال سلسلة من النّيران التي تطلق في الهواء الطلق، أن ترسل الرسائل بسرعة إلى

---

(1)- Georges roux,(**Ancient Iraq…),** Op.Cit**,** p193**.**

(2)- عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص167؛ محمد عبد اللطيف محمد على، (**سجلات ماري..**)، المرجع السابق، ص24–25.

(3)- ساغز هاري، المرجع السابق، ص247.

جميع أنحاء البلاد، والصعوبة أنّه ينبغي أن يكون واضحًا ماذا تعني هذه الإشارات، وقد وجدت رسالة تُظهر أنّ "يسمح أدد" نائب ملك ماري قد وقع في بعض الأخطاء، فقد أطلق نار الإنذار، وجلعه ينذر بغارة محلية، وقد كتب له أخوه الأكبر "أشمي داجان" ناصحًا له لكي يتخلص من مشكلته في قوله(إلى يسمح أدد يقول أخوك أشمي داجان إنّه وبالنظر لأنك أشعلت نارين منفصلتين أثناء الليل، فإنّ جميع البلاد سوف يهبون لمساعدتك لذلك، فينبغي عليك إرسال لوح مكتوب موّجه إلى أهالي البلاد، وأرسل هذه الألواح مع رُسلك لإيصالها وسوف تقول لهم: لقد أتت جماعة من الأعداء وقاموا بغارة ضدِّي وضدَّ بلادي ولهذا أشعلت نارين، وليس هناك من حاجة أن تأتوا للمساعدة)[1].

توضح أيضا بعض الرسائل العلاقات المعقدة بين الشيوخ والحكام ومنها رسالة من "شمشي حدد"، ملك بلاد أشور، إلى ابنه الملك في ماري(أبلغ "يسمح أدد" أنّ أباك "شمشي حدد"، يبعث إليه الرسالة الآتية: لقد سألتني عن إلغاء المطالب الإدارية والقانونية كلها، المترتبة على القبائل الشمالية، لكن من غير المناسب إلغاء هذه المطالب، وإذا فعلت ذلك، فإنّ أقاربك قبائل "رابابا" الموجودين الآن على الجانب الآخر من نهر الفرات في بلاد "يمخد" سيسمعون بذلك ويغضبون غضبا شديدًا، بحيث أنّهم لن يعودوا إلى مناطقهم الأصلية، ولذا لاتلغ هذه المطالب المفروضة على القبائل الشمالية)[2].

كانت قواعد السلوك تحكم العلاقات بين رؤساء الدول، وعُدَّ تبادل الرسائل والهدايا بانتظام بين الحكام تعبيرًا عن الصداقة، كما عُدَّ عدم استمرارها معادلاً لقطع العلاقات، وكان مبعوثون خاصون يتكفلون بمهام دبلوماسية، وكان لِوصُولِهم ومعاملتهم أهمية كبيرة، كما كان من واجب

---

[1]- ساغز هاري، المرجع السابق، ص260.

[2]-جون أوتس، المرجع السابق، ص86.

المسؤولين المحليين إيفاد الرُسُل إلى الملك بِلاَ تأخير، وقد استلم "يسمح أدد" رسائل قاسية جدًا من والده في مناسبات لتأخيره إرسال الرُسُل، وقد كتب"يسمح أدد" إلى "شمشي حدد" يقول أنّ أحد السّفراء لم يستطع مواصلة رحلته بسبب عطل أصاب عربته، فَتَلَقَّى ردًا حادًا من أبيه قائلا ((ألا يستطيع ركوب حمار))[1].

إذن لجأ الأمراء الذين حكموا الدويلات الصغيرة في ذلك العصر إلى التحالفات والذين كان معظمهم يحمل لقب "ملك" إلى الدبلوماسية والتحالفات المؤقتة التي تمثل موضوعا رئيسيا في رسائل ماري، ليس من مركز القوة بل بسبب الضعف العام[2].

2. **العلاقات الإقتصادية:**

تَبِعَ سُّقوط السلطة المركزية في أور انهيار المؤسسات الاقتصادية وظهور ممالك جديدة أهمها مملكتا إيسن ولارسا المتصارعتان والمتنافستان على النفوذ في المنطقة[3]، وفي تلك الفترة كانت سلالة إيسن قد قويت وتوسّعت لاسيما في عهد ملوكها الأربعة الذين خلفوا "إشبي إيرا"(2017-1985 ق م) وعمِل الملكان" شو إيليشوا " وَ " إشمي داجان"على توسيع رقعة المملكة إلى الخليج العربي ومن بينها دلمون* كما امتدت شمالا إلى منطقة سيبار، وبذلك استطاع ملوكها الأوائل من إقامة علاقات تجارية واسعة مع الأقطار المجاورة، كما أعيد الأمن والنّظام في المناطق الواقعة تحت نفوذ إيسن وبذلك أصبحت الظروف ملائمة لإعادة العلاقات التجارية التي كانت مزدهرة في عهد سلالة أور[4].

---

[1]- جون أوتس، المرجع السابق، ص99.

[2]- نفسه.

[3]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص ص42-44.

* دلمون قديما هي البحرين حاليا، انظر هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص410.

[4]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص ص112-113.

وقد دفعت حالة القوة والتوسع التي آلت إليها مملكة لارسا إلى إقامة علاقات اقتصادية مع البلدان التي تصل إليها مثل منطقة الخليج العربي، وأخذت تتحكم بتجارة هذه المنطقة بفضل العمليات التي قادها الملك "جونجونوم" وغيره هناك[1].

وفي عهد"ريم سين" آخر ملوك لارسا لعبت تجارة المملكة إلى جانب التّجار الذين كانوا يعملون لحسابهم الخاص دورًا هاماً، فكانت شؤون القصر التجارية تُدار من طرف وكيل التجار والمعروف باسم(وكيل تامكاري)، وهو بمثابة موظّف معين من قِبَل الملك في كل مدينة، وكانت التجارة الخارجية إلى حد كبير بيد القصر، ولكن كان للتجار الذين يعملون لحسابهم الخاص نشاطاتهم أيضًا، وأهم المواد المستوردة التي تذكرها النّصوص هي النحاس والقصدير والخمر الذي كان يستورد من بلاد الشام، وكانت الفضّة وسيلة الدفع في التجارة[2].

لكن في حقيقة الأمر كانت المياه كمورد اقتصادي أحد أهم مشاكل لارسا، والحصول عليه هو مشكلة كبيرة تواجه الملوك اللاّحقين في العصر البابلي القديم[3]، إذ لعبت المياه والتحكم بها الدور الأكبر في توجيه الصراع نظرًا لسيطرة إيسن على مدينة "كيسورا" التي تقع على النهر الذي تعتمد عليه لارسا في إرواء الأراضي التابعة لها[4].

إنّ فقدان مملكة إيسن مدينة أور وَميناءَها، يعدُّ ضربة قاسية لها، لتتحكم لارسا بتجارة الخليج التي أخذت بالضعف بعد سقوط مدينة أور[5]، هذا بالإضافة إلى أعمال الرّي و صيانة

---

(1)- أوتس جون، المرجع السابق، ص87.

(2)- محمد حرب فرزت، عيد مرعى، المرجع السابق، ص147.

(3)- أوتس جون، المرجع السابق، ص88.

(4)-عباس على الحسيني، المرجع السابق، ص102-103.

(5)- Georges roux,(**Ancient Iraq…**), Op.Cit, p 183

القنوات التي قامت بها لارسا وساهمت في التراجع المحتمل لقوة إيسن[1]، فبمجيء"سن أدينام" إلى الحكم خلفًا لوالده"نور–أدد"[2] في الفترة ما بين(1849-1843ق.م)[3] قام بِكراء القنوات والأنهار وعمِل على توسيع رقعة مملكته[4]، مما يدفعنا إلى القول بأنّ أهمية أور السياسية إلى جانب المورد المائي الذي يمثل عصب الحياة الاقتصادية من الأسباب التي أدت إلى اشتداد الصراع حولهما بين المملكتين.

بعد أن كان المعبد مدعوما من القصر في العهود السابقة، وعلى الأخص في عهد سلالة أور الثالثة، والتي تبلورت فيها الصورة الحقيقية للمكانة الدينية والدنيوية التي بلغها المعبد من حيث مسؤوليته الكاملة عن تموين الرحلات التجارية بمختلف المواد والبضائع بعد مقايضتها بالمواد الصلبة من النحاس والأخشاب، لم يلبث الوضع على ما هو عليه ليتغير مع بداية العصر البابلي القديم في عهد سلالتي إيسن ولارسا، حيث أصبحت المشاريع التجارية بأيدي أفراد يغامرون بدفع رؤوس أموالهم إلى التجار بقصد استثمارها، ثم إنّ الدور الهام الذي لعبته فترة حكمهما بالنسبة لعلاقة دلمون ببلاد الرافدين والذي نتج عنه العديد من المستجدات في جنوب الرافدين إنما يؤكد في الأساس على التغيير السكاني الذي حدث لمجتمعات تلك المنطقة بدخول شعوب أخرى تسعى وراء العمل وطلب الرزق في أي مجال، إضافة إلى ما يَجْبِيهِ المعبد من العشور بعد عودة التجار، والمنح التي تعطى له كدليل شكر للآلهة، وبذلك استمرت الحكومات تُعنى بالشؤون الإقتصادية الخارجية مع دلمون والمحافظة على العلاقات من خلال تصدُّر الأفراد التجار هذا العمل، وحسب النصوص التي تعود إلى فترة سلالة إيسن، والتي تدل على توزيع بضائع مصنعة من الجلود إنما

---

(1)- Jane R.Mcintosh, **Ancient Mésopotamia**, ABC-CLIO, Santa Barbara, California, 2005, p 85.

(2)- Georges roux**, (La mésopotamie Essai…),** Op.Cit**,** p165.

(3)- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص214.

(4)- محمد طه محمد الأعظمي، المرجع السابق، ص32.

كان لِدلمون ولِأشخاص أموريين هناك[1]، كما استوردت كميات كبيرة من النحاس وأحجار كريمة وعاج وأشياء أخرى من دلمون وماجان، وإستورد العاج أيضًا من ملوخا[2].

لعبت في العصر نفسه (عصر إيسن ولارسا) مملكة أشور في شمال بلاد الرافدين دورًا بارزًا في التجارة[3]، حيث صاحب إقامة دولتهم نشاط سياسي و اقتصادي كبير جهة الشمال والشمال الغربي[4].

وقد أسس الأشوريون في تلك الفترة مستوطنات تجارية متعددة في الأناضول، وأهم تلك المستوطنات كانت كاروم كانيش (Karum-Kanis)*، والتي كانت بمثابة المركز الرئيس لهم في الأناضول، حيث تتضمن الوثائق الصادرة عن الأشوريين الذين يأتون إليها مختلف النشاطات التجارية من بيع وشراء وأسعار ونقل وغيرها، ومن خلال تلك الوثائق أصبح معروفا أسماء أشخاص يأتون من إبلا وَمن تدمر، وكانوا يسافرون إلى كاروم كانيش بغرض التجارة، وكانت تجارة أشور مع بلاد الأناضول تقوم على تصدير القصدير و المنسوجات، حيث تحصل أشور على القصدير من بلاد فارس، ومقابل القصدير والمنسوجات كان التجار الأشوريون يحصلون على الفضة وأحيانا على الذهب، وقد كانوا ينقلون بضائعهم إلى الأناضول بواسطة قوافل تجارية على ظهور الحمير، التي كانت وسيلة النقل الوحيدة في ذلك الوقت، وكان عليهم أن يدفعوا ضرائب في أماكن متعددة حيث تمرُّ قوافلهم، فضلاً عن مطالبة الأمير المحلي في الأناضول، الذي تقوم بجانب مدينته المستوطنة التجارية الأشورية بِجزء من البضائع وله الحق بِشراء عُشر

---

(1)- على جاسم آل ثاني، المرجع السابق، ص ص173-177.

(2)- محمد حرب فرزت، عيد مرعى، المرجع السابق، ص147.

(3)- نفسه.

(4)- محمد عبد اللطيف محمد علي، **المراكز التجارية بوسط آسيا الصغرى في العصر الأشورى القديم من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد**، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 1984، ص84.

* مدينة قديمة في كبادوقيا على الضفة اليسرى لنهر هاليس، شمال قيصرية تعرف ب(كول تبه) وقد أطلق على السوق التجاري الذي أنشأوه اسم (كاروم)، للمزيد أنظر هنري س.عبودي، المرجع السابق، ص708.

منها بِسعر منخفض، ولكن على الرغم من ذلك كان التجار الأشوريون يجنون أرباح من جراء الصفقات التجارية مع الأناضول[1].(أنظر الخريطة رقم(3) ص 183).

عمدت المؤسسات الكبيرة التي كان مركزها في مدينة أشور إلى إمداد التجار والباعة المتجولين بالمال والبضائع للقيام بالأعمال التجارية لمصلحتها، وغالبا ما يَتكتَّل بعض أصحاب المشاريع التجارية في جمعية للقيام بمشاريع كبيرة تتجاوز الإمكانات الفردية لكل منهم، أو تبدو المجازفة فيها كبيرة بالنسبة لمؤسسة فردية، على أن يتقاسموا الرِّبح أو الخسارة، كل بنسبة مساهمته وقد كان بعض رجال الأعمال الأغنياء ممن لم يمارسوا الاستيراد والتصدير لحسابهم الخاص قد فتحوا مراكز مصرفية ومنحوا القروض المالية لمن يثقون بهم، وكانت في العادة ذهبا أو فضة، وبنهاية المهلة المتفق عليها يتوجب على المَدِين أن يعيد مبلغًا يتناسب مع الزمن المنصرم الذي قد يكون أيامًا أو أشهر أو سنوات، وما فاضَ عن هذا المبلغ يقتسمه الدائن مع المدِين الذي يحق له الثلث على الأقل، أي الفائض عمليًا هو الربح الناتج عن التجارة التي قام بها المدين[2].

كانت الأعمال التجارية يسيطر عليها عدد بسيط من المؤسسات الكبرى التي تدعم بعضها البعض، وأغلب أصحاب هذا المؤسسات كانت تربطهم القرابة الدموية أو قرابة المصاهرة، وجرت العادة أن يرسلوا الشباب من عائلاتهم بضع سنوات خارج البلاد لإدارة أعمال مستوطنات آسيا الصغرى، قبل دخولهم إلى إدارة الأعمال المعقدة في العاصمة أشور، مثلما ورد في الألواح عن أحد أفراد عائلة "بوشو–كو" الغنية والواسعة النفوذ، أنّه بقي طوال سنوات عدة في آسيا الصغرى يدير الأعمال التجارية الواسعة بينما تعيش زوجته مع أبنائها الأربعة وابنتها في أشور[3].

كان ضبط الأعمال التجارية يشرف عليه أرباب التجار الكبار في العاصمة أشور وممثلوهم المباشرون في آسيا الصغرى، وأما تنفيذ الأعمال فكان يقوم به أناس ثُقّات خارج بلاهم وموظفون

---

[1]- محمد حرب فرزت و عيد مرعى، المرجع السابق، ص147-148.

[2]- عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص111.

[3]- نفسه، ص112.

يرافقون كل قافلة تجارية، وَ وُجِدَ لذلك أشخاص لكل منهم مُهمة مثل الوكيل، والسمسار، والمُبْلغ أو المعلن، وَ رَازِم الطُّرود...الخ. ولم تُتْرَك وسيلة فنية وإدارية مما كان متبعا إلا وكانت معلومة لديهم كَرسائل الاعتمادات، وتعليمات الدفع، وتبدل الأسعار، والضمانات والأرصدة، وفواتير الشحن..الخ، وكانت ترسل مع كل شحنة من البضائع الألواح الفخارية التي تَحْوي معلومات مفصلة عن نوع البضاعة المشحونة وحَالتِها بالإضافة إلى وَزنِها وَعَدَدِهَا، وتبيان كيفية التعبئة والمُرسِل والمرسَل إليه، وعَدَا عن ذلك تُذكر الشروط التي تمت الصفقة بموجبها[1].

من المرجّح أنّ أسلاف هؤلاء التجار الأشوريين الكبار كانوا قد استوطنوا أعالي الرافدين خلال النصف الثاني من الألف الثالثة ق.م، أي الفترة نفسها التي استقر فيها أقرباؤهم الأكاديون بشكل نهائي في أواسط الرافدين[2]، هذا بالإضافة للعلاقات التجارية التي كانت تربط أشور مع بلاد الأناضول، فقد امتدت اتصالاتها التجارية أيضًا نحو الجنوب إلى بابل وأشنونا، وكان للتجار الأشوريين اتصالات دائمة مع سيبار[3].

نفس الشئ نجده عند مملكة أشنونا وعلاقاتها مع البلدان الشمالية، الأمر الذي زاد من نشاطها التجاري[4]، ويفهم من ذلك أنّ علاقات مملكتي أشور وأشنونا التجارية كانت خارجية أكثر منها داخلية ، وقد يعزى ذلك لموقعهما الجغرافي في شمال بلاد الرافدين.

أثرت العلاقات السياسية في المجال الاقتصادي بين الممالك الأمورية، إذ جعلت في غالب الأحيان كل مملكة تهتم ببناء علاقات تجارية خارجية، وقد يعزى ذلك للمحافظة على علاقاتها مع دول الجوار، فضلا عن كسب أحلاف تخدم مصالحها وتقف إلى جانبها وقت الحاجة.

---

[1]- عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص113.

[2]- أمل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص89-90.

[3]- محمد حرب فرزت وعيد مرعى، المرجع السابق، ص 148.

[4]- عبد القادر الشيلخى، المرجع السابق، ص115؛ Georges roux,(**Ancient Iraq…),** Op.Cit**,** p 185

أما فيما يخصّ مملكة ماري ذات الموقع الجغرافي الهام[1] والواقعة على الحدود بين بلاد الرافدين والشام القديم[2]، فقد كانت هذه المملكة مركزًا أساسيًا لتجارة بلاد الرافدين والشام وآسيا الصغرى، ذلك أنها تقع في تقاطع الطرق بين هذه البلدان[3].

عاشت ماري أقصى درجات ازدهارها في نهاية القرن التاسع عشر والنّصف الأوّل من القرن الثامن عشر ق.م، حيث يضيء أرشيف ماري لنا جوانب عديدة من حياة تلك المدينة ومنها الجانب الاقتصادي، ومن خلال نصوص ذلك الأرشيف يتضح مدى امتداد العلاقات التجارية التي كانت تربط ماري بِمُدن ذلك العصر وبلدانه مثل دلمون في الخليج العربي، حاصور في شمال فلسطين، جبيل وأغاريت على الساحل السوري، كركيمش وإيمار وحلب في شمال سوريا وَ حَاتُوشَا في الأناضول، أَلَاشيَا في قبرص وكابتارو في كريت، والمواد التجارية التي كانت ماري تستوردها أو تَعْبُر بها إلى بلاد بابل، فكان الخمر يستورد من بلاد الشام وبشكل خاص من مدينتي إيمار وكركيمش ويُنقل عبر الفرات بالسفن، والأخشاب بأنواعها المختلفة، كأخشاب الأرز وَالسَّروْ وَالصنوبر، وَزُيوت هذه الأشجار ومنتجاتها [4].

كما كانت ماري تحصل على الخيول من كركيمش وقطنة، وعلى زيت الزيتون من حلب، ومن المواد التجارية المهمّة في ذلك العصر نجد القصدير الذي كان يصل ماري عبر أشور من شمال غرب بلاد فارس، وكانت ماري تسد حاجتها من ذلك المعدن، وتصدر منه كميات كبيرة إلى المدن السورية المختلفة، ومن المحتمل أن القصدير المُصدّر من ماري كان يصل أيضًا إلى جزيرة

---

(1)- محمد بيومى مهرن، (**المدن الكبرى**...)، ج2، المرجع السابق، ص 298.

(2)- محمد طه محمد الأعظمى، المرجع السابق، ص38؛ محمد عبد اللطيف محمد على، (**سجلات ماري...**)، المرجع السابق، ص9.

(3)- خزعل الماجدي، (**المعتقدات الأمورية ...**)، المرجع السابق، ص16.

(4)- محمد حرب فرزت، عيد مرعى، المرجع السابق، ص149.

كريت عن طريق أوغاريت التي تُعِيدُ تصديره، وكان القصدير يُستخدم في ذلك الوقت في صناعة البرونز وذلك بمزجه بالنحاس[1].

امتدت سلطة ماري أحيانًا إلى قسم من شَماليْ الرافدين، كما كانت لها محطة رئيسية لتفريغ وشحن البضائع كالقصدير والنحاس والمنسوجات والخشب والصمغ والحجارة والعطور...الخ[2].

كانت الطرق التجارية التي تربط الشام القديم مع بلاد الرافدين تمر عبر ماري، فأحد هذه الطرق كان يتجه إلى الشمال الغربي بمحاذاة الفرات حتى إيمار، وبعدها ينعطف نحو الغرب إلى حلب ومن ثَّمَ إلى البحر المتوسط، وكان الطريق الثاني يخترق الصحراء الشامية مارًا عبر تدمر لِيصل سهول حمص ومن ثَّمَ سواحل المتوسط، أو يخرج من تدمر باتجاه الجنوب الغربي مارًا بقرية "ناشالا" نحو منطقة دمشق ومنها إلى فلسطين، وكان الحمار وسيلة النقل الوحيدة في ذلك العصر، حيث يرد ذكره في نصوص عديدة من ماري[3].

من المنافسين لمملكة ماري نجد لارسا الواقعة بين أور وَ أُوروك في أقصى الجنوب، ثم إشنونا على المجرى النهري الأسفل لنهر "ديالة" في منطقة دجلة الوسطى، وأخيرًا أشور في أعالي دجلة، وقد كانت مملكة إشنونا مركزًا كبيرا لتكديس المعادن، وكانت ماري تراقبها دائما، نظرًا لِتَلَهُفْ أشنونا لممارسة التجارة المباشرة مع ساحل البحر المتوسط دون الاعتماد على ماري التي تتحكم بالطرق التجارية المربحة المتجهة إلى الغرب، إلاَّ أنّ الطريق الآخر الذي يصعد عند دجلة شمالاً ثم ينعطف في تَقُوس كبير باتجاه السهوب غربًا، ويدعى بالطريق الشمالي، لم يكن بديلاً مناسبا لأنه بَاهِظ التكاليف ومحفوف بالأخطار ويستهلك وقتًا كبيرًا[4].

---

[1]- محمد حرب فرزت، عيد مرعى، المرجع السابق، ص149.

[2]- عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص 165.

[3]- محمد حرب فرزت وعيد مرعى، المرجع السابق، ص149-150.

[4]- عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص178.

حاولت أشنونا احتلال مناطق أعالي الفرات لِتأمين رأس جسر إلى الفرات والسيطرة على طريق القوافل الكبيرة، لكن دون أن تُحقق نجاحًا على المدى البعيد، وفي عهد "زمري ليم" كانت أشنونا قد أصبحت محاطة بأربع دول قوية، بابل ولارسا من الجنوب، وأشور من الشمال، وماري من الغرب، وحرصت هذه الدول على وضع عراقيل لا يمكن تجاوزها ضد أي محاولة لِتوسُع أشنونا، ومع ذلك لم يكن" زمري ليم" مطمئنا تمامًا، وبقيت تُراوده المخاوف من أشنونا، كما اعتادات ألواح ماري ذكرها بشيء من الازدراء، وقد قِيل عنها أنّها تسعى لتدبير مؤامرات في المناطق العليا من الفرات ودجلة، كما حاولت القيام بحملة عسكرية كبيرة على حِران في الشمال والالتفاف على ماري وعزلها عن المناطق التي تقع إلى الغرب منها، لكن حملة أشنونا لم تنجح، وعلى الرغم من كل المحاولات كان لابد من بقاء ماري وأشنونا شريكتين في تجارة القصدير. وكانت ممارسة هذه التجارة في كل من الدولتين امتيازا للقصر الملكي، ومن الطبيعي حصول بعض المنازعات بين الحين والأخر [1].

كانت ماري تجنى أرباحا جمة من الجَمْرَكة التي تفرضها على السّفن والقوافل التجارية التي تعبر أراضيها، وتُبيِّن لنا مجموعة من نصوص أرشيف ماري أنّ محطة مراقبة المواصلات التجارية كانت قائمة على الفرات على الحدود الشمالية من مملكة ماري، ومهمتها فرض الجباية على السّفن العابرة حسب حمولتها من البضائع وحسب نوعية تلك البضائع[2].

لم تكن محطات المراقبة والجمارك قائمة فقط في ماري، وإنّما أيضا في بلاد بابل، حيث تذكر إحدى الرسائل البابلية القديمة اسم محطة على الفرات تُدعى (باصو–Basu)، ليست بعيدة عن سيبار وبابل، وكان على السّفن التي تعبر الفرات في تلك المنطقة أن تدفع ضرائب عن البضائع التي تنقلها، وكانت المحطة السّالفة الذكر تمارس نشاطها منذ عهد حمورابي، وكان يُدير

[1]- عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص178.

[2]- محمد حرب فرزت وعيد مرعى، المرجع السابق، ص150.

تجارة القصر في ماري وبابل موظف ملكي يُدعى وكيل التجار(وكيل تامكاري)، الذي كان مسؤولاً عن جباية المكوس[1].

أمّا عن الأرباح فلم تذكر ألواح ماري شيئا، لكن لاشك أنها كانت تجارة رابحة بالنسبة للملك والمعابد وبعض التجار الكبار، ولم يقتصر ذلك على ماري، بل كان بالطبع في أماكن أخرى فتجارة القصدير اعتبرت كالنحاس امتيازا للدولة والقصر، حتى وإن لم تكن احتكارًا تامًا فإنّ الدولة على كل حال قد مارست رقابة دقيقة ومشددة عليها بِوضعها تحت إشرافها المباشر، وكان هذا أمرًا منطقيا حيث أنّ ذلك المعدن مادة لابد منها في تحضير البرونز الذي صنعت منه الأسلحة، ومن الطبيعي أن "زمري ليم" كان عنده الوعي الكافي لهذه الأمور، فحرص دائما على تنظيم دوريات عسكرية لحراسة الطرق بكل عناية ومنع محاولات التهريب[2].

تذكر أيضا نصوص ماري عددًا من التجار، وتُلقي الضوء على نشاطاتهم المختلفة، وتبيّن بشكل واضح أنّهم كانوا يقومون برحلات تجارية إلى المدن المختلفة مثل كركيمش وحاصور، وكذلك تبين لنا النّصوص أنّ ماري كانت تجتذب تُجارًا من مناطق متعددة، كانوا يأتون إليها حاملين معهم منتجات بلادهم، ومن كل هذا نستنتج أن ماري كانت مركزًا تجاريًا مزدهرًا، الأمر الذي مكّنها من تمويل المشاريع العمرانية الضّخمة[3].

II.حكام أسرة بابل قبل الوحدة السياسية:

تمثّل أسرة بابل الأولى مرحلة حاسمة في تاريخ الوحدة السياسية لبلاد الرافدين بالمقارنة مع باقي الممالك الأمورية التي جسدت نظام الدولة المدينة الثاني في بدايات العصر البابلي القديم. وقبل الحديث عن المرحلة التأسيسية التي مثّلها الحكام الخمس الأُوَل، يجب التّعرض ضمنيًا

---

[1]- محمد حرب فرزت وعيد مرعى، المرجع السابق، ص150.

[2]- عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص179.

[3]- محمد حرب فرزت وعيد مرعى، المرجع السابق، ص150.

لأهمية مدينة بابل من حيث التسمية والمعنى والموقع الإستراتيجي التي حظيت بالمقارنة مع باقي الممالك المشار إليها سابقًا.

بابل اسم يصعب تأكيد معناه، حتى وإن كان الشائع أن إشتقاقها هو" بابل إ يليم" أو" باب إيل" أي باب الإله[1]، وقد كتب إسم بابل بطريقة الرموز وتقرأ باللغة السومرية(كا-دنكر-را – كي KA. DINGIR .RA. KI-) وترجم بصيغة "باب- إيلي" عند السّاميين وبصيغة "باب- إيل"عند العبرانيين[2]، كما ورد إسم بابل في النصوص الإغريقية وذلك بصيغة"بابلون" و"بلاد بابل"[3].

ونظرًا لأهمية هذا الاسم فإننا نجد له ذكرًا في القران الكريم وذلك في قول الله تعالى﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4].

وحول بابل قال هيرودوت: «... تقوم المدينة في سهل فسيح وفي شكل مربع تماما، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه مئة وعشرين ستادي*، وعلى هذا يقدر محيطها الداخلي بأربعمائة وثمانين ستادي، فلم تكن هنالك مدينة أخرى تضارعها في أهميتها ...»[5].

---

(1)- عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص 691.

(2)- Marguerite Rutten, op.cit, p 19.

(3)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص136.

(4)- سورة البقرة،(الأية 102).

* يساوي واحد ستادي مسافة تتراوح مابين150إلى 190متر-انظر: ك.ماتيف/سازونوف، المرجع السابق، ص98.

(5)- Hérodote, **Loc.Cit** ,178.

تقع مدينة بابل[1] حاليا جنوب العاصمة بغداد بحوالي 90 كلم، وتعدٌّ من أشهر مدن العالم القديم[2]، لأنّ موقعها كان يشكّل نقطة يتقارب فيها النهران دجلة والفرات، ولِقربِها من كيش وأكاد، إضافة إلى وقوعها إلى الشمال من المدن السومرية القديمة[3]،(انظر خريطة رقم(4) 184).

يشكل أيضا موقع بابل نقطة اتصال بين بلاد الرافدين والشام والبحر المتوسط، ويسمح لها بمراقبة الطرق المؤدية إلى الأناضول وبلاد فارس، ولما كانت بابل تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات، فإنّ هذا النهر العظيم شكّل سدًا منيعا يحميها من جهة الغرب، كما أنّ نهر دجلة القريب يحميها من جهة الشرق، وبالتالي تكون هذه الاعتبارات سببًا في اتخاذ أسرة بابل الأولى لهذه المدينة عاصمة لدولتهم[4].

تعد سلالة بابل الأولى أشهر السلالات التي حكمت بلاد النهرين في الألف الثاني قبل الميلاد، حيث دامت زهاء الثلاثة قرون[5]، (أنظر الجدول رقم (4) ص176)، وقد تأسّست في الوقت الذي كانت فيه سٌلالتا إيسن و لارسا تتصارعان على السلطة العليا، وكانت البلاد حينذاك تزخر بالموجات الأمورية الغربية التي ملأت المدن والأرياف[6]، وبالتالي فإنّ مصطلح "بابليين" الذي حملته الأقوام الأمورية بعد أن استقرت في بابل، أصبح أكثر شيوعا من بقية الأسماء في الأزمنة القديمة والحديثة، وغَدَا هذا الاسم يشمل جميع السكان الذين سكنوا بلاد بابل ابتداءًا من

---

(1)- إيج.إى.إيل.ملرش، **قصة الحضارة في سومر وبابل**، تر: عطاء بكرى، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971، ص53.

(2)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص136.

(3)- إيج.اى.ايل.ملرش، المرجع السابق، ص53؛ Albert Champdor, Op.Cit, p 40

(4)- عبد الحكيم الذنون، **(الذاكرة الأولى...)**، المرجع السابق، ص93؛ Marguerite Rutten, Op.Cit, p 18

(5)- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص137.

(6)- عبد الحكيم الذنون ، **(الذاكرة الأولى...)**، المرجع السابق، ص94.

العصر البابلي القديم وحتى نهاية دور بابل السياسي في المنطقة، فهو اسم يدل على انتماء السكان إلى بلاد بابل أكثر من كَونِه يدّل على هوية تلك الأقوام وأصولها العرقية[1].

1.سومو آبم:

يعتبر "سوموآبم-Samu-Abum" الذي كان شيخ إحدى القبائل الأمورية المؤسس الأوّل لهذه المملكة، وقد اتخد من مدينة بابل عاصمة له سنة 1894 ق.م، أي بعد (130) من تأسيس لارسا وَ(123) سنة من تأسيس إيسن، إستطاع خلالها تحصين مدينة بابل، فَبَنَى سورًا حولها، ومدّ نفوذه نحو مناطق قريبة من مملكته[2].

حَكَمَ "سوموآبم" في الفترة (1894-1881 ق.م)، وكانت بابل حينذاك مدينة صغيرة لم تشتهر بعد، ويقطنها كثير من أقوام الجزيرة العربية"الأموريين"، وبقايا الأكاديين، وهم أيضا من أقوام الجزيرة العربية الذين كانت في عهد إمبراطوريتهم العربية القديمة الأولى مدينتُهم أكاد القريبة من بابل، وفي عهد ملك بابل الأوّل تقريبًا كان "بوزر أشور" قد قام بتأسيس سلالة أشورية في الشمال الرافدي، وخلال حكم ملك أشور الثالث"إيلوشوما" وغاراته على الجنوب، بدأ "سوموآبم" يقوم بفتوحات في وسط البلاد فإحتل كيش وسيبار ونيبور[3].

2. سومو لئيل:

خَلَفَ "سوموآبم" في الحكم"سومو لئيل-Sumulael"(1880-1845 ق.م)، ويبدوا أنّه لم يكن ولده، ويعتبر أيضا المؤسس الحقيقي للدولة البابلية القديمة، وظلَّ اسمه مخلّدًا من قِبل خلفائه، حيث كرَّس جهوده خلال حكمه لتقوية مملكته وصدِّ هجمات منافسيه، وعُرف عنه تعمير المعابد وشق القنوات، ونشره للعدل، وهو ما قد يعني وجود قانون في عهده لكن لم تصل أحكامه،

---

[1]- عامر سليمان و أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص120.

[2]- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص137.

[3]- عبد الحكيم الذنون ، **(الذاكرة الأولى...)**، المرجع السابق، ص94-95.

ونجح في إخماد ثورات في عدد من المدن، كما بسط نفوذه على بروسبا "برس نمرود" وعلى منطقة نفر[1].

3. سابيوم:

جاء بعد " سومو لئيل" ابنه "سابيوم– Sabium" (1831–1844ق.م)، لكنّه لم يستطع توسيع دولته باستثناء حملته على "كازالو" وتدمير أسوارها، كما تَابَعَ أسلافه في رعاية المعبودات، فضلاً عن الاهتمام ببناء المعابد، وتدعيم الحصون، وشق القنوات[2].

4.آبيل سين:

اعتلى بعد سابيوم عرش الحكم "آبيل سين–Apil suen" (1830-1813 ق.م) الذي رمّم أسوار بابل، وشيّد بها المعابد، وحفر القنوات، كما قدّم عرشا فاخرا للمعبود "شمش"[3].

5.سين مبلّط:

خلف "آبيل سين"ولده"سين مبلط– Sin-Moballit"(1812–1793ق م)[4]، الطموح أكثر من غيره، وقد عاصره ملك لارسا "ريم سين"، وفي الوقت الذي بدأ فيه حاكم بابل وَ وَالِد حمورابي يخطّط للتوسع في جنوب البلاد، حصل تدخُّل عيلامي، حيث جعل حاكم عيلام "كودور مابوك–Kudur Mabug" نفسه (أداد أمورو)، أي(أب الأموريين)، ونصّب ولديه اللّذين تسميا بأسماء أمورية "وارد سن" وَ "ريم سن" على لارسا باسم " ملوك سومر وأكاد"، ثم احتل أور وجعل ابنته كاهنة فيه، وإزاء هذه الظروف بدأ "سين مبلط" في منازعة العيلاميين الأجانب على لارسا بهدف إحباط مشاريعهم اليائسة، ليحاول انتزاع بعض المدن من حكام لارسا ، فهجم على

---

[1]- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي القديم...**)، المرجع السابق، ص88.

[2]- محمد بيومى مهران، (**مصر والشرق...**)، المرجع السابق، ص219.

[3]- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي القديم...**)، المرجع السابق، ص88.

[4]- محمد بيومى مهران، (**مصر والشرق...**)، المرجع السابق، ص219.

أُور وَ إيسن، لكن الكفة الراجحة كانت بجانب ملك لارسا "ريم سن"، وبقيت أور وغيرها من المدن السومرية في جنوب بلاد الرافدين بعيدة عن سلطة بابل[1]، وبذلك تدخل مملكة بابل مرحلة جديدة في تاريخها وفي تاريخ بلاد الرافدين بوصول حمورابي إلى الحكم.

III.حمورابي وتوحيد البلاد:

1.الملك حمورابي:

ليس من شك أنّ أشهر ملوك سلالة بابل الأولى هو ملكها السادس حمورابي(1792-1750 ق.م)[2]، وقد ورد في معنى اسمه الإله حمو (Hammu) عظيم أو مُكثر، وَحَمُّو من الأرباب الجزرية (السّامية) الغربية، وقد يكون اسمه "عمورابي"[3].

يرى سهيل قاشا أنّ حمورابي تقرأ بالبابلية "خمورابي" ومعناها السّيد العظيم وكذلك رئيس العائلة[4]، لكن قد يكون اسمه يُقرأ أيضًا في البابلية (خمربخ) أي (خم- ربخ)، فالجزء الأول من الإسم (خم) وهو الإله (عم) الذي نجده أيضا في النقوش العربية الجنوبية القديمة، أما الجزء الثاني (ربخ) فلعلّه يقابل في العربية مادة (رفع)، فيكون معنى الإسم (عم رفيع)، أو مادة (رفع) التي تدل على السعة والخصب[5].

---

[1]- عبد الحكيم الذنون ، (**الذاكرة الأولى**...)، المرجع السابق، ص95.

[2]**-** طه باقر، **بابل وبروسبا**، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959، ص2.

[3]- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي القديم**...)، المرجع السابق، ص88؛ عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص122.

[4]- سهيل قاشا، **أثر الكتابات البابلية في المدوّنات التوراتية**، ط1، دار بيسان، لبنان، 1998، ص15.

[5]- سبتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص252.

ربما ورد ذكر حمورابي في التوراة باعتباره ملكًا عظيمًا ورفيع الشأن قدّم أَجَلَّ الخدمات لشعبه بإسم" أَمْرَافَلَ"[1] تبعا للنص الذي يقول«1وَحَدَثَ فِي أَيَّامِ أَمْرَافَلَ مَلِكِ شِنْعَارَ وَأَرْيُوكَ مَلِكِ أَلَّاسَارَ وَكَدَرْلَعَوْمَرَ مَلِكِ عِيلاَمَ وَتِدْعَالَ مَلِكِ جُويِيمَ 2أَنَّ هَؤُلاَءِ صَنَعُوا حَرْباً مَعَ بَارَعَ مَلِكِ سَدُومَ وَبِرْشَاعَ مَلِكِ عَمُورَةَ وَشِنْآبَ مَلِكِ أَدْمَةَ وَشِمْئِيبَرَ مَلِكِ صَبُويِيمَ وَمَلِكِ بَالَعَ (الَّتِي هِيَ صُوغَرُ). 3جَمِيعُ هَؤُلاَءِ اجْتَمَعُوا مُتَعَاهِدِينَ إِلَى عُمْقِ السِّدِّيمِ (الَّذِي هُوَ بَحْرُ الْمِلْحِ). 4اِثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً اسْتُعْبِدُوا لِكَدَرْ لَعَوْمَرَ والسَّنَةَ الثَّالِثَةَ عَشَرَةَ عَصُوا عَلَيْهِ. 5وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةَ عَشَرَةَ أَتَى كَدَرْ لَعَوْمَرُ وَالْمُلُوكُ الَّذِينَ مَعَهُ وَضَرَبُوا الرَّفَائِيِّينَ فِي عَشْتَارُوثَ قَرْنَايِمَ وَالزُّوزِيِّينَ فِي هَامَ وَالإِيمِيِّينَ فِي شَوَى قَرْيَتَايِمَ6 وَالْحُورِيِّينَ فِي جَبَلِهِمْ سَعِير إِلَى بُطْمَةِ فَارَانَ الَّتِي عِنْدَ الْبَرِّيَّةِ. 7ثُمَّ رَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى عَيْنِ مِشْفَاطَ (الَّتِي هِيَ قَادِشُ). وَضَرَبُوا كُلَّ بِلاَدِ الْعَمَالِقَةِ وَأَيْضاً الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي حَصَّونَ تَامَارَ 8فَخَرَجَ مَلِكُ سَدُومَ وَمَلِكُ عَمُورَةَ..... فَهُمْ يَأْخُذُونَ نَصِيبَهُمْ»[2].

2.الإنتصارت العسكرية:

أ.مرحلة دمج الممالك الضعيفة:

عندما تسلّم حمورابي الحكم في سلالة بابل الأولى[3]، خلال عام1792 ق م، كانت مدن مثل زيبار وكيش وديلبات وكزالوا ومَارِدْ وغيرها تقع في محيط لايتجاوز 80 كلم حول بابل، ومن هنا يتبين أنّ سلطة الدولة البابلية كانت محدودة[4]، فضلاً عن وجود عدة قوى تتنازع على السلطة فيما بينها، ومنها مملكة لارسا بزعامة ملكها"ريم سين"، إلى جانب ذلك كانت هناك ثلاث دويلات في شمال بابل تحت سلطان الملك الأشوري شمشي حدد الأول، وهي أشور وإقليم إيكلاتوم وماري،

---

[1]- ايج.اى.ايل.ملرش، المرجع السابق، ص53-54.

[2]- سفر التكوين(14:1-2-3-4-5-6-7-8).

[3]- فوزي رشيد، **سلسلة الموسوعة التاريخية "القوانين في العراق القديم"**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص 76.

[4]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص51.

وإلى الشرق كانت هناك مملكة أشنونا المستقلة في الأقاليم الواقعة ما بين نهر دجلة وديالى[1] بزعامة ملكها دادوشا، الحليف لملوك عيلام، إذ كان هو الأخر طامعاً في الاستيلاء على بابل، فكان يتحين الفرص للقضاء عليها وضمّها لمملكته[2].

تميل الآراء إلى أنّ حمورابي كان يتمتّع بعلاقات جيدة مع الدولة الأشورية، ومع ملكها شمشي حدد، وتوضّح بعض الرسائل من مارى أنّ الاتصالات بين "حمورابي" وَ"شمشي حدد"، كانت تتّسم بالصداقة والود، حيث كانت السلطة الأشورية تتوجه إلى "حمورابي" بالرجاء لحماية قوافلها التجارية التي تمر ببلاد بابل، كما كانت أشور تعيد اللاّجئين الهاربين من العدالة والمقيمين في ماري إلى السلطة البابلية[3].

بعد موت "سين مبلط" حاكم بابل كانت أشور في شمالي بلاد الرافدين على وشك تحقيق وحدة البلاد كلها بقيادة شمشي حدد، حيث كان ملك أشور يتصرّف من موقع قوي بعد أن سيطر على "أشور" و"نينوى" وعلى "ماري" وهدّد طريق الفرات إلى بابل، وهو مايدل على أنّ الجيش الأشوري قد اشتد بأسه لِمَا كان يملكه من أدوات الحرب والحصار كالأبراج العالية والحصون المتحركة ومخازن حفظ الأسلحة، إضافة إلى أسلوبه الحربي المتمثل في شق الأنفاق إلى داخل المدن المحاصرة، مما يعنى أن "شمشي حدد" كان يتمتع بقدرة رائعة على التنظيم السياسي والعسكري، كما هو الحال عند "سين مبلط" وإبنه "حمورابي" الذي إلتزم الهدؤ تجاه أشور محافظًا على معاهدة التحالف التي كان هو نفسه قد طلب عقدها من قبل[4].

توضّح الرسائل الهّامة الموجهة إلى حمورابي خُضوع بابل لنفوذ أشور السياسي، إلاّ أنّ هذا لايعنى إطلاقا أنّ حمورابي كان تابعا بشكل مباشر للملك الأشوري، الذي كانت له محطات إقامة

---

(1)- عبد القادر الشيخلي، المرجع السابق، ص 122.

(2)- Georges roux, (**Ancient Iraq…**), Op.Cit, p197.

(3)- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص52-53.

(4)- محمد حرب فرزت، عيد مرعي، المرجع السابق، ص138-139.

كثيرة على حدود الدولة البابلية شمالاً، وهو ما جعل حمورابي يدخل في تحالفات مع هذا الحاكم النشيط[1].

إنّ عقد الأحلاف مع بعض الدويلات كان يعتمد في الأساس على تقديرات الملوك والحكام لما سيحدث في المستقبل وعلى العلاقات الشخصية التى كانت تربط بينهم، وغالبا ماكانت تتغير تلك العلاقات بموت احد الملوك أو تغير سياسي مفاجئ[2].

يُلاَحَظٌ أيضا في بلاد النهرين تزايد تصارع القوى والانقسام السياسي والحروب الداخلية، فظهور الدولتين إيسن ولارسا، وإطلاق ملوكها على أنفسهم لقب ملوك سومر وأكاد، واللّتان بصراعهما أنهك كل طرف منهم الآخر، حيث لم يستطع ملوكها تحقيق السلطة على كل البلاد أضف إلى ذلك فإنّ لارسا وقعت تحت تأثير جارتها دولة عيلام التي كان ملوكها يُنصِّبون على مدينة لارسا حُكَّامًا من صنائعهم[3].

عرفت لارسا أثناء وصول "ريم سين" خليفة "وارد سين" إلى الحكم ازدهارا كبيرًا، وفي عصره وصل فرع أموري جديد إلى السلطة في أوروك، وتشكل في عام (1810 ق.م) تحالف ضمّ أوروك وإيسن وبابل ورابيكوم(مدينة على الفرات شمال سيبار)، وقد استطاع "ريم سين" أن يشتّت شَمْل هذا التحالف، وفي عام (1803 ق.م) هَجَمَ "ريم سين" على أوروك وحطّم أسوارها وسقطت المدينة أمام جيشه، وبعد عشر سنوات لاقت "إيسن"نفس المصير، لكن بابل بقيت صامدة، حيث عمل الملك الخامس من سلالتها "سين مبلط" بحذر ودقّة، فخصّص عشر سنوات من حكمه لتدعيم تحصينات مملكته التي ضمّت مع بداية القرن الثامن عشر قبل الميلاد مدنًا مثل كيش وديلبات وسيبار وبورسيبا، واستطاعت إيقاف "ريم سين" أمام حصونها، وفي عام 1792ق.م جلس

---

[1]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص53.

[2]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 78.

[3]- نعيم فرح، المرجع السابق، ص31.

حمورابي على عرش سلطة بابل، والذي كان هدفه أن يجعل من دولته وريثة أور سياسيًا وحضاريًا [1].

مما لاشكّ فيه أن عرض الأحداث والوقائع كما دوّنها مُرسِلوا رسائل "زمري ليم" أمر يكتنفه الغموض، ولا يتيح مجالاً لجلاء خلفيات هذه الأحداث وترابط بعضها ببعض، وبما أنّ الرسائل غير مؤرخة، وكانت ترسل من حين إلى آخر، فإنّه يصعب ترتيبها ترتيبًا زمنيًا موثقًا، على عكس الوثائق التاريخية، وبالتالي هي تجبر المؤرخ على اعتماد مضمونها فقط لاستخلاص بعض المؤشرات التي تساعده في إلقاء الضوء على بعض الأحداث، وعلى كل حال تساعد مضامين تلك الرسائل في التأكد من صحّة وقوع بعض الأحداث الهّامة المذكورة في الحوليات، وقد ثبت أنّ فترة بداية حكم حمورابي كانت فترة ركود وسلام، لم يتخلّلها أيّ حادث سواء على الصعيد السياسي أو العسكري، وبقيت سلطته خلال تلك الفترة المحدودةِ النّطاق لم تتجاوز أفق الدولة البابلية القديمة[2]، حيث بدأ بسياسة التعايش والتحالف مع الدويلات والمدن القريبة دون الإصرار على إخضاعها[3].

أصدر حمورابي مرسومًا للعفو الشامل يسمى((ميشاروم))، والذي أُطلق على السنة الثانية من حكمه، وعلى الرغم من ذلك، إلا أنّ السنوات الخمس الأولى من حكمه كانت المعلومات فيها عن الحياة السياسية لمملكة بابل محدودة بعض الشيء، وذلك لأنّ الأرشيف الخاص بمملكة ماري والمتعلّق بالفترة التي حكم فيها "يسمح أدد"، كانت المعلومات فيها أقل بكثير من المعلومات عن الفترة التي تلتها، أي زمن حُكم زمري ليم، وكانت مملكة ماري آنذاك تابعة لمملكة بلاد النهرين

---

[1]- أمل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص ص83-85.

[2]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 54.

[3]- عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص 694.

العليا التي حكم فيها "شمشي حدد"، وقد حافظ هذا الأخير على اتصالاته الدبلوماسية مع القوى الخارجية[1].

إنّ معظم أسماء الأعوام خلال الفترة الأولى من حكم الملك حمورابي لها علاقة بأعمال البناء والتقرب للآلهة بالقرابين، وبقي المضمون السياسي والعسكري حِكرًا على أسماء الأعوام السابع والثامن والعاشر والحادي عشر. وبهذا نرى أن الملك حمورابي سَعى لتوسيع حدود مملكته ليس فقط باتجاه المحور الذي يشكله مجرى نهر الفرات، أي جنوبا باتجاه مدينتى إيسن وأوروك، وشمالا باتجاه مدينة رابيكوم، بل أيضا باتجاه دجلة نحو مدينة مالجيوم (Malgium)[2]، الذي ذكر اسمها للمرة الأولى في الوثيقة الخاصة بالسنة العاشرة ولم يتم تحديد موقعها الأثري، ولكن الشيء المذكور أنها تقع في موقع إستراتيجي، أي على ضفاف نهر دجلة أعلى مدينة "ماشكان شابير"، أي في الموقع الذي يعبر فيه النهر الطريق الممتدة بين بابل ودِرْ، وهذا الاكتشاف سمح للعلماء أن يعرفوا أهمية هذا الموقع، حيث أنّ الملك حمورابي ومن خلال سيطرته على هذه المدينة يمكن أن يسيطر على مجرى نهر الفرات، وبذلك يتمكن من قطع مياه النهر عن مملكة لارسا الواقعة في أسفل النهر[3].

وفي السنة السابعة من حكم الملك حمورابي استطاع أن يَستوليَ على مدينتي أوروك وإيسن، وهما المدينتان اللّتان ظلّتا على مدى خمس أو سِت سنوات تحت حكم "ريم سين"(ملك لارسا)، ولكن مايثير الاستغراب هو تنازل "ريم سين" بسرعة عن مدينتين هامتين لحمورابي ومن ثَّم استعادتهما في فترة لم تدم طويلا حسب ما ذكرته الوثائق، وبسبب هذا الإستيلاء هاجر كثير

(1)- Dominique Charpin, **Hammu-rabi de babylone,** Presses Universitaires de France, Paris, 2003, p 48.

(2)- Ibid.

(3)- Ibid, p 49-50.

من سكان هاتين المدينتين، وقد شنَّ الملك حمورابي هجمات على مدينة ماردMarad) الواقعة في الأراضي البابلية[1].

وفي سنة 1783ق.م إستولى حمورابي على مدينة رابيكوم ومحيطها، وهي مدينة تقع على نهر الفرات، وقد أطلق اسم الفتح لهذه المدينة على السنة الحادية عشر، وقد كان هذا النجاح بمساعدة أحد الولاة التابعين لملك أشنونا، ويرجع الفضل في هذا الاستيلاء إلى الدعم الذي قدَّمه "شمشي حدد" للملك "حمورابي"، ويظهر التحالف في نهاية السنة العاشرة من حكم الملك حمورابي أي في عام 1783 ق م[2].

لعّل حمورابي أراد من وراء انتصاراته هذه أن يحد من نشاط أعنف منافسيه "ريم سين" ذو الأصل العيلامي وآخر ملوك لارسا، الذي ظلّ يناوئ حمورابي حتى العام الثلاثين[3]، كما أنّ كل المحاولات التي كانت تبذل لِضمّ المناطق الجنوبية كانت تبوء بالفشل، بسبب وجود لارسا ذات القوة المتعاظمة، والتي تمكّنت من بسط نفوذها على الجنوب الرافدي[4].

هذا وقد استطاع ملك أشنونا "دادوشا" تحقيق نجاح في الاستيلاء على رابيكوم مرة أخرى[5]، ويفهم من ذلك أنّ حمورابي فَقَدَ هاته المنطقة التي كانت بحوزته سابقًا.

وفي تلك الفترة عرض الملك دادوشا تحالفه مع الملك شمشي حدد، لكن هذا الأخير أشرك حمورابي في جني ثمار تحالفه الجديد مع ملك أشنونا وأعطاه مدينة "رابيكوم" ومدينة"حارب"

---

(1)- Dominique Charpin, (**Hammu-rabi**…), Op.Cit, p 48- 49.

(2)- Ibid, p 50-51.

(3)- محمد بيومى مهران، (**مصر والشرق…**)، المرجع السابق، ص223.

(4)- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص46.

(5)- Dominique Charpin,(**Hamm-rabi**..), Op.Cit, p 51.

وَكذلك"حِتْ"[1]، وبوفاة الملك دادوشا خلال عام1779ق.م بدأ عهد جديد من الخلاف والتوتر بين كل من "شمشي حدد" و"حمورابي"، وانتهى الأمر بينهما بعقدهما عهد تحالف مع "إيبال بيل" ملك أشنونا الجديد[2].

أَعَدَّ الملوك الثلاثة السالف ذكرهم حملة عسكرية مشتركة ضدّ ملك مدينة مالجيوم، وقد اتضح في بعض الرسائل التي وجدت في مملكة ماري صورة لهذه الحملة العسكرية المشتركة التي قادها جيوش الملوك الثلاثة في عام 1777 ق م، فانحدرت جيوش مملكة بلاد الرافدين العليا من نهر دجلة لملاقاة جيش أشنونا في "منكيسوم" واجتاحت قوات التحالف بلاد مالجيوم ودمّرت بعض المدن وحاصرت العاصمة، وأمام حجم قوة المهاجمين الساحقة قام ملك مالجيوم بدفع فِدية كبيرة مقدارها خمسة عشر تالنت، أي مايعادل (450)كيلوغرامًا من الفضة، تقاسمها الملوك الثلاثة بالتساوي، ورغم أهمية هذا المبلغ إلا أنّ الملك حمورابي لم يطلقه على إحدى سنوات أعماله[3].

توفي الملك شمشي حدد في عام 1775ق.م، خلال السنّة الرابعة من حكم أيبال–بيل الأشنوني، وفي السنة العاشرة من حكم حمورابي البابلي، بينما كان الملك ريم سين في الحكم أربعًا وسبعين سنة، وبهذا فإن وفاة "شمشي حدد" فتحت الطريق أمام سعي حمورابي للحصول على لقب إمبراطور، فضلا عن أنّ هذا الملك المتوفى لم يقف البتة في وجه مشاريع مملكة بابل التي كانت إلى ذلك الحين تمتد باتجاه الجنوب، فقد تقاسما مرارًا ثمرة جهودهما المشتركة سواء في غزو مدينة رابيكوم أو في غزو مدينة مالجيوم[4]،(أنظر الصورة رقم(2) ص187).

نتج أيضًا عن وفاة "شمشي حدد" إنهيار التوزان القائم في بلاد الرافدين، ودخول البلاد مرحلة جديدة من الصراع، وتمكن"زمري ليم" من استرجاع عرش أبيه في ماري، مما يعنى أنّ

---

(1)- Dominique Charpin, (**Hammu-rabi…**), Op.Cit, p 52.

(2)- Ibid, p 53.

(3)- Ibid, p 54.

(4)- Ibid, p 58.

حاكمها الأشوري إشمي دجان(1781-1742 ق.م) آنذاك لم يكن قادرا على مواجهة الهجوم الذي اندفع نحو حدود ماري من شعوب الشمال والشرق وقبائلها، باتخاذه موقفًا دفاعيًا دون أن يكون كافيًا، وهكذا تعدّد المتنافسون على زعامة بلاد الرافدين وأصبحوا أربعة، ماري في الغرب وأشنونا في الشرق ولارسا في الجنوب وبابل في الوسط [1].

ب. مرحلة ضم الممالك القوية:

قام حمورابي بعد السنة العاشرة من حكمه بإعادة النظر في سياسته الخارجية، لفقده مناصرًا وشخصية قوية مثل "شمشي حدد" كانت تحمي ظهره، حيث لم يكن لِأبناءه تلك الصفات العسكرية والسياسية التي يتمتع بها والدهم المتوفى، فكان على حمورابي أن يحافظ على السلام مع جاره "ريم سين" حاكم لارسا، ويتعايش مع دولة أشنونا ويحافظ على العلاقات الطيبة التي تربطه بأشور [2].(أنظر خريطة رقم(5) ص185).

وضع حمورابي نُصب عينه الخطر العيلامي، الذي كان يهدد دولة بابل، فقد استطاع الملك العيلامي "ريم سين" من لارسا القضاء على أسرة إيسن في بداية عهد حمورابي ، فبدأ هذا الأخير يتخذ من الإجراءات الداخلية في البلاد ما يكفل له تحقيق هذا الهدف[3]، وشيئا فشيئا اطمئن حمورابي إلى متانة موقفه وسلامة ظهره، ومن ثم فقد تفرغ لِملك لارسا وحلفائه، حيث مال ميزان القوى إلى جانبه منذ العام الثلاثين من حكمه، حتى فرَّ "ريم سين" إلى منطقة "إيموتبال"، مسقط رأس أسرته، وتتبعته الجيوش البابلية إليها، ثم واصلت انتصاراتها فيما يليها من أرض عيلام وسيطرت على جزء منها[4].

---

[1]- محمد حرب وعيد مرعي، المرجع السابق، ص139.

[2]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص53.

[3]- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 178.

[4]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص695.

يذكر سامي سعيد الأحمد أنّ هناك مايشير بأنّ حمورابي قد تلقّى في حربه مساعدة من أشنونا، وربما من ماري، حيث طلب مساعدة عسكرية من "زمري ليم" ملك ماري، قبل أن يَشُنَ هذه الحرب، ويبدوا أنّ "ريم سين" إنّما كان يتخوّف من حمورابي، ففي أحد رسائله لحمورابي يطلب تكوين حلف دفاعي هجومي بينهما، وقد كانت العلاقات طيبة بين الإثنين في بداية الأمر، وقد أشارت إحدى الرسائل إلى وصول أربعة مندوبين من لارسا إلى بابل مع وكيلين لحمورابي يسكنان منطقة لارسا، ممّا يدّل على بثّ حمورابي العيون في المنطقة التي كان يحكمها ريم سين، وعلى أنّ عملاء حمورابي كانوا يتصلون بالمواطنين هناك لتنفيذ خططهم والحصول على مايبتغون[1].

تنبَّأَ مندوب "زمري ليم" في بلاط حمورابي بِقُربِ موعد الحرب بين بابل و لارسا، وأخبر سيّده بأن حمورابي قد أرسل إلى "ريم سين" رسالة قبيل غزوه المفاجئ للمدينة، يخبره فيها عمّا يكنه له من حب عميق، وصار حمورابي بحق ملك سومر وأكاد، وفي نُصب وضعه في "أُور" بعد أَخْذِهَا مِن "ريم سين"، ذكر فيها انتصاره على عيلام والجوتيين الذين كانوا يستوطنون أواسط زاكروس في منطقة همدان[2].

كانت خطة حمورابي الثانية تتمثل في تحركه بالاشتراك مع حاكم ماري، وربما كان حلفًا ثلاثيا يضم بابل وماري ويمخد* ضد أشنونا، فضلا عن السوبارتيين والجوتيين ومالجيوم، و كانوا جميعا يتحركون ضد بابل، غير أنّ حمورابي سرعان ماحقق نصرا عليهم، ومع ذلك فقد بدأ خطر أشنونا يشتد طبقا لما جاء في رسالة ملك ماري إلى حمورابي يخبره بأنّ ملك أشنونا قد جمع قواته

---

[1]- سامي سعيد الأحمد، **(العصر البابلي القديم...)** المرجع السابق، ص89.

[2]- نفسه، ص90.

* يمخد تعرف باسم يمحاض وهى حلب حاليا، سكنها الأموريون وجعلوها عاصمة عرفت بمملكة يمخد، كما ذكرت الوثائق الخاصة بهذه المدينة أسماء الملوك الذين حكموا فيها(أبعل، نقمايا، أركابتوم، أميتاكوم، يريملم، حمورابي وهو غير حمورابي البابلي..الخ)، ومن ملوكها "سمو أبوخ" الذي وقف مع ملك مارى الطموح " أخدونليم"، كما كونت يمخد مع مارى حلفا قويا ضد أشور وقطنا، واستطاع ملك ماري أن يعود إلى عرشه بفضل مساعدة ملك يمخد"يريملم" انظر: خزعل الماجدى، **(المعتقدات الأمورية...)** المرجع السابق، ص25.

وهو في طريقه إلى "شوثولوم"، وبناء على ذلك أرسل حمورابي إلى"زمري ليم" البعض من قواته البابلية للمشاركة في الحرب ضد أشنونا [1].

يظهر أيضا أنّ ملك أشنونا كان يتوقع حصول مساعدة من عيلام، وهو الأمر الذي أغضب حمورابي، وهو ما تؤكده إحدى الرسائل من ماري بأنّ حمورابي سيقطع علاقاته مع عيلام لهذا السبب، ومهما يكن من أمر فقد أضعفت حرب "زمري ليم" أشنونا، مما سهّل وقوعها في يد حمورابي الذي قام بتدمير أشنونا، أي(توبيلياش–Tupliasch)، بكميات هائلة من المياه مُدَّعِيًا أنّه أمر من الآلهة، لكن هذا الأمر يشير في حد ذاته إلى أنّ فيضانًا مصطنعا قد حدث بسبب تدمير السدود، الذي أَدَّى إلى خَرَابِ أشنونا ومع ذلك فإن هناك من يذهب إلى أنّ حمورابي لم يضمّ أشنونا وإنما ترك ذلك إلى مابعد قضائه على "زمري ليم" لأنّه لم يكن يرغب في إعطاء معاصريه من الحكام أيّة فكرة تجعلهم يعتقدون أنّه طامع ومحب للتوسع[2]، لكن الأرجح أنّ حمورابي إنما قضى على أشنونا في عام حكمه الثاني والثلاثين، بعد أن كان قد قهرها في عامه التاسع والعشرين، ليبدأ حملته على ماري في عامه الخامس والثلاثين[3].

كان حمورابي يرى أنّ استمرار اتصال "ريم سين" مع موطنه الأصلي الذي شكّل مصدرًا هامًا لإمداده بالإمكانات البشرية والمادية إنما يدعم من مركز "ريم سين" العسكري ويُطيل مدة الحرب، ولذلك قام حمورابي بحركة التفاف عسكرية كبيرة قطع بها على "ريم سين" اتصاله بِعَيلام، وجعله أسير المنطقة الصغيرة التي بقيت خاضعة لنفوذه في جنوب بلاد النهرين، وقد ورد في بعض مخلفات حمورابي المكتوبة (أنّ ريم سين وقف في وجهه، وأنّ حمورابي....جمع جنده وبرز لقتال ريم سن ملك أور، وغزا مدينتي أور ولارسا ونقل كنوزهما إلى بابل....، ولكن "عيلام" هبّت

---

[1]- سامي سعيد الأحمد، **(العصر البابلي القديم...)**، المرجع السابق، ص 90.

[2]- محمد بيومي مهران، **(مصر والشرق...)**، المرجع السابق، ص224–225؛ سامي سعيد الأحمد، **(العصر البابلي القديم...)**، المرجع السابق، ص90.

[3]- محمد بيومي مهران، **(مصر والشرق...)**، المرجع السابق، ص225.

لنجدة "ريم سن" فتصدى لها حمورابي....وبمساعدة الرّبين "أنو" و"إنليل" أذّل بلاد "ياموت بال" والملك ريم سين...)[1].

أدرك "زمري ليم" ملك ماري خطورة الموقف الجديد نتيجة لانتصارات حمورابي، فأعلن انضمامه إلى الجانب العيلامي، كي يحاول تغيير مجرى الأحداث ويقلب هزيمة "ريم سين" إلى نصر يَحُدُّ به تعاظم سلطة بابل، ولكن حمورابي استطاع الانتصار على الحلف المعادي، وأسر الملك "ريم سين" العيلامي الذي حكم حوالي واحدًا وستين عاما[2].

كانت علاقات "زمري ليم" ملك ماري مع حمورابي قوية، حيث ساعد بعضهما البعض، بل كان لكل منهما مندوبون لدى بلاط الآخر، غير أنّ حمورابي إنما كان يخشى قوة ماري بسبب ثرائها الواسع، وبسبب علاقاتها القوية مع مملكة يمخد [3]، ليلتفت إليها حمورابي في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه، أي بعد عامين من انتصاره على"ريم سين" وَحِلفه، وبعد معركة قاسية بين الجانبين هَزمت فيها جيوش بابل جيش ملك ماري، ونتج عنها سقوط العاصمة ومحاصرة "زمري ليم" في قصره بعد أن التهمته النيران حيث لَقِيَ مصرعه هناك[4]، وبعد عامين عاود الهجوم عليها مرة ثانية وأحرق قصرها إثر إنتفاضة قامت هناك ضده[5]، حيث تحدّث حمورابي في كتابته عن ذلك بأنه (أسقط ماري ومالجيوم حربا، وجعل ماري...وكذلك عدة مدن أخرى تابعة لسوبارتو بموجب اتفاقية ودية تستمع إلى أوامره)[6].

كان لملك ماري"زمري ليم" سفراء ومخبرين في بابل يطلعونه على مجريات الأمور وتطورات الأحداث في العاصمة البابلية وفق أدق التفاصيل، حيث بيّنت إحدى الرّسائل الموجهة من المخبر"إيبال- بل" والذي هو نفس اسم حاكم أشنونا إلى سيده في ماري بأنّ "حمورابي

---

(1)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص170-171.

(2)- أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص135.

(3)- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي القديم**...)، المرجع السابق، ص90.

(4)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص171.

(5)- أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص135.

(6)- Georges roux, (**La mésopotamie Essai**...), Op.Cit, p179.

يطلعني على كل الأعمال التي يزمع القيام بها باستمرار، ويخبرني عن مكان حلّه و ترحاله، حتى أتمكن من الوصول إليه في أي وقت، ويخبرني عن كل ما يدور في رأسه وأنا أقوم بدوري بإطلاع سيدي على أهم الأحداث أَوّلاً بِأَوَّل"، ومن غير المعقول أن يقوم حمورابي بإفشاء مخططاته وما كان يعتزم القيام به، لكنه بالمقابل كان له رجاله الثقاة في بلاط مارى، حيث يفهم من إحدى الرسائل أنّ حمورابي اعتمد على المعلومات التي ضمّنها أحد رجاله ويدعى"بقوم" لمعرفة الوضع القائم والأحداث السياسية التي كانت تجري في منطقة الشمال الرّافدي، وتطابقت هذه المعلومات حرفيا مع معلومات شخص آخر يدعى"بخديليم" كانت تخضع له مجموعة من المخبرين الموزعين في كافة أرجاء منطقة الفرات الأعلى، حيث كلّف حمورابي كِلاَ المخبرين "بقوم"و"بخديليم" بتزويده باستمرار بكافة المعلومات عن"زمري ليم" وعن تحركات جيشه وعن تحركات وتنقلات فرق جيوش عيلام وأشنونا [1].

يستنتج من مضمون بعض رسائل ماري التي تشيد بالتحالفات العسكرية المعقودة بين ماري وبابل إلى أنّ العلاقات بينهما لم تكن على خير مايرام، وأنّ هناك أشياء تحدث تعكّر صفو الوئام السائد بين الدولتين الحليفتين، حيث يُستشفُّ من خلال رسالة موجهة من رسول مارى في بابل إلى سيده "زمري ليم" باللاّمبالاة التي استقبل بها وفد ماري في بلاط حمورابي، إذ يقول رسول "زمري ليم " صحيح أنّهم ألبسونا ومن معنا من الوفد حلّة رسمية، شأننا في ذلك شان الوفد القادم من يمخاض بمناسبة حفل طعام في القصر، إلاّ أنّ هذا الشرف لَمْ يَحْظَ به وفد "زمري ليم"، مما أثار غضبهم فغادروا القصر ساخطين، وعندما نُقِلَ إلى حمورابي الخبر، استدعاهم ثانية وطيّب خاطرهم، وألبسهم ثياب القصر، ونبّههم إلى أنّه في مثل هذه المناسبات الرسمية يمنح القصر الثياب الرسمية لمن يشاء، ويمنعها عمن يشاء، وفي مناسبات قادمة لن يمنح المبعوثون الأجانب الثياب الملكية[2].

إذا جئنا إلى دولة مدينة أشور[3] والتي تعرف أيضًا ببلاد سوبارتو[4] نجد من بين حكامهم الذين عاصروا حمورابي "شمشي حدد"، وذلك في السنوات العشر الأولى من حكمه ، ويبدوا أن

---

[1]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص 56.

[2]- نفسه، ص61.

[3]- نعيم فرح، ، المرجع السابق، ص31.

[4]- أمل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص102.

العلاقة بينهما كانت مبنية على الصداقة، وربما لم يحاول الطرفان المجابهة الفعلية، وقد مكنّت سياسة "شمشي حدد" الداخلية الحازمة واعتماده على أبنائه في إدارة شؤون الأقاليم التابعة له من استقرار الوضع نسبيًا، وازدهار الحياة في بلاد أشور بفضل نشاط تجارتها الداخلية والخارجية، غير أنّ "شمشي حدد" تُوفي وخلفه في الحكم[1] ابنه "يشمع داجان الأوّل"[2]، الذي استطاع أن يقضي على عصيان مسلح قبل أن يصل إلى سدّة الحكم، ويُستخلص من بعض نصوص ماري أنّه فَقَدَ سيطرته على أواسط بلاد الرافدين، كما تشير إحدى رسائل مارى أيضا إلى أنّ "يشمع داجان" كتب إلى حمورابي مرارًا وتكرارًا ليضمن ولاءه، وفي نفس الوقت كانت العلاقة طيبة بين مملكة أشنونا وبابل، ولكن لم تفد كل تطمينات "يشمع داجان" والعلاقة الحسنة مع "حمورابي" في تهدئة مخاوف أشنونا من القوة البابلية الناهضة، إذ لم يكن بِمقدور المملكتين بحال من الأحوال التصدي لطموحات حمورابي الجريئة، أضف إلى ذلك أن "يشمع داجان" كان منهمكًا في مقاومة شعب جبلي يدعى" توركان" استنفذ له قواه[3].

توجه حمورابي في الفترة مابين العامين السادس والثلاثين والثامن والثلاثين من حكمه إلى سوبارتو موطن الأشوريين[4]، لِيُخضع كافة مُدنها، حيث عثر في أميدَا (ديار بكر الحالية) على منحوتة قد تدل على وصول حمورابي إلى هناك[5]، وعند وقوع بلاد أشور تحت سلطة بابل انتهت بذلك سلالة شمشي حدد الأول، وظلت تحت نفوذهم طوال حكم حمورابي، والمعلومات التي أعقبت وفاة حمورابي قليلة، وربما استقلت أشور عن نفوذ بابل وقامت فيها سلالة محلية لا يعرف عنها سوى أسماء حكامها، وظلّ الوضع في بلاد أشور مرتبكا وغامضا حتى بداية حكم "بوزور أشور الثالث"(1521ق.م) الذي يعتبر عهده بداية للعصر الأشوري الوسيط[6].

---

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص99-100.

[2]- عبد الحكيم الذنون، (**الذاكرة الأولى...**)، المرجع السابق، ص 96 .

[3]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص61.

[4]- محمد بيومى مهران، (**مصر والشرق...**)، المرجع السابق، ص 226 .

[5]- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي القديم...**)، المرجع السابق، ص91.

[6]- محمود شاكر ، المرجع السابق، ص100.

عُثر على لوح في مدينة "أور" يحتوى نصًا باللّغة السومرية، وفي لوح آخر يحتوي نفس النّص لكن باللّغتين السومرية والأكادية يفتخر فيه حمورابي مادحًا نفسه، حيث يقول فيه ((أولئك الذين أظهروا لي العداوة قتلتهم، حطمت أسلحتهم، ودمرت بلادهم وأخذت سكانهم أسرى، وسحقت جيوشهم، أولئك الذين عصوا أمري وضعت قدميَّ فوق ظهورهم، أنا الملك الذي حقق رغبة الإله "مردوخ" القتالية وجعل قوة الأعداء تتلاشى، طردت الأعداء الحاقدين، واجتثثت جذور الشر من البلاد، وتركت المواطنين يعيشون بأمان واطمئنان في رغد من العيش، ولم يعد هناك من يقضّ مضجع الآمنين))[1].

لقد تمكن حمورابي من السيطرة على كل بلاد النهرين، مما جعله يطلق على نفسه ألقابًا مثل (الملك القوي، ملك بابل، ملك كل بلاد أمورو، ملك سومر وأكاد، ملك الجهات الأربع)[2].

3. التنظيمات الداخلية:

اتبع حمورابي من الناحية الإدارية نظامًا مركزيًا، وربط جميع ولاته به وبالعاصمة بابل، وحدّد صلاحيات الكهنة، وبذلك لم يعد يسمع في عهده بوجود محاكم للكهنة، حيث اجتهد كي يجعل دولته بما يتفق وظروف عصره، وهو ما يفسّر اضمحلال منصب"الإنسي" الذي كان يجمع بين السلطتين الدينية والمدنية في حكم منطقته، وأصبح موظّفا يستمد أوامره من موظف آخر بعد الملك[3].

تدار الدولة من قبل الحكام الذين يعيِّنهم الملك في المدن والأقاليم المختلفة، وكان كل حاكم مسؤول عن إدارة شؤون إقليميه بصورة عامة، وتتركّز واجباته في حفظ الأمن والاستقرار والإشراف على تنفيذ المشاريع العامة والمحافظة على أمن طرق المواصلات، إضافة إلى مسئوليته المباشرة على إدارة المقاطعات والأراضي الملكية، وكان يساعد كل حاكم عدد من الموظفين الثانويين لإدارة الوحدات الإدارية الصغيرة التابعة للإقليم، كما كان الملك على اتصال دائم بحكام أقاليمه

---

(1)- هورست كلينكل، نفس المرجع، ص ص63-64.

(2)- Dominique Charpin,(**Hammu-rabi…**), Op.Cit, p112; Léon Homo, Op.Cit, p79.

(3)- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي القديم …**)، المرجع السابق، ص91.

وموظفيها، حيث يوجههم ويبعث إليهم بالتعليمات التفصيلية في مختلف القضايا ويستدل على ذلك من مجموعة الرسائل الملكية الكثيرة التي أرسلها حمواربي إلى حكامه ولا سيما مدينة لارسا[1].

لعلّ من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّ حمورابي إنما كان شديد العناية بربط البلاد بعضها ببعض بشبكة من المواصلات، ومن هنا كان اهتمامه بنظام البريد السريع، بغية إيصال أوامره إلى كافة أنحاء البلاد بالسرعة المأمولة، وهكذا كانت الطرق تقسّم إلى محطات يقفون عندها، وينقل أشخاص آخرون الرسائل إلى المقاطعات الأخرى، وكانوا يحملون الرسائل مختومة ومغلقة ويفضّها كاتم سر الملك الذي يتلو على سيّده محتواها، ويدوّن جواب الملك الذي يُرسَل على الفور[2].

لازم حكم حمورابي توسع هائل في التجارة مع الشمال والغرب، نتيجة للتوسع السياسي لبابل، حيث كانت العاصمة الجديدة بمثابة المركز الحقيقي لتجارة الشرق وذلك بسبب موقعها الجغرافي[3]، إذ تعد بابل خير مثال على المدن المتعددة الوظائف، فقد كانت تقوم بوظيفة سياسية وعسكرية، كما كانت مقرا دينيا وعلميا في وقت السلم، زيادة على كونها ملتقى التجار، ولهذا فقد كان عليها أن تقدم نشاطات تجارية[4].

اتبع حمورابي سياسة جديدة في تجنيد القوات العسكرية وربطهم بعملهم وذلك عن طريق إقطاعهم الأراضي الملكية لاستغلالها والاستفادة مها مقابل خدمتهم العسكرية، كما منع حمورابي قواته من بيع الأراضي المقطعة لهم في حالة ما إذا توفي ملتزمها أو أسر أو تخلّف عن عمله العسكري، وفرض معاقبة على كل من يتهرّب من الخدمة العسكرية المفروضة عليه[5].

إذا توجهنا إلى المجال الديني نجد أنّ العلاقات بين الآلهة تتغير تبعًا للتبدلات السياسية، فعندما تبلغ مدينة قوة سياسية تمكّنها من ضمّ المدن الأخرى إليها، يعظم شأن معبودها وترتفع مكانته، فيعمد الكهنة إلى تحوير علاقة هذا الإله بغيره من الآلهة الأخرى، فقد قُدِّرَ لِبابل في عهد

---

(1)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص82.

(2)- سامي سعيد الأحمد، **الإدارة ونظام الحكم (حضارة العراق)**، ج2، بغداد، 1985، ص23-24.

(3)- ل. ديلابورت، **بلاد مابين النهرين(الحضارتان البابلية والأشورية)**، تر: محرم كمال، مر:عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، 1997، ص 119.

(4)-عبد الرزاق عباس الحسيني، **نشأة مدن العراق وتطورها**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973، ص16.

(5)- فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، المرجع السابق، ص68.

حمورابي بعد أن كانت مدينة كسائر المدن الأخرى أنْ عظمت مكانة إِلاَهِهَا "مردوخ"، وقد كان قبل ذلك بالنسبة إلى غيره من الآلهة دون شأن، لذلك وجب أن يُغيَّر مركز هذا الإله في مجموعة الآلهة البابلية[1].

برز دور حمورابي من الناحية الثقافية بتأسيس عدد من المدارس، حيث عثر على مدرستين ترجعان لعهده، الأولى في سيبار والثانية في كيش، واستمرت مكاتب تعليم الأولاد في المعابد، وشهدت البلاد حركة واسعة النطاق استهدفت جميع التراث الفكري المدوّن، فقد دّون الكثير من القطع الأدبية والعلمية في شتّى الأصناف، وكان بعضها مدونا باللغة السومرية، ويشتمل على كتابات من العصور السالفة، وأعيدت كتابة ملاحم كثيرة حول تاريخ الأرباب السومرية وملوك وأبطال سومر الأوائل ومنهم "جيلجامش" وملوك سلالة أور الثالثة، إيسن ولارسا وحكام بابل الأوائل[2].

كان النجاح الذي حقّقه حمورابي نجاحًا شخصيًا، فقد استطاع العمل على بعث نهضة البلاد وتجديد حضارتها التي أُرسيت في عصر سلالة أكاد ثم أور الثالثة، وإذا كانت الوحدة السياسية قد تحققت بصعوبة وبعد سلسلة طويلة من المؤامرات والحروب، فإنها لم تحقق نتائجها الملموسة إلاّ في السنوات الأخيرة من حكمه، وإذا كانت قد حققت للبلاد عظمتها فقد أنهكت قواها بمقدار امتداد واتساع أراضيها[3].

IV. خلفاء حمورابي:

تعاقب على حكم بابل خمسة ملوك ورثوا عن الملك حمورابي دولة قوية محاولين في ذلك المحافظة على استمرارية قوتها و وحدتها من خلال القيام بحملات عسكرية ضد حركات الانفصال

---

[1]- طه باقر، **(ديانة البابليين...)**، المرجع السابق، ص2.

[2]- سامي سعيد الأحمد، **(العصر البابلي القديم...)**، المرجع السابق، ص94.

[3]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، المرجع السابق ، ص155.

التي ظهرت في الداخل ومجابهة الأخطار الخارجية[1]، هذا الأمر يجعلنا نُولي أهمية كبيرة حول أسرة بابل الأولى خلال حكم خلفاء حمورابي و مصير الوحدة السياسية.

1. سمسو إيلونا:

تولّى"سمسو ايلونا–Samsu illuna" خلال(1749–1712ق.م) حكم بابل بالوراثة عن والده حمورابي، وقد أثبتت الرسائل من عصره أنّه كان يسير على سياسة أبيه، كإشرافه المباشر على الموظفين والإداريين والقضائيين في المدن البعيدة عن العاصمة بابل، كما نسب إليه الاهتمام بالجانب العمراني وَمِنهُ شق قناتين في عام حكمه الثالث والرابع، فضلا عن تحسين المعابد الكبرى وتزيينها في بابل وسيبار[2].

تغير الوضع بدءًا من العام التاسع من حكم "سمسو إيلونا"، حيث بدأ الكاشيون* يثيرون القلاقل على الحدود الشرقية مُندفعين في طريقهم نحو بابل، ورغم تمكنه من هزيمتهم إلاّ أنهم بدؤا يتسربون إلى بابل كعمال[3].

تمكن"ريم سن الثاني" في لارسا ومدينة أور من تنصيب نفسه ملكًا عليها، مستغلاً في ذلك اسم سلفه "ريم سن الأول"، لكنه انكسر هو وجيشه انكسارا ساحقًا عند مدينة كيش في العام الثالث عشر من حكم "سمسو ايلونا"، لِيمجّد هذا الأخير انتصاراته مضيفًا إلى نصره على أشنونا في السنة العشرين من حكمه قائلا ((في هذا الوقت تحول الكل في سومر وأكاد ضدي، وخلال عام

---

[1]- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص139.

[2]- محمد بيومى مهران، (**مصر والشرق...**)، المرجع، السابق، ص284.

* يعود أصول هؤلاء الأقوام إلى جبال زاغروس الجنوبية، وقد بدأت تهديداتهم لِبلاد الرافدين بعد وفاة حمورابي، و تمكّنوا من إقامة سلالة حاكمة دامت لفترة تجاوزت الأربعة قرون من سقوط بابل عام1595 ق .م، وسيطر الكاشيون عليها إلى تاريخ هجوم العيلاميين على بلاد بابل وقضائهم على هذه السلالة في حدود1168أو 1162ق .م، وقد سمّيت هذه الفترة بالعهد الكاشي، كما سميت سلالة بابل الثالثة، للمزيد انظر: هنري.س عبودي، المرجع السابق، ص704؛ محمود شاكر، المرجع السابق، ص87.

[3]- أحمد أمين سليم، (**دراسات في تاريخ وحضارة الشرق ...**)، المرجع السابق، ص244.

واحد شهرت السّلاح في وجوههم ثمانيَ مرات، وحوّلت أماكن تواجد أعدائي إلى خرائب، واجتثثت جذور الشر والفساد من البلاد، وتمكنت من أن أجعل البلاد برّمتها تصيغ السمع إلى أوامري))[1].

اضطر"سمسو إيلونا" في حُروبه إلى الاستعانة بجزء من الحاميات العسكرية البابلية الموجودة في الأقاليم البعيدة، مما كان له أثره في ثورة بعض هذه الأقاليم[2]، وقد تجشع في الوقت ذاته بعض أمراء المدن السومرية للثورة ضد بابل، وكان في مقدمتهم "إيلوما إيلوم Elouma –iloum"، والذي يُحتمل أن يكون من سلالة "دامق إيلشو" آخر ملوك سلالة إيسن، فأعلن استقلاله محققًا بذلك بعض النّجاح في مخططه الانفصالي، وأصبح حاكما على المنطقة الواقعة في جنوب نيبور، وأصبحت تعرف مملكته الجديدة التي أسّسها باسم"مملكة بلاد البحر" وتعرف أيضا باسم " مملكة بابل الثانية[3].

2.أبي إيشو:

عندما تولّى الحكم"إبي إيشو Ibi Ishou–" ابن" سمسو إيلونا" حاول وضع حد لأسرة مملكة بابل الثانية، ولكنّه لم ينجح، كما أنّه لاتوجد وثيقة من مدينة "أور" تحمل اسمه مما يدل على استمرار إنفصال "أور" عنه، إضافة لفقده منطقة الفرات الأوسط إبان ظهور مملكة "هانا Hanna–"*، كما عاود الكاشيون الغزو لكن دون جدوى، ثم كثّفوا مرة أخرى تغلغلهم السياسي في البلاد كصناع وأصحاب حرف[4].

---

[1]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص64–56.

[2]- أحمد أمين سليم، (**دراسات في تاريخ وحضارة الشرق ...**)، المرجع السابق، ص244.

[3]- إسماعيل حلمي محروس، المرجع السابق، ص54.

* هانا هي مدينة سحيقة في القدم وتعرف حاليا بإسم "عانا" وتقع على الضفة الغربية للفرات على بعد10كم من الحدود السورية – للمزيد انظر: هنري سعيد عبود، المرجع السابق، ص577؛ ألوم وسيل، **الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسة تاريخية)**، تر: صدقي حمدى ، مر: أحمد العلي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1990، ص40.

[4]- سامي سعيد الأحمد ، (**العصر البابلي القديم...**)، المرجع السابق، ص98.

3.أمى ديتانا:

بِمجيء"أمي ديتانا–Ami Ditanna" ابن" أبي إيشو" إلى السلطة، بذل جهده في تحسين مرافق البلاد، فشق قناة سمّاها باسمه، وشيد الحصون وقوى أسوار المدن، كما بنى قصورًا في ضواحي بابل، وقام بصد جيوش مملكة بابل الثانية الذي قادها ضده معاصره "دامق إيلشو"، كما استعاد مدينتي نفر وإيسن، وهناك وثيقة ترجع إلى عام حكمه السابع والثلاثين تتحدّث عن تدميره لأسوار إيسن، وقد يعني ذلك اختراقه الإقليم إلى جنوب نيبور، ومن ثمّ فقد اصطنع لنفسه اللّقب القديم " ملك سومر وأكاد"، مما يرجّح أنّه استعاد مؤقتا بعض النفوذ على بعض الأماكن[1].

4. أمي صدوقيا:

جاء بعد "أمي ديتانا" ابنه " أمي صادوقا–Ammi Saduqa"، وقد اهتم بأحوال السكان، وخاصة الضرائب بإعفاء بعض مواطنيه من الديون[2]، لكن في المقابل نجده أبدل المعبود "مردوخ" بالمعبود "إنليل"[3].

5. سمسو ديتانا:

كان خليفة "أمي صادوقيا" في الحكم والمسمّى "سموسو ديتانا–Samsu-Ditana" آخر ملوك سلالة بابل الأولى، والذي قلّت أخبار عهده ، حيث كان مهتما بتقديم الهدايا للمعابد البابلية حسبما سجلته عدة نصوص، مما قد يعني أنّ الملوك الذين خلفوا حمورابي كان جُل اهتمامهم بالأعمال والمنافع العامة للدولة، وتقديم الهدايا لمعبوداتهم وتعمير معابدهم، وتشييد الجديد منها، فكل هذه الأعمال إذا ما ناقشناها نجدها تتطلّب أموالاً كثيرة تؤدي إلى خسران الدولة لكثير من ممتلكاتها، وما بذلته من جهود حربية لصد حركات الانفصال والهجمات الخارجية يجعلنا ندرك

---

[1]- محمد بيومى مهران، **(مصر والشرق...)**، المرجع السابق، ص286.

[2]- نفسه، ص287.

[3]- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص181.

ثراء الدولة الكبير الذي كان قد استند على سيطرتها على مراكز اقتصادية مهمة في الشام و عيلام وعلى إتساع التجارة وازدهارها[1]، إذ قبل نهاية أسرة بابل الأولى كان الملك الحثي مورسيلس الأوّل قد هَجَمَ على مملكة يمخد شمال الشام[2]، ثم تابع طريقه ليهاجم بابل، حيث قام جيشه بتدميرها وسلب كنوزها، لكنهم لم يمكثوا في البلاد طويلا، بل انسحبوا بعد أخذهم الغنائم، وذلك لأنّ دولة البحر الجنوبية وقفت ضدهم، وتمكنّت من مَدِّ نفوذها نحو الشمال، ونجحت في طرد الحثيين وتكوين دولة بابل الثانية، وأعقب هذا مهاجمة الكاشيين النازحين من زاغروس الوسطى، حيث استطاعوا في نهاية الأمر تكوين دولة عرفت في التاريخ باسم الدولة الكاشية[3].

يبدوا مما سبق أنّ انفصال عُرى الوحدة في بلاد الرافدين قد كان بِسبب التنافس والأطماع الشخصية لدويلات المدن على الاستقلال والاستحواذ على أكبر مساحة ممكنة، وقد كان هذا الشيء إحدى مميزات العصر البابلي القديم، لكن بفضل الوعي السياسي والحضاري الوحدوي لحمورابي الذي استطاع ضمّ جميع المدن والسلالات الحاكمة في بلاد سومر وأكاد (وسط وجنوب بلاد الرافدين) إضافة إلى بلاد عيلام، وبذلك وجّه أنظاره الوحدوية إلى الشمال لِضمِّ بلاد أشور إلى نظام سياسي مركزي، مُحاولاً أن يكون متزناً بالاعتدال والتوافقية من أجل وحدة بلاد الرافدين في إنهاء حال الاستحواذ والانقسام ومشاطرة الأعداء في اعتداءاتهم على البلاد وتمزيقها تحت طائلة الممالك وأهدافها الشّخصية، وعلى إثر ذلك تصبح عملية الوحدة أمراً لابد منه لإنقاذ البلاد من حال التجزئة والصراعات الداخلية وتوابعها الخطيرة على حضارة بلاد الرافدين، ولهذا الأمر نجدها تؤسس الأحلاف لتمتين القوى المعارضة لتوجهات حمورابي، وفي جميع هذا الأمور خرجت بلاد آشور ضعيفة الإرادة أمام طموح ملك بابل وذكائه وفطنته في أساليب السياسية والتخطيط

---

(1)- سامي سعيد الأحمد، (**العصر البابلي القديم...**)، المرجع السابق، ص99.

(2)- نفسه.

(3)- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص181-182؛ Pierre Miquell, **L 'Antiquité: L' orient de L'égypte Ancienne à Alexandre le grand**, édition Fernand Nathan, 1983, paris, p 68.

العسكري الذي جعله في وسط هالة من القوة التي لا يستهان بها، وبذلك اتبع حمورابي في سياسته حسن الجوار وتوطيد الإخاء والتقارب معها، وهذا بدوره ساعده للانصراف في تقوية بلاده من الدّاخل، وتمتين عزيمته العسكرية في ضم الممالك المجاورة ضمن خطته في إعادة وحدة بلاد الرافدين، الأمر الذي أدّى إلى حدوث العديد من التطورات التي مسّت بدورها مختلف المجالات ذات الصّلة بالنظم المختلفة خلال العصر البابلي القديم.

الفصل الثالث : النظم والتطورات في العصر البابلي القديم

I- النظم السياسية.

1- السلطة المركزية.

2- القوانين.

أ-القوانين السومرية.

ب- القوانين البابلية.

3- الأجهزة الإدارية.

أ-إدارة الأقاليم.

ب-الجيش.

ج- القضاء.

II-النظم الإقتصادية.

1- الزراعة.

2- الصناعة.

3- التجارة.

أ-التجارة الداخلية.

ب-التجارة الخارجية.

III - النظم الاجتماعية.

1-طبقات المجتمع

أ-الأحرار.

ب- المشكينوم.

ج- العبيد.

2-نظام الأسرة.

IV- النظم الدينية.

1- المعابد.

2- الألهة.

3- الكهنة.

نظرًا لطول الفترة الزّمنية التي شغلها العصر البابلي القديم، ونظرًا لاختلاف الوضع السياسي العام في النّصف الأول منه عن النّصف الثاني، فقد طرأت تطورات مسّت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والدينية، فمرحلة الانتقال من الإنقسام إلى الوحدة نتج عنها تغيرات جذرية، لكنّها كانت في الوقت نفسه من أبرز إبداعات الأموريين، لأنّ أصلهم ووجودهم المشترك في بلاد الرافدين زاد من تقاربهم وتماسك حضارتهم، لتتجسّد الوحدة في طبيعة إدارة البلاد وتبني قوانين تجمع أفراد شعوبها تحت عدالة قضائها الواحد، فضلاً عن الإدارة المركزية التي تحكم البلاد، فإن كانت الأنظمة السياسة قد شكّلت الجو الملائم لها، فقد كان الجيش واحدًا من أهّم نُظُم المجتمع المساهمة في السيطرة والمحافظة على البلاد، وفي المقابل شهدت هذه الفترة تطورًا اقتصاديا كبيرا واتضاحا في معالم الفئات الاجتماعية، فضلاً عن الجانب الديني الذي انتقلت فيه الممالك الأمورية من تعدّد الآلهة إلى عبادة آلهة رئيسية واحدة تُخَوِّلُ للملك التحكم في مؤسسة المعبد وسلطة الكهنة.

ا.النظم السياسية:

1.السلطة المركزية:

كانت السياسة الداخلية التي اتبعتها دويلات المدن الأمورية وكذلك دولة حمورابي سياسة مركزية تعتمد على سلطة الملك المطلقة دون أيّ تدخّل من قبل الكهنة، ومع أنّ السلطة الدينية كانت قد انفصلت عن السلطة الدنيوية منذ أواخر عصر فجر السلالات السومرية، إلاّ أنّ هذه الظاهرة لم تظهر بوضوح إلاّ في العصر البابلي القديم[1].

يتصف نظام الحكم في عهد حمورابي بالحكم المطلق[2]، الذي قام على أساسين رئيسيين مثّلا وَجْهَي العمل في إحكام قبضة العاصمة على ممالك الدولة المترامية الأطراف، وهما الجانب

---

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص71-72.

[2]- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص138.

الإداري والجانب التشريعي، فبالنسبة للجانب الإداري فقد استهدف في المقام الأوّل تثبيت دعائم الوحدة السياسية على أساس من المركزية المطلقة التي تربط حكام كل المدن التابعة له بالعاصمة بابل، ولعّل هذا النظام قد قلّص من سلطة الكهنة الذين كانوا يحملون لقب "إنسي"، جامعين بين السلطتين الزمنية والدينية، بحيث أصبح الحاكم في النظام الجديد مدنيا يستمد أوامره من الملك، الذي جمع في يده كل مقدرات السلطة سياسيا واقتصاديا، وقد توفر هذا النظام على مجموعة من الموظفين كانوا بمثابة حلقة الوصل بينه وبين حكام المدن، وهؤلاء الموظفون كانوا يخضعون لإشراف مفتشين[1].

لعّله من الأهمية بمكان الإشارة إلى بعض الأمثلة التي تدل على دقة هذا النظام وجمعه كل الأمور في قبضة حمورابي، إذ تشير بعض الرسائل المتبادلة بينه وبين موظفيه من حكام المدن إلى الكمية المصروفة لهم من مخازن الدولة، من بعض المواد التي تقدّموا بطلبها مثل الأخشاب، وكيف أنّ موافقة حمورابي قد اشتملت على كلّ مواصفات الكمية المنصرفة، كما تضمّنت بعض الرسائل أوامر تتعلق بتنظيم التقويم أو بث رجال استخباراته، أو الشروع في التحقيق في قضية ما، أو الفصل بين التجار في منازعتهم، فضلا عن توجيهاته باستصلاح الأراضي أو فتح قنوات جديدة أو إصلاح القديم منها، وتعطي هذه الرسائل في الحقيقة صورة واضحة عن رغبة حمورابي ليس فقط في جمع كل خيوط الإدارة تحت يديه، بل في إشعار الحكام التابعين له بهذه الرغبة في التبعية للسلطة المركزية [2].

وكان من نتائج تركيز السلطة بين يديه أن توحّد القانون في البلاد التي يحكمها كما توحّدت الديانة، إذ ظهرت ديانة للدولة هي عبادة الإله "مردوخ"[3] الذي بلغ من الشهرة مبلغًا ربما

---

[1]- حسن محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص130.

[2]- نفسه، ص131.

[3]- إسماعيل على سعيد، **التربية والحضارة في بلاد الشرق الأدنى القديم**، دار عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص45.

لم يبلغه إله وثني آخر من تاريخ الشرق الأدنى القديم، وقد ارتبط مصيره بمصير مدينة بابل[1] ليعطي بذلك أوضح الأمثلة على التحولات العقائدية المرتبطة بالتحولات السياسية[2]، ذلك أنّ الدّين من دعائم الحكم الملكي في توطيد السلطة، ونشر النّفوذ والحكم المطلق، فقد لعب دورًا هاما في فرض الهيمنة، وإذا كانت تعني الألوهية بالنسبة للحكام السلطة والقوة والقدرة على حفظ النّظام، والوسيلة الناجحة في إحكام القيد على البلاد، فإنّ الملاحظ عن حمورابي تخلّيه عن إدّعاء الألوهية لنفسه، لأنّ المُستعرِض لنظام حكمه يجد أنّ المعبد لم يعد مؤسسة اقتصادية مستقلة، بل أصبح جزءا من أملاك القصر، حيث أنّ وارداته الاقتصادية لم تكن تُستغل لصالح القصر فقط، بل شملت أيضا أملاك المعابد، وحتى الكهنة أنفسهم الذين يمارسون شعائرهم وطقوسهم الدينية أصبحوا من جملة موظفي القصر[3].

قد يظن القارئ لأفكار البابليين أنهم موحّدون لآلهة معينة، إلاَّ أنّ النتيجة التي سيصل إليها أن أَتباع هذه الديانة هم مُفرِدون وليسوا موحدين، أي أنهم كانوا يؤمنون بفكرة التفريد لاَ بِمبدأ التوحيد، والتفريد هو تخصيص إله أو جملة آلهة بالتعظيم والعبادة دون ترك الآلهة الأخرى، أما التوحيد فهو الاعتقاد بإله واحد وقصده وحده بالطاعة والعبادة[4].

وتوكيدًا للهدف الوحدوي المنشود لأجزاء الدولة البابلية والذي يعزز التدابير الإدارية، عمد حمورابي إلى توحيد البلاد من الناحية الثقافية وذلك بنشر المدارس في المدن الكبرى، مع توجيه رجاله إلى جمع الأدب السومري وقوائم الأرباب والملوك وإعادة تدوينها[5]، وهو ما قد يعنى بناء دولة موحدة مع ضرورة المحافظة على المبادئ والثقافات السائدة أنذاك.

---

(1)- محمد بيومي مهران، **دراسات تاريخية من القران الكريم**، ج4، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص113.

(2)- حسن محمد محي الدين السعدي ، المرجع السابق، ص132.

(3)- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص135.

(4)- سعدون محمود الساموك، **المعتقدات والأديان وفق منهج القران**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2006، ص230.

(5)- حسن محمد محي الدين السعدي ، المرجع السابق، ص131.

2.القوانين:

أ.القوانين السومرية:

المعروف أنّ دويلات المدن السومرية التي نشأت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في عصور فجر السلالات السومرية في الألف الثالث قبل الميلاد، كانت تتمتع بقسط وافر من التقدم الحضاري والفكري والإجتماعى والسياسي، فقد استخدمت الكتابة كوسيلة لتدوين كثير من الأمور العامة والخاصة ومنها القضايا القانونية كالعقود على اختلاف أنواعها، لذا فإنّ وجود قوانين مدونة لدى تلك الدويلات هو من الأمور المتوقعة، غير أنّ التّنقيبات لم تُظهر لنا تلك القوانين، وإضافة إلى ماسبق فإن قيام الدولة الأكادية في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد(2371 ق.م) وتوحيدها لجميع المدن السومرية، وما رافق ذلك من تغيرات إجتماعية وسياسية، قد يستوجب من الحكام الأكاديين إصدار التعليمات وتقنين القوانين الواجب اتباعها وتطبيقها في الدولة الجديدة، كما يمكن القول بأنّ النّضج الذي اتسمت به القوانين العراقية القديمة المعروفة يشير إلى أنها قد مرّت بمرحلة من التطور قبل أن تصل إلى ماهي عليه وبالشكل المعروف [1].

إذن مع تطور أنظمة الحكم في بلاد الرافدين، وازدهار الحياة السياسية وظهور الدولة المركزية الموحّدة على أنقاض المدن السومرية منذ عهد الدولة الأكادية، أصبح إصدار القوانين أمرا أكثر ضرورة، من أجل تنظيم العلاقات بين سكان المناطق المختلفة والمدن المتعددة، التي كانت فيما سبق وقبل قيام الحكم المركزي، تخضع لأعراف وتقاليد وربما لأنظمة وتعاليم ملكية خاصة بها، لكن الملاحظ أنّ هذه الأنظمة تتعارض مع بعضها في المدن والمقاطعات المختلفة، ما أدّى بملوك بلاد الرافدين إلى ضرورة توحيد النظم وحدود العلاقات وشروط الإتفاقيات وبخاصة المالية منها بين سكان المملكة بصرف النظر عن سكناهم[2].

---

[1]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص84-85.

[2]- رضا جواد الهاشمي، **القانون والأحوال الشخصية(حضارة العراق)**، ج2، دار الحرية، بغداد، 1985، ص65.

ينبغي الإشارة إلى الإصلاحات الإجتماعية والإقتصادية التي أصدرها" أوركاجينا" آخر حكام سلالة لجش، والتي تمّ التعرف على محتواها في عدد من النصوص المسمارية المدوّنة في عهده أو بعده بقليل، وتعتبر هذه الإصلاحات أولى المحاولات البشرية المعروفة حتى الآن، حيث أنها تسبق قانون" أورنامو"[1].

ويرجح أنّ "أوركاجينا" كان من الكهنة، فبعد وصوله إلى الحكم، قام بإصلاحات كبيرة جدا لإنصاف الناس لاسيما الفقراء منهم، وجرَّد الكهنة والحكام من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها على حساب الناس، وأصدر وثيقة إصلاحية وردت فيها كلمة "الحرية" لأوّل مرة في التاريخ[2]، وقد تناولت الإصلاحات إلغاء الكثير من الضرائب المفروضة على المواطنين، والحدّ من استغلال الطبقة الحاكمة والجباة والموظفين وابتزازهم الأموال، وكذلك تقليص سلطة الحاكم وأسرته، ومنع سيطرتهم على أملاك الأمور التشريعية البحتة، إضافة لما سبق قام بتحديد عقوبة السارق بالرّجم وعقوبة المرأة التي تتزوج من رجلين وغير ذلك[3].

امتازت فترة سلالة أور الثالثة عن غيرها من الفترات السابقة بكثرة النّصوص المسمارية التي خلفتها لنا، فهناك أكثر من مئة ألف نص مسماري من فترة "أور" مكتشف حتى الآن، وعلى الرغم من كثرة هذه النصوص إلاّ أنّ فائدتها بالنسبة لتاريخ تلك الفترة محدودة، حيث اتصف معظمها بالإيجاز واستخدام المصطلحات الفنية والقانونية الشائعة، إضافة إلى أنّ غالبيتها تخص الناحية الإقتصادية ، ومن الجدير بالذكر أنّ هذه النصوص كانت تُحفظ في صناديق خاصة من الفخار وتُصنّف حسب مواضيعها[4]، لكنّه في المقابل أضافت دولة أُور بِضعة تجديدات في آفاق السياسة والتشريع ومجالات الصناعة والفن، فكان مؤسسها "أورنامو" من أقدم مصدري التشريعات

---

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص52.

[2]- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص127.

[3]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص53.

[4]- نفسه، ص 70.

المكتوبة المعروفة في تاريخ بلاد الرافدين(بعد تنظيمات أوركاجينا) حيث عثر على أجزاء من نسختين لتشريعه غلب عليهما الأسلوب السومري، وكتب إحداهما طالب في مدينة "أور"، وكتب الأخرى طالب من مدينة "نفر" بعد وفاة "أورنامو" بِنحو ثلاثة قرون، مما قد يعني أنّ هذا التشريع قد جاوز صبغته المحلية وطُبّق في مدن أخرى، وأنّ فعاليته استمرت لفترة طويلة[1].

إنّ هذه القوانين التي تعزى لأسرة أور الثالثة والمدّونة باللّغة السومرية يلاحظ تدوينها أيضا باللّغة الأشورية، حيث عُثر على لوح مكتوب باللغتين معا، في قصر"أشور بانيبال"، ويتضمّن هذا اللّوح سبع مواد أطلق عليها اسم قوانين الأسرة السومرية، والظاهر أنّ هذا اللَّوح كتبه مُعلم أشوري للنحت لتعليم اللغة السومرية للطلاب الأشوريين، ويرجّح الباحثون أن هذا النَّحوي لم يبتدع هذه المواد فقد كانت عادة النّحاة الأشوريين أن يضربوا أمثلة من النصوص القديمة، ولذا فقد استنتج الباحثون أنّ هذه المواد مقتبسة من قانون سومري قديم[2]،(أنظر الصورة رقم(3) ص188).

ورد في مقدمة هذا القانون((بعد أن فوّض الإلهان "أنو" و"إنليل" ملكية أور إلى الإله "ننار"، وطد أورنامو، وليد الآلهة "ننسون"، لأمه المحبوبة، التي ولدته استنادا إلى إرادته(أي إرادة الإله "ننار")، العدالة و...الصادقة، أعطى السبعة....بعد أن قتل"نمخاني" حاكم "لجش" بقوة الإله "ننار"، سيد مدينة "أور" وأعاد قوارب "مكان" للإله "ننار" إلى "كيمو" وهكذا أصبح شهيرًا في "أور")) ويقول أيضا((في ذلك الوقت كانت الحقول خاضعة لسطوة النساقوم، والتجارة البحرية خاضعة لسطوة مراقبي الملاحة ورعاة المواشي خاضعين لسطوة ناهبي الثيران وناهبي الحمير، وبعد ذلك استطاع "أورنامو"، المحارب الشجاع، ملك أور، ملك بلاد سومر وأكاد بقوة الإله "ننار"، سيد مدينة أور وبأمر الإله "أنو" استطاع أن يوطّد العدالة في البلاد وأن يُزيل البغضاء والظلم والعداوة، وبتوفير الحرية في بلاد أكاد للتجارة البحرية ضد سطوة مراقبة الملاحة،

---

[1]- عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص651-652.

[2]- صلاح الدين الناهي، **تعليقات على قوانين العراق القديم**، مجلة سومر، مج5، ج1، مديرية الأثار القديمة العامة، بغداد، 1949، ص38.

ولرعاة المواشي، ناهبي الثيران وناهبي الغنم وناهبي الحمير، يكون قد وطد الحرية الكاملة في بلاد سومر أكاد))،ويضيف المشرع أورنامو((في ذلك الوقت...لمدينة "أوما" و"مارد" و"كازالو"...ثبّت السبعة...أقّر السيلا البرونزي، وثبّت وزن المينا، وثبّت وزن الشيقل الحجري والفضّي بالنسبة إلى المينا))[1].

بدأ كاتب التشريع باختيار المعبودين"أنو" و"إنليل" للمعبود "ننار" إله القمر ملكًا على مدينة أور، ثم اختيار هذا الأخير" أورنامو" نائبًا عنه أو ممثلاً له يقوم مقامه على الأرض، ولعّل الربط بين التشريعات وبين اختيار الآلهة وإرادتهم، وهو أمر سنراه أكثر وضوحا في تشريعات أخرى، كان مقصودا لكفالة احترام بنودها وإضفاء الشرعية عليها، فضلاً عن تأكيد دور الملوك كوسطاء بين الآلهة وبين شعوبهم عن طريقها، وتضمّنت المواد الأولى من تشريع أورنامو العبارات ذات الصلة بالموازين والمكاييل وتوحيدها، ورغبته في تخليص المواطنين من المستغلين لماشيتهم وأغنامهم، وأن لا يكون صاحب الشاقل ضحية مالك المينا، وتساوي المينا ستين شاقلاً، وكانت كل من المينا والشاقل قطعة معدنية ذات وزن معلوم يصل إلى نحو550 غراما تقوم مقام العملة، وليست منها، وتختلف قيمتها الحقيقية باختلاف نوع معدنها[2].

وفي تجريم الاعتداء على النفس والممتلكات، أقر قانون "أورنامو" غرامات على الجروح بأداة معينة(لاتؤدي إلى الوفاة)، فجعل غُرم جرح السّاق عشرة شواقل من الفضّة، وغُرم كسر العظام "مينا " من الفضة، كما جعل التشريع العِوض عن الجارية بمثلها أو عشرة شواقل من الفضة أو ما يساويها من المقتنيات، ونصّ أيضا على أنّ من اقتحم حقلا مزروعا فأفسده، فعليه أن يعوّض صاحبه بقيمة ما أفسده، ومن جهة أخرى جعل غرامة شهادة الزور"15 شاقلاً " من الفضة، وأجاز إظهار الاتهام عن طريق الإمتحان بإلقاء المتهم في النّهر، إذ يبدو أنّ الحكمة من

---

[1]- رشيد فوزى، **القوانين في العراق القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص37-38.

[2]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص652.

ذلك هو إيكال أمره إلى إله النّهر كَون القاضي في حالة عجز عن إثبات التهمة عليه أو نفْيها عنه، فإن شاء المعبود أنقذه وبرّأه وإن شاء أغرقه بذنبه[1].

الملاحظ في قوانين"أرونامو" أنها قد اعتمدت مبدأ الغرامة كعقوبة للسلوكيات المنافية للمجتمع[2]، وفي مجمل القول فإنّ قانون "أورنامو" يعالج العديد من المواضيع ومنها الأحوال الشخصية وهروب العبيد والإعتداء على الأشخاص وشهادة الزّور والتجاوز على الأراضي، كما لابدّ من الإشارة إلى أنّ تشريعات أورنامو لم تأخذ بمبدأ القصاص في موادها القانونية[3].

يمكن القول أنّ المقدمة والخاتمة في القوانين العراقية القديمة كانت تتبع تقاليد كتابة ثابتة، وتمجد الملك وتبيّن خصاله وصفاته الحميدة وكيف إختارته الآلهة للحكم وفوّضته أمر الناس ليحكم بينهم بالعدل وينشر القانون، كما لا تهمل المقدمة الإشارة إلى الأوضاع المتردية وسوء الإدارة وفساد الموظفين، وبالتالي يكون الهدف من إصدار القوانين هو إزالة الظلم الذي لَحِقَ بالمواطنين[4].

ب.**القوانين البابلية**:

إنّ أهم ما اكتشف من نصوص مسمارية تعود إلى العصر البابلي القديم مجموعة القوانين البابلية التي تعتبر بحق أقدم وأكمل مجموعة قوانين مكتشفة في العالم، إذ لاتقل أهمية عن قوانين سلالة أور الثالثة التي سبقتها، وقد تفوقها، وبالتالي تعتبر مجموعة قوانين أشنونا، وقوانين لبيت عشتار خامس ملوك سلالة إيسن، وقانون حمورابي أهم المجموعات القانونية المتوفرة حتى الآن[5]

---

[1]- عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص 653.

[2]- رشيد فوزي، (**القوانين** ...)، المرجع السابق، ص47.

[3]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص95-96.

[4]- رضا جواد الهاشمي، المرجع السابق، ص74.

[5]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص130.

عثر على قانون أشنونا أثناء تنقيبات مديرية الآثار العراقية في "تل حرمل" بالقرب من بغداد، ويرجّح أنّ هذه الشريعة للملك "بلالاما" أحد ملوك أشنونا، وقد أصدر هذا القانون لتنظيم شؤون المملكة عندما استقلت زمنًا طويلا بعد سقوط سلالة أور الثالثة[1].

سبق قانون أشنونا شريعة حمورابي بنحو قرنين من الزمن، وشريعة لبيت عشتار ملك إيسن بحوالي نصف قرن، وبالتالي فهو أقدم شريعة كبيرة معروفة في تاريخ الحضارات البشرية بعد قانون أورنامو[2]، ويُعد أوّل القوانين المكتوبة باللّغة الأكادية[3] وأكثر موادًا بعد قانون حمورابي[4]، لكن اللّغة التي دوّنت بها المقدمة هي اللّغة السومرية التي كانت يدوّن بها عادة تاريخ السنوات، في حين أنّ مواد القانون(المتن) دوّنت باللّغة الأكادية، وقد أشارت المقدمة إلى اليوم والشهر والسنة لحكم أحد ملوك أشنونا[5].

لم يتبقى من مواد هذا القانون المذكور سلفًا سوى واحدًا وستين مادة عالجت أهم الجوانب في عصرها[6]، ويمكن تصنيفها إلى مجموعات حسب مضمونها:

- المجموعة الأولى (1-11) تسعير المواد وتثبيت الأجور.
- المجموعة الثانية (12-13) السرقة.
- المجموعة الثالثة (15-24) العقود التجارية.
- المجموعة الرابعة (25-36) الأحوال الشخصية.

---

(1)- طه باقر، **(مقدمة في تاريخ الحضارات ...)**، (المرجع السابق)، ص188.

(2)- برهان الدين دلو، **حضارة مصر والعراق"التاريخ الاقتصادى والاجتماعى والثقافي والسياسي"**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1989، ص397؛ صلاح الدين الناهي، المرجع السابق، ص41.

(3)– محمد بيومى مهران، **(مصر والشرق...)**، المرجع السابق، 205.

(4)- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص97.

(5)- عامر سليمان، **القانون في العراق القديم"دراسة تاريخية قانونية ومقارنة"**، ط2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص209.

(6)- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص678.

- المجموعة الخامسة (36-37) الوديعة.
- المجموعة السادسة (38-41) عقود البيع.
- المجموعة السابعة (42-48) الإيذاء.
- المجموعة الثامنة (49-52) الرقيق.
- المجموعة التاسعة(53-58) أضرار العجماوات.

أما المادة التاسعة والخمسون فتخص الأحوال الشخصية[1]، والمادتان(60-61) تتعلقان بإهمال حراسة البيوت[2]. (أنظر ملحق النصوص رقم (1) ص 161-162).

يبدو أنّ صدور تشريع أشنونا وقبله تشريع أورنامو قد شجّع مدنًا عراقية أخرى على تجميع أعرافها وقوانينها والإضافة إليها وتنظيمها وتسجيلها، فخرجت إيسن كُبرى عواصم الأموريين بتشريع مكتوب[3]، في عهد ملكها لبيت عشتار خامس ملوك سلالة إيسن(1934- 1924 ق.م)[4].

كُتب قانون لبيت عشتار باللّغة السومرية على لوح من الطين، عثر عليه وهو مهشّم إلى ثلاث قطع، ويستدل من بقايا اللّوح على أنّ هذا القانون بهيئته الكاملة كان يضم ثلاثة أضعاف ما هو معروف منه في الوقت الحالي، وقد أمكن التعرف على بعض أجزاء القانون مدوّنة على كِسَر طينية أخرى عثر عليها في نفس الموقع الذي عُثر فيه على اللّوح الكبير، وهو مدينة نفر [5]، فاستخدام اللّغة السومرية في قانون لبيت عشتار إشارة أكيدة على أنّ هذه اللغة ما تزال تمثّل الأغلبية في البلاد، ويتميز قانون لبيت عشتار عن قانون أورنامو بظاهرتين: الأولى أنّ عدد

---

[1]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص 98.

[2]- عامر سليمان، (**القانون...**)، المرجع السابق، ص217.

[3]- عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص 681 .

[4]- عامر سليمان، (**القانون...**)، المرجع السابق، ص166.

[5]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص 96-97.

مواده يزيد عن عدد مواد قانون أورنامو بحوالي ست مواد، والثانية هي احتوائه على خاتمة لا يوجد لها مثيل في قانون أورنامو[1].

اتخذ لبيت عشتار في مقدمة شريعته لقب ملك سومر وأكاد، ونسب اختياره للمعبودين "أنو" وَ "إنليل"، واعتبر نفسه ولدا للمعبود "إنليل" ووصف نفسه بأنّه الرّاعي الحكيم، ولكنّه عقَّب على ذلك بأنّه رَاعٍ متواضع ومزارع، وأكد رعايته للمدن السومرية، ومنها نيبور وَ أور وإريدو وأوروك، لكن افتخر بأنّ معبوده وهبه إمارة البلاد ليعمل على إسعاد السومريين والأكاديين جميعهم[2]، ومنها قوله" قام لبت عشتار ذو الصّفة الرفيعة والنّبيلة امتثالا لرغبة الآلهة وتنفيذًا لإرادتها بنشر العدل في البلاد، فجعل الوالد يساعد أولاده والأولاد يساعدون آباءهم، وأعطى الحرية لأبناء وبنات إيسن وأبناء وبنات سومر وأكاد"، وبذلك فإن المقدمة شبيهة جدًا من حيث المضمون والأسلوب لمقدمة أورنامو، كما أنّها تشير إلى الوضع المضطرب الذي كانت تمرّ به البلاد أثناء حكم لبيت عشتار[3]، أما مواد هذا القانون فهي سبع وثلاثون مادة، بعضها كامل وبعضها تنقص منه أجزاء[4]. (أنظر ملحق النصوص رقم(2) ص ص 163-165).

اعتمد قانون لبيت عشتار كسابقه من القوانين مبدأ التعويض والغرامة، ولم يستخدم مبدأ القصاص بالمثل على الإطلاق، وهذه في الواقع صفة القوانين التي ابتدعتها العقلية السومرية، إضافة إلى ذلك لم يحتوي القانون على أيّة مواد قانونية تتعلق بطبقة "الموشكينوم"، وهي في الحقيقة طبقة تولدت في المجتمع العراقي القديم منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد، ولم يكن لها وجود ملحوظ قبل الألف الثالث قبل الميلاد[5]، وفي مجال المعاملات فقد تناولت مواد التشريعات

---

[1]- رشيد فوزي، (**القوانين...**)، المرجع السابق، ص62.

[2]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص681.

[3]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص97.

[4]- صمويل نوح كريمر، **من ألواح سومر**، تر: طه باقر، مر: أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، ص116.

[5]- رشيد فوزي، (**القوانين...**) ، المرجع السابق، ص64.

الباقية أجور المراكب، وبعض حالات الملكية والموروايث وبعض حالات التعويض، والملاحظ أنّ تشريعات لبيت عشتار تعدّت تعويضات الإضرار بالبشر إلى أصحاب حيوانات الإيجار[1].

أما خاتمة القانون، فهي شبيهة بخاتمة حمورابي، وربما اقتبس حمورابي ذلك من قوانين لبيت عشتار، فقد ذكرت الخاتمة إنجازات لبيت عشتار[2] ومحتواها مايلي((استنادا إلى كلمة الإله "أونو" الصادقة تسببت في أن تتمسك بلاد سومر وأكاد بالعدالة الحقة، واستنادا إلى أمر الإله "إنليل" أنا لبيت عشتار إبن الإله "إنليل"، قد قضيت على البغضاء والعنف...، وعملت على إبراز العدالة والصدق وجلبت الخير للسومريين والأكاديين.....ونشرت الرّفاه في بلاد سومر وأكاد وأقمت بعد ذلك المسلّة، كلّ من لايحمل نوايا شريرة تجاهها(أي تجاه ماجاء في المسلّة) ومن لا يغير نصوصها ومن لا يمحو كتابتها ومن لايكتب اسمه فوقها، عسى أن يمنح الحياة المديدة ويبزغ نجمه في معبد الإكور* وعسى أن يرعاه الإله "إنليل" ذو الجبهة النّاصعة، وكل من يحمل نوايا شريرة تجاهها ومن يغير نصوصها.... ومن يمحو كتابتها ومن يكتب اسمه فوقها....ومن بسبب هذه اللّعنة.....عسى الإله...أن يأخذوا منه... الخ))، ويبدو من الخاتمة أعلاه أنّ السبب المباشر لإضافة هذه العبارات إلى القانون، هو قيام بعض المحتالين قبل زمن الملك "لبيت عشتار" بِتحريف القوانين أو إضافة مواد مزوّرة إليها، أو أن يقوموا بتغيير مفهوم بعض المواد وذلك حسب المصلحة التي دفعتهم إلى التزوير، وإلاّ لما كان ضروريا أن تذكر اللّعنات بخصوص من يُغيِّر في نصوصها أو يمحو كتابتها[3].

لاريب في أنّ شهرة حمورابي في التاريخ إنّما تعتمد في الدرجة الأولى على قانونه المشهور والمكتوب باللّغة الأكادية، أكثر مما تعتمد على فتوحاته أو اهتمامه باقتصاديات دولته ورغبته في

---

[1]- صالح عبد العزيز، المرجع السابق، ص682.

[2]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص97.

* "إكور"وهو معبد الإله "إنليل" في نيبور أنظر برهان الدين دلون، المرجع السابق، ص418.

[3]- رشيد فوزي، (**القوانين**...)، المرجع السابق، ص62-64.

توحيد بلاد الرافدين[1]، فقد استند قانونه على مجموعة من الأفكار والمبادئ تمثل خلاصة التجربة القانونية للعراقيين القدماء، بل وتُعبر أيضًا بدورها عن المرحلة التطورية في البناء الإجتماعي والإقتصادي[2]،(أنظر الصور رقم (4) و(5) ص189-190).

اكتشف قانون حمورابي من طرف البعثة الأثرية الفرنسية إلى بلاد فارس برئاسة " جان دي مورجان" في عام(1901–1902 م)، وذلك في خرائب مدينة سوسة عاصمة عيلام [3]، وهو محفوظ اليوم في متحف اللّوفر بباريس[4] ولا يزال مجهولا حتى اليوم كيف وصلت هذه النسخة إلى تلك المنطقة، لكن يمكن القول أنها قد تكون جانبًا من الغنائم لغزوة عيلامية على أراضي بابل[5].

دُوِّنَ قانون حمورابي على مسلة من حجر الدايوريت الأسود، يبلغ ارتفاعها 225سم (ثمانية أقدام) وقطرها من الأعلى 165سم ومن الأسفل 190سم، بينما بلغ قطرها من الوسط 60 سم[6]، وقد نحت في الجزء العلوي من المسلة نقش بارز مثّل الإله "شمش"، إله الحق والعدالة جالساً على عرشه ملتحياً ومرتدياً خوذة ذات قرون عديدة تشير إلى الألوهية وتنبعث من كتفيه حزمتان من الشعاع ترمزان إلى أشعة الشمس المبدّدة للظلم والظلام، ويقف أمامه حمورابي وقفة المتعبّد يتسلم منه العصا وحبل القياس، وهما من رموز وإشارات السلطة والحكم في بلاد الرافدين، وقد كان

---

(1)- محمد بيومى مهران، **(مصر والشرق...)**، المرجع السابق، ص238.

(2)- محمد طه الأعظمي، **جوانب من الأسس القانونية والفكرية في قانون حمورابي**، مجلة المورد، مج16، ع3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1987، ص5.

(3)- V.Scheil, **la loi de hammourabi**, Ernest Leroux, paris, 1904, p 4 ; Jean Bottéro, **Mesopotamia**:**Writing-Reasoning and the Gods**, Trans by Zainab Bahrani and Marc Van de Mieroop, the University of Chicago Press, U.S.A, 1992, p157.

(4)- Wooley Sir Léonard**,** Op.Cit, p96.

(5)- مجموعة من المؤلفين، **شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم** ، تر: أسامة سراس، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 1993، ص11؛ سبتينو موسكاتى، المرجع السابق، ص95.

(6)- عبد القادر الشيخلي، المرجع السابق، ص 124؛ Albert Champdor, Op.Cit, p 46

حمورابي مرتدياً رداءً يشبه ملابس الكهنة وعلى رأسه غطاء خاص بالملوك[1]، أما عن تاريخ إصدار القانون فقد دار نقاش طويل بين العلماء والباحثين حول ما إذا كان حمورابي قد دوّن قانونه في بداية حكمه أو في السنوات الأخيرة من حكمه الذي دام ثلاثة وأربعين عاماً، غير أنّ ما ذكره حمورابي في مقدّمة قانونه عن الإنجازات التي حقّقها سواء كانت في المجال العسكري أو العمراني يُحتِّم وضع تاريخ إصدار قانونه في السنوات الأخيرة من حكمه، وقد حدّدت السنة الأربعون من حكم حمورابي على أنّها السنة التي أصدر فيها قانونه[2].

أمر حمورابي بكتابة نُسخ من قانونه على أعمدة تقام في أسواق المدن المختلفة من دولته وقد كتبت هذه القوانين باختصار ودقة[3]، وقد لوحظ في بعض مواد قوانينه إعتمادُه على مبدأ القصاص، ولا شك أنّ هذا يعود إلى الدولة الكبيرة التي وحّدها حمورابي تحت سلطته، إنّما كانت في الأساس تضمّ تحت لوائها أقوامًا وشعوبًا كثيرة، وبالتالي فإن عددًا من الأقوام لايمتلك من فائض العيش ما يُمكّنه من دفع الغرامات المادية في حالة مخالفة القانون، وفضلا عن ذلك فإنّ حمورابي لم يفرض القصاص إلا بخصوص الاعتداءات التي تمس بكرامة الأفراد، حيث أن الغرامة المالية ليس بإمكانها أن تمحو تأثير ما يعانيه الشخص عندما تهان كرامته، ولذلك عاقب حمورابي مثل هذه الاعتداءات بِالمِثل، لأنّها حتمًا ترضي الطرف المُعتدى عليه، وممّا يؤكد هذه الحقيقة الخاصة بعقوبة الأفعال جرائم القتل، حيث كانت تعاقب في الحقب التي سبقت القوانين البابلية بالإعدام، لأنّ الغرامات المادية لاتستطيع أن توازي الجرم المرتكب، وبالتالي كان من باب أولى تطبيق مبدأ القصاص بدلاً من مبدأ التعويض المادي[4].

---

[1]- هورست كلينغل، المرجع السابق، ص182؛ رضا جواد الهاشمي، المرجع السابق، ص 77-78.

[2]- عامر سليمان، (**القانون ...**)، المرجع السابق، ص 222.

[3]- رالف لنتون، **شجرة الحضارة**، تر: محمد سويدي، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 1990، ص297.

[4]- رشيد فوزي، (**القوانين ...**)، المرجع السابق، ص77.

يتألف قانون حمورابي من مقدمة يعدّد فيها ألقابه وأعماله والأسباب التي دعته لإصدار هذا القانون، وهي انتداب المعبود "مردوخ" له ليحكم مدينة بابل ولينشر العدل بين الناس، تليها المواد القانونية، وأخيرا الخاتمة[1]، وكما يبدو من قوانين حمورابي أنها عبارة عن جمع منقّح لِمواد القوانين السابقة، حيث حذف من موادها ماكان لا يتفق وطبيعة العصر الذي دُونت فيه، وأضاف إلى قوانينه موادًا اقتضتها مصلحة الدولة آنذاك، ولاسيما المواد القانونية الصارمة الخاصة بعقوبة الموت ومبدأ القصاص بالمثل[2].

كُتبت المقدّمة بأسلوب أدبي أقرب إلى الشّعر منه إلى النثر، إستعرض فيها حمورابي الأعمال العسكرية والعمرانية على مدى مايقرب من أربعين سنة[3] في كل الأقاليم التابعة لبابل[4]، فضلاً عن وصفه لنفسه بما اعتاد الملوك أن يصفوا به أنفسهم، من حيث صلاتهم بالمعبودات، ومعتبراً نفسه محاربًا لامثيل له، وأنّه الملك الحكيم، والملك الكامل، منقذ شعبه من البأساء، وأنّه طرق جهات العالم الأربع...الخ [5].

جاء في المقدمة ((سميت بابل باسمها المبجل، وجعلتها أعظم ما في العالم...أسست له في وسطها ملكية خالدة أسُسّها، ثابتة ثبات السماء والأرض...أنا حمورابي...الرّاعي...الملك الكفء الذي أصلح "إيردو" وأعادها إلى مكانها...موسع مملكته، الذي قدم التضحيات الفاخرة...الذي يجعل القانون نافذًا والذي يقود قومه إلى طريق الحق..))[6].

---

[1]- رضا جواد الهاشمي، المرجع السابق ، ج2، ص 78.

[2]- رشيد فوزي، (**القوانين...**)، المرجع السابق، ص76.

[3]- فاضل عبد الواحد،عامر سليمان، المرجع السابق، ص101.

[4]- قيس حاتم الجنابي، المرجع السابق، ص139.

[5]- محمد بيومي مهران، (**مصر والشرق...**) ، المرجع السابق، 240-241.

[6]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص419-422.

ويعرج على نفسه في نهاية المقدمة بقوله((أنا حمورابي العابد الورع والعبد الذليل للآلهة الكبيرة، خليفة "سومولئيل" وَوَرِيثٌ "سين موبليط" القوي من نسل السلالة الملكية الأبدية، الملك الجبار، شمسٌ بابل المشرقة على بلاد سومر وأكاد، الملك الذي تصيغ له أسماع ضفاف العالم الأربع، حبيب عشتار هذا أنا،عندما طلب منى "مردوخ" أن أُنظم النّاس وأَكُون قائدًا للبلاد، نشرت العدالة بين النّاس وأحققت الحق وجلبت السعادة للبشر))[1]، (انظر ملحق النصوص رقم(3) ص ص166-171)، ويمكن تقسيم مواد القانون على الشكل التالي:

- **القسم الأول:** ويتضمن المواد(1-5) وتتعلق بالشهود والقضاء.
- **القسم الثاني:**ويتضمّن المواد(6-25) وتتعلق بالودائع وعقود البيع وجرائم السرقة والنهب
- **القسم الثالث**: ويتضمّن المواد(26-41) وتتعلق بشؤون الجيش والمهن وحقوق الصرف والعقارات
- **القسم الرابع**: ويتضمّن المواد(42- ز) وتتعلق بالحقول والبساتين والبيوت والتأمين والرهن الغير الحيازى.
- **القسم الخامس:** ويتضمّن المواد(6-107) وتتعلق بالقروض والفائدة والمكاييل والأوزان وحالات القوة القاهرة.
- **القسم السادس:** يتضمّن المواد(108-111) وتتعلق بالنقود وأعمال الغّش.
- **القسم السابع**: يتضمن المواد(112-126) تتعلق بالائتمان والديون والرحلات التجارية، الاستبدال والقسامة والإشهاد.
- **القسم الثامن:** يتضمّن المواد(126-194) تتعلق بالأحوال الشخصية والزواج والطلاق والإرث والتركة والتبني والتربية وإنجاب الأطفال.
- **القسم التاسع:** يتضمّن المواد(195-214) تتعلق بمبدأ القصاص والدية والغرامات.
- **القسم العاشر**: يتضمّن المواد(215-227) تتعلق بالطب البشري والحلاقة وأجور العمليات.
- **القسم الحادي عشر**: يتضمّن المواد(228-240) تتعلق بالأسعار وتعيين أجور البناء وعمال السفن والملاحين والصناع والرعاة والتصادم البحري.

---

[1] - هورست كلينكل، المرجع السابق، ص187.

- **القسم الثاني عشر**: يتضمّن المواد (241-272) تتعلق بأجرة الحيوانات والأجراء والمزارعين والعمال والأضرار الناجمة عن القوة القاهرة وإيجار السفينة

- **القسم الثالث عشر**: ويتضمن المواد(278-282) وتتعلق بشراء العبيد والقسامة [1].

وهناك بعض الباحثين قاموا بتقسيم مواد قانون حمورابي إلى ثلاثة أبواب رئيسية وهي:

-**الباب الأول**: القضاء والتقاضي والتي تشمل المواد (1-5).

-**الباب الثاني**: قانون الأموال المعاملات والتي تشمل المواد (6-126).

-**الباب الثالث**: قوانين الأسرة و تشمل المواد (127-282)[2].

أمّا الخاتمة فلم تكتب بنفس الأسلوب الأدبي الذي كُتبت به المقدمة، فقد جاء أسلوبها شبيهًا بأسلوب المواد القانونية، ولاتشير الخاتمة الطويلة إلى أعمال حمورابي، بل اقتصرت بالحديث على القوانين نفسها، من حيث شرعيتها، ونسبتها إلى حمورابي، مع بيان أهدافها وكيفية الإستفادة منها، والتأكيد على مراعاتها وعدم الإخلال بمبادئها، مع إنزال اللّعنات على كل من يحاول تخريبها أو نسبها لنفسه[3].

جاء في خاتمة قوانين حمورابي((إنها قوانين العدالة التي وضعها حمورابي الملك النشيط وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة وحكومة عادلة)) وقوله أيضا((فليحفظ الملك الذي سيكون في هذه البلاد كلمات العدالة، التي كتبتها على مسلتي، قانون البلاد الذي أصدرته، قرارات البلاد التي اتخذتها، وعليه ألا يهملها، وأن لا يحتقر رسومي، إذا كان هذا الرجل نبيهًا ورغب في حكم بلاده بالعدل، فعليه أن يعمل بكلماتي التي كتبتها....وإلى القانون الذي أصدرته، وقرارات البلاد التي اتخذتها، فَليقُد أتباعه ذوي الرؤوس السود بالعدل، فليعتمد قانونها وليتخذ قراراتها وليقضي في بلاده

---

[1]- عبد الحكيم الذنون، **التشريعات البابلية**، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1992، ص40-41.

[2]- محمد بيومي مهران، **(مصر والشرق...)**، المرجع السابق، ص242.

[3]- فاضل عبد الواحد ، عامر سليمان، المرجع السابق، ص101.

على المسيئين والأشرار، وليجلب الخير لأتباعه...))[1]، وإذا كانت هذه القوانين تحتاج إلى أرضية لتطبيقها فقد مسّت بدورها مختلف الأجهزة الإدارية ولعّل من أهمها إداراة الأقاليم والقضاء والجيش.

3.الأجهزة الإدارية:

أ.إدارة الأقاليم:

كانت الإدارة متمركزة في يد الملك، فهو الحاكم المطلق في تدبير أمور البلاد، غير أنّه اضطر للاستعانة بإدارة مكّونة من عدد من الموظفين لإدارة شؤون المقاطعات والأقاليم، وكانت أمور الدولة تدار من قبل الموظفين وكأنها أملاك خاصة بالملك، ففي الوقت الذي فشلت فيه الإدارة الأشورية في تنظيم وإدارة البلاد، نجد أنّ الإدارة البابلية كانت أكثر دقة وتنظيمًا، لاسيما في عهد حمورابي، فقد استطاعت السلطة المركزية البابلية إخضاع كافة الأقاليم والمقاطعات لإدارتها وأبقت وُلاَّتها وحُكَّامها كَحُكّام تابعين للملك مباشرة [2].

لقد جمع حمورابي في يديه السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية التي عرفتها الدولة البابلية، لكن إنجاز كل هذه الأعمال المتعلقة بالسلطات يتمّ بواسطة مساعدين له خاضعين لمراقبة القصر، وكان بعض هؤلاء يقيم في القصر، وبالتالي فما من شك في أنّ مجلسًا تشريعيًا في القصر كان عونًا له في جمع القوانين المتعارف عليها ومناقشتها وصياغة الجديد والمستحدث منها بما ينسجم مع الواقع المعاش سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا واجتماعيا خلال فترة ولايته[3].

قام حمورابي بتقليص سلطة حكام المقاطعات، وأنهى الإستقلال الذاتي في المدن التي كانت تحت حكم مايعرف بالإنسي(Ensi)، واحترم مبدأ الحكم الذاتي في بعض المدن، وعيّن إلى

---

[1]- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص226-230.

[2]- حسّان حلاّق، المرجع السابق، ص44

[3]- عبد الحكيم الذنون، **(التشريعات البابلية...)**، المرجع السابق، ص91.

جانب مسؤوليها حكامًا للإشراف على عمل الإدارة في هذه المناطق، ويفهم من هذا أنّ حمورابي طبق نظام المركزية في المدن القريبة من بابل، بينما خضعت المناطق الحدودية لسيطرة الأمراء المحليين الذين شكلوا جيوشا كرديف للجيش النّظامي عند الحاجة[1].

يعتبر بعض الباحثين أنّ دولة حمورابي تتكوّن من إدارة مركزية تحوي إلى جانب الملك طبقة الموظفين، ويوجد إلى جانب الإقطاعيين مدن كبيرة وصغيرة فيها مجالس شيوخ وجمعيات حرفيين يرأسها "تاجر" يقوم بدور عميل الملك[2].

ب.الجيش:

لم تظهر الجيوش النظامية في بلاد سومر إلا في أواخر عصر فجر السلالات السومرية، حيث اقتضت الحروب الخارجية ضرورة وجود جيوش منظمة، فمنذ أن عرف العراقيون الأقدمون المعدن(النحاس) أيام عهد العبيد و(البرونز) أيام عهد جمدة نصر، صنعوا منه الأسلحة الحربية من فؤوس ورؤوس سهام ورماح[3].

ما أن قامت الدولة الأكادية حتى إتسع سلطانها وبدأت بالفتوحات الخارجية، وقد رافق ذلك تطور ملحوظ في نظام الجيش وأسلوب تدريبه ونوع أسلحته، كما أدخلوا كثيرا من التحسينات على أسلوب الحرب ونظامه وتعبئته، فأدخلوا عنصر الخفة والحركة والمناورة في الهجوم والدفاع، مستفيدين بذلك من الأسلحة الخفيفة التي استعملوها كالسهام والرماح بدلاً من الأسلحة الثقيلة كالفؤوس والتروس، كما أدخلوا طريقة المبارزة رجلا مع رجل [4]، وقد خلّف لنا الملك الأكادي "نرام سين" (2291–2255 ق.م) ما يعرف بـ(مسلة النصر) التي سجّل فيها انتصاره على كل القبائل

---

[1]- أمل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص104.

[2]- أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص144.

[3]- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص170.

[4]- فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق، ص67.

الجبلية[1]، إذ ظهرت فيها أسلحة عديدة كالرماح الطويلة والأقواس والسهام[2]، وقد كشفت هذه المسلة عن نوعية التسليح الأكادي الذي لا يُعيق حركة الجيش في أثناء مناوراته العسكرية[3].

سارت سلالة أور الثالثة على مِنوال الدولة الأكادية في تنظيم جيوشها وتعبئتها، غير أن المعلومات عن أسلوب تجنيد تلك الجيوش قليلة، ولا يستبعد أنّ أسلوب التجنيد في العصر البابلي القديم هو استمرار للأساليب من عهد الدولة الأكادية و دولة سلالة أور الثالثة[4].

يتألف الجيش في العصر البابلي القديم من نوعين من الجنود يختلفون في مهامهم وسلاحهم: النوع الأول: ومهمته منازلة العدو في ساحة المعركة، وهم من المشاة، ويحيطون بالملك على شكل صفوف يتألف كل منها من سبعة رجال يحمل أوّلهم سلاح الدفاع ودرع مستطيل، أما بقية الرجال في الصف فيحملون الحراب ويمسكونها من أطرافها، والنوع الثاني: مهمته مطاردة العدو، واللّحاق بِفُلوله خلف الملك الراكب على عربته، وهم أخف حركة من النّوع الأوّل، وسلاحهم الحربة والفأس، وحين يظفر الملك بأعدائه يقيم احتفالا بالنصر، فيذبح كقربان للألهة ويقوم بِفقء عين الملك المهزوم، ويعهد إلى جنوده بإعدام الجنود الأسرى وتكويم جثثهم أمامه، وبالتالي كان الملك هو القائد الأعلى للجيش وعليه أن يحارب دومًا في الصف الأوّل حتى تمنحه الألهة النصر والغلبة على أعدائه، وكان يعهد بقيادة الجيش في بعض الأحيان إلى "النوباندا" الذي تسري قيادته على كل أنواع الجند ماعدا النوع المسمّى "بالأكوش" الذين لهم قيادتهم الخاصة بهم، ويذكر قانون حمورابي أنّ الموطنين الذين يستدعون للخدمة العسكرية على نوعين" الريدوم"و"البايروم"، والريدوم كلمة سامية تقابل الكلمة السومرية" أوكوش" وتعنى قائد العبيد، وأما البايروم فتعنى السّماك ويبدوا

---

[1]- رشيد فوزي، **الجيش والسلاح(حضارة العراق)**، ج2، دار الحرية، بغداد، 1985، ص48-49.

[2]- نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم"حضارة الشرق القديم العراق وفارس"**، ط2، ج6، دارالمعارف، لبنان، 1967،، ص 35.

[3]- رشيد فوزي، **(الجيش والسلاح...)**، ج2، المرجع السابق، ص49.

[4]- فاضل عبد الواحد على، عامر سليمان، المرجع السابق، ص67.

أنّ مهمة الريدوم كانت جمع المجندين للإنخراط في الجيش، وأما البايروم فكان يقوم بِعمل يشبه عمل رجال الشرطة في وقتنا الحاضر، ولايحق للريدوم والبايروم حين يستدعيان للخدمة العسكرية أن يتهربا أو أن يُرسِلاَ بديلاً عنهما بل كانا ملزمين بأداء عملهما شخصيا وإلاّ تعرضا لعقوبة الإعدام، ومع مرور الوقت طرأ تعديل على هذه القوانين، فأصبح بإمكان المجند أن يعفى من الخدمة العسكرية مقابل دفع ضريبة سنوية تسمى بضريبة" الإيلكو" أو ضريبة"خدمة الملك"، وقد أصبح معنى "الإيلكو" فيما بعد الأملاك التي تمنحها الدولة للريدوم والبايروم مدى الحياة مقابل خدمتهم العسكرية، وتتألف هده الأملاك من الحدائق أو البيوت أو الحقول أو ماشابه ذلك من الممتلكات، ولا يحق لأحد أن يتصرف بأملاك الإيلكو أو أن يحجزها أو يبعها، ومن يشتريها يفقد ماله ويُجازى بأقصى العقوبات، كما لايجوز توريثها للزوجة أو البنت، ويصبح توريثها للإبن الذكر شريطة أن يقوم هذا الإبن بالتزامات أبيه وواجباته العسكرية، وإذا كان الريدوم أو البايروم أسيرًا في يد الأعداء فتدفع فديته من ربع أملاكه إذا كانت أملاكه تكفى لذلك، وإلاَّ فإنّ معبد المدينة التي ينتسبون إليها مكلف بأداء الفدية عنهما[1].

إذن تزداد المعلومات عن تنظيم الجيش في العصر البابلي القديم، حيث تزودنا النصوص المسمارية بمعلومات وافية عن تجنيد الجنود وحملات الملوك وبعض المعلومات الأخرى، وفي مقدمة هذه النّصوص قانون حمورابي الذي خصّص مواد قانونية لحماية القوات المسلحة وتنظيم إقطاعهم الأراضي، وضبط التحاقهم بالحملات العسكرية، والمواد التالية مختارة من مجموع المواد المتعلقة بشؤون الجيش ضمن شريعة حمورابي:

المادة(27):((إذا أسر جندي أو سماك في أثناء الخدمة المسلحة للملك وبعد ذلك- أي أثناء غيابه- أعطوا حقله وبستانه لرجل آخر، وأوفى- الرجل الآخر- ماعليه من الإلتزامات الإقطاعية، فإذا عاد صاحبه إلى بلدته فعليهم أن يعيدوا له حقله وبستانه وعليه أن يمارس حقوقه الإقطاعية)).

[1]- حسين السيد حسين، وجيه الشيخ، تاريخ الحضارات العام، جامعة دمشق، دمشق، 2008، ص ص136-138.

-المادة(28): ((إذا أسر جندي أو سماك في أثناء الخدمة العسكرية للملك، وكان ابنه قادرا على القيام بالإلتزامات الإقطاعية، فعليهم أن يعطوه الحقل والبستان وعليه أن يمارس حقوق والده الإقطاعية)).

-المادة(32): ((إذا أسر جندي أو سمّاك في أثناء حملة عسكرية للملك، وأعتقه تاجر وأوصله إلى بلدته، فإذا كان في بيته- من الأموال- مايكفي لعتق نفسه فعليه أن يعتق نفسه، وإذا كان لايوجد في معبد إله بلدته لعتقه فعلى القصر أن يعتقه، ولا يجوز أن يعطى حقله وبستانه مقابل عتقه)).

-المادة(36):((لايجوز للجندي ولا للسّماك ولا للمزراع- أي الشخص الذي يدفع ضريبة- أن يبيع بالمال الحقل والبستان والبيت)).

-المادة(37): ((إذا اشترى رجل حقلا أو بستانا أو بيتا يعود لجندي أو لسماك أو لمزراع فيجب تحطيم رقيم عقده- ويجب أن- يخسر نقوده، ويرجع الحقل أو البستان أو البيت إلى مالكه)) [1].

لقد نظَّم القانون قضايا التجنيد والجيش وحَدَّدَ الوضع القانوني للجنود المحترفين الذين كانوا رجالا أحرارًا، ويتلّقى الجنود العاديون والرّماة والقنّاصة وجنود الكتائب الخاصة من الدولة، أي من الملك، قطعة أرض وبيتا، وتكون لهم عائدات من هذه الإقطاعيات ماداموا يقومون بخدماتهم، وإذا ما وقع الواحد منهم في الأسر يمكن للإبن الأكبر أن يتمّم الخدمة مكان أبيه، وأن يتمتّع بإنتاج الإقطاع الممنوح، وإذا لم يكن هذا الإبن قد بلغ السِّن المناسبة للخدمة تحتفظ الأم بجزء من الأرض حتى يستطيع الإبن أن يحمل السلاح، وأما الحقول والأراضي التي يموت عنها مستثمروها أو يتركونها فيعاد توزيعها من جديد[2].

وهذا يعنى أنّ الجيش قد كان محض اهتمام حكام وملوك بلاد الرافدين على مر العصور التاريخية، نظرًا لأهميته في فرض الأمن والاستقرار، والحفاظ على كيان الدولة وحدودها السياسية من مختلف الأخطار الداخلية والخارجية على حد سواء.

---

[1]- فوزي رشيد، (**الجيش والسلاح...**)، ج2، المرجع السابق، ص50-51؛ V.Scheil, Op.Cit, p p 7-9

[2]- محمد حرب، عيد فرزت، المرجع السابق، ص141.

ج. القضاء:

كانت ممارسة القضاء في ظل الحضارة السّومرية من اختصاص الكهنة، لأنهم كانوا من أكثر أفراد المجتمع ثقافة نظرًا لارتباطهم بمعابد الآلهة، وعلى أساس اعتبار المؤسسة الدينية المكان الأفضل لإجراء المحاكم وأداء القسم[1]، وفي العصر الأكادي فقد تمّ تطبيق وحدة القضاء تماشيًا مع الظروف الجديدة، وبذلك كان القضاة موظّفين يُعيّنون من قبل الملك ويحكمون باسمه دون تدخل حكام الولايات التابعين للسلطة المركزية، وهذه الحقيقة تؤكد انفصال القضاء عن السلطة التنفيذية الموجودة في الولايات[2].

أدّى تطور السلطة الملكية إلى ظهور القضاء الذي ليس له علاقة لا بالمعبد ولا المجالس العامة، وقد كان ذلك في حدود فترة سلالة أور الثالثة، والجدير بالذكر أنّ قضاة ذلك العصر كانوا مِن إداريي المعبد، ومن التجار العاملين في البحار، ومن الكتاب و رجال القصر والمفتشين، ومن حكام المناطق المسؤولين والقائمين على شؤون السجلات، ومن كبار المدينة والأغنياء أيضا[3].

ظهر في العصر البابلي القديم قضاة مدنيون لا علاقة لهم بالكهنة، وهذا ما ينسجم والتطورات السياسية العامة في البلاد، حيث كان انتقال السلطة تدريجيا من المعبد إلى القصر، وبذلك أصبحت السلطة دنيوية مطلقة، وقد ذُكِر القضاة في القوانين والوثائق المسمارية بهيئة الجمع، ممّا يشير إلى أنّ الدعاوى كانت تنظر من أكثر من قاضٍ واحد، وأنّ القضاة كانوا ينتظمون بما يشبه النقابة، كما ورد ذكر عدة أصناف من القضاة، منهم قضاة معبد إله "الشمس" وقضاة الملك وقضاة الدير وقضاة مدينة بابل وقضاة مدينة لارسا وغيرها من المدن[4]. ويفهم من من ذلك أنّ مهنة القضاة كانت في بادئ الأمر من الواجبات المناطة بالمعبد.

---

[1]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص112.

[2]- فوزي رشيد، **(سرجون...)**، المرجع السابق، ص46-47.

[3]- عبد الرضا الطعان، **الفكر السياسي في العراق القديم**، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص 548.

[4]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص112-113.

عَمِل حمورابي على تحويل القضاء إلى قضاة مدنيين تابعين إلى الحكومة المركزية مباشرة، وحدَّ من تدّخل الكهنة في شؤونهم، وقد وصلت إلينا جملة من الرسائل التي بعثها حمورابي إلى حكامه تؤكّد دور الحكام في هذا الشأن، ففي إحدى الرسائل يوصي حمورابي حاكم لارسا "سن أدينام" بقوله " **دقق القضية جيدًا وأخبرهم عندئذ بحسب القوانين** "، وفي رسالة إلى حاكم آخر يقول حول إحدى القضايا " **افحص فَحْوى القضية واقسم بينهم الحقل بالتساوي** "، وفي رسالة موجهة إلى نفس الحاكم " **إجمع الثلاثة أمامك، أنظر في قضيتهم، واحكم بينهم، وأرسل لي بما قضيت لهم**" [1]، وفي الجملة الأخيرة نجد أنّ حمورابي كان حريصًا على معرفة الحكم حتى يُقِرَّهُ بشكل نهائي فهو أشبه بمحكمة التمييز التي تصدر الأحكام النهائية.

لقد كان الملك بمثابة القاضي الأكبر في الدولة، ويمثّل شخصه رئيس مجلس القضاة الأعلى، الذي كان يتألّف من(شيلاك- ناكو) وهم (رابيانو) أي القضاة العُدُول، وكان مقر المجلس في القصر، كما كانت توجد مجالس قضائية فرعية في المدن تعاون مجلس القضاة الأعلى في الفصل في الدّعاوى بين سكان المنطقة المعيّنة، وكان يحدث أنّ أحد المتخاصمين أو جميعهم يذهب إلى القصر لعرض قضيته من جديد إذا لم يقتنع بالحكم الذي أصدره مجلس القضاء الفرعي، وعند ذلك يتدخّل مجلس القضاة الأعلى، وأحيانًا الملك نفسه ليفصل في القضية، ويعلم حاكم المدينة بمنطوق الحكم، ويطلب إليه بصورة خطية وموجزة للتنفيذ[2].

II.النظم الاقتصادية:

1.الزراعة:

لقد كان للزراعة مكانها الهام في الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين، فخصوبة أرضها لاسيما التربة السهلية الرسوبية، فضلا عن وفرة مياهها وملائمة مناخها، جعلها مرتعاً خصباً لأنواع كثيرة

---

[1]- محمد طه الأعظمي، (**جوانب من الأسس القانونية والفكرية ...**)، المرجع السابق، ص5-6.

[2]- عبد الحكيم الذنون، (**التشريعات البابلية**...)، المرجع السابق، ص 93.

من المزروعات، ونجد صدى ذلك كله فيما كتبه بعض المؤرخين القدماء عن بلاد واد الرافدين وأحوالها الزراعية، فقد قدّر هيرودوت إنتاج الأرض للحبوب بِمائتي ضعف المحصول العادي، وعندما يكون المحصول في أوجه تصل الغلة إلى ثلاثمائة ضعف[1]، وإن كان في ذلك مبالغة واضحة، إلاّ أنّه يشير إلى مدى خصوبة الأرض[2].

من الممكن تقسيم أراضي بلاد الرافدين الزراعية إلى منطقتين رئيسيتين، تتألف الأولى من أرض الجنوب (السهل الرسوبي) وتمتد حتى شمال بغداد، أي أنها توازي المنطقة التي عرفت في التاريخ القديم ببلاد سومر وأكاد أو بلاد بابل، وتقدّر مساحة هذه المنطقة بثمانين ألف كيلومتر مربع، ومعظمها من الأراضي الرسوبية الصالحة للزراعة، وفيها مساحات كبيرة تكوّن مراعي جيدة للمواشي، وتعتمد المنطقة بشكل رئيسي على الإرواء الاصطناعي، لذا تفاخر الملوك والحكام باهتمامهم بمشاريع الرّي المختلفة كقيامهم بشق التُّرع والجداول وإقامة السدود وبناء الخزانات، أمّا المنطقة الثانية فتتمثّل في الشمال الرافدي حيث توجد أشور تقريبًا وأغلب أراضيها صالحة للزراعة، غير أنّها أراضي صعبة ومُتموجة ويعتمد الجزء الأعظم منها على الإرواء الطبيعي، لكثرة أمطار المنطقة الموسمية من جهة، ولصعوبة إروائها اصطناعيا لارتفاع أراضيها عن مستوى المياه من جهة ثانية[3].

كانت الزراعة في المجتمع العراقي القديم قبل ظهور الدولة المدينة أي ما قبل التاريخ نهاية الألف الرابع قبل الميلاد تقوم على نوع من المشاعية البدائية القائمة على الملكية الجماعية للأرض وما عليها، أي أن الملكية العامة للمشترك القروي كانت هي أساس البنية الاقتصادية في غياب كامل للملكية الخاصة، فكل فرد في المشترك بوصفه عضواً في الجماعة يعتبر أيضًا شريكاً

---

(1)- Hérodote, **Loc. Cit**, 193.

(2)- طه باقر، **(مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة...)**، المرجع السابق، ص415.

(3)- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص117.

ممتلكاً في المشترك القروي[1]، ولكن ومع ظهور السومريين و بداية عصر الدولة المدينة صارت الأراضي الزراعية تحت سلطة المعبد باعتباره المالك الوحيد لها ضمن حدود المدينة، وبالتالي لم يكن للملكية الفردية أو الجماعية وجود في تلك الفترة المبكّرة من التاريخ[2].

عثر على نقش يعود إلى العصر الأكادي يتحدث عن شراء أراضي النّاس من قِبل الملوك، وهو مازاد من كراهية الأفراد لهم، برفضهم المشاركة في أعمال القصر بسبب سياسية تملّك الأراضي خلال حكم"سرجون"، فقامت حروب لذلك، بسبب نقمة الشعب والعصيان، فقاد التمردات النّبلاء الذين كانوا يخشون أن تصلهم سطوة السلطة الملكية، إذ أبدوا غضبهم من اتساع أراضي السلطة الحاكمة على حساب المدن والمعابد[3].

أفادت النّصوص الاقتصادية مِن عصر سلالة أور الثالثة أنّ كثيرًا من المواطنين كانوا يفضّلون الاشتغال في الأراضي والمحلات التابعة للدولة والمعبد لكي يجنّبوا أنفسهم خطر الوقوع في أزمات اقتصادية ناتجة عن قلة مياه الإرواء أو الجفاف أو الآفات الزراعية التي قد تصيب منتوجاتهم[4].

اتسعت أملاك الدولة في العصر البابلي القديم، وأصبحت جميع الأراضي التي يُسَيطر عليها نتيجة الحروب ملكًا للدولة أو بمعنى أخر ملكًا للقصر الملكي، وتقلّصت بذلك أراضي المعبد، وكانت الأراضي الملكية مقسّمة إلى ثلاث أصناف وهي:

1- الأراضي الملكية الخاصة التي تُستغّل من قبل العاملين في القصر الملكي أو التابعين له لِسَدِّ حاجيات البلاط.

---

(1)- عمر صبحي عبد الحي، المرجع السابق، ص139.

(2)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص46-47.

(3)- ف.دياكوف/ س.كوفاليف، المرجع السابق، ص90-91.

(4)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص70.

2- الأراضي الملكية المقطعة أو الموزّعة التي كانت تقطع إلى الأفراد مقابل خدمات معينة يقدّمونها للقصر الملكي.

3- الأراضي المؤجّرة التي كانت تؤجّر إلى الفلاحين مقابل أجرة مقطوعة أو حصة من الغلة الناتجة[1].

وقد ركّز حمورابي على الصّنف الثاني حيث وزّع الإقطاعيات على بعض الأفراد في القوات المسلحة وعدد من أصحاب المهن والحرف والصّناع والتّجار مقابل خدمات مجانية كانت تقدّم للقصر، وكان هدف حمورابي من ذلك هو ربط هؤلاء الأفراد بالأرض من جهة وليضمن مُوالاتهم له، ودفاعهم عن أملاكهم من جهة ثانية [2].

إلى جانب الأراضي الملكية، انتشرت الملكية الفردية وأصبح بإمكان كل فرد أن يحصل على أراضي زراعية إن توفرت لديه الإمكانيات المادية، وقد أثّر ذلك تأثيرًا مباشرًا على الأفراد، لاسيما الفقراء منهم، الذين تعرضوا في سنين الجفاف لمخاطر قلة المحصول، ووقعوا تحت طائلة الديون وفوائدها الباهضة، وتحوّل الكثير منهم إلى العبودية، أو رهنوا أولادهم في محاولة لِسداد ديونهم، ممّا دفع بالسلطة إلى إصدار مراسيم تقضي على هذا النّوع من الديون وتلغي الضرائب المتراكمة[3].

من خلال دراسة النّصوص المسمارية الكثيرة الخاصة بالفلاحين والزراعة، يتّضح أنّ حياة الفلاح كانت بسيطة، ومستواه المعيشي منخفض مقارنة مع ملاك الأراضي والتّجار والصّناع وكذا العاملين في المدينة، حتى اعتقد بعض الباحثين بأنّ الفلاحين يباعون ويشترون مع الأرض[4].

---

[1]- عامر سليمان، أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص129.

[2]- عبد القادر الشيلخي، المرجع السابق، ص128.

[3]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص126.

[4]- عامر سليمان، **جوانب من حضارة العراق القديم "العراق في التاريخ"**، دار الحرية ،بغداد، 1983، ص195.

وقد كان قانون العمل منظّمًا، بحيث يجب ألا تبقى أيّ قطعة أرض بورًا، ويتمّ ذلك تحت طائلة تغريم المزارع، إذ كانت ثروات أهل بابل وحياتهم تتأثّر بحسن استخدام الأرض[1].

تجدر الإشارة إلى الثروة الحيوانية التي اشتهر سكان بلاد الرافدين بِتَربيتها، وهي العجول والثور الآسيوي المستورد من الأناضول، والثّور المحدّب من الهند، والمواشي بمختلف أنواعها، كما اشتهرت المنطقة بِوجود الغزال والضّبي والخنزير والأرانب، أما الحصان فلم يكن معروفًا بها إلاَّ خلال الألف الثاني ق.م، وبذلك كان الحمار هو الذي يحلُّ محل الحصان في الخدمة[2].

هذا وقد سجل كثير من الملوك عملهم في هذا الميدان الزراعي، فتذكر أخبار حمورابي شقِّه لنهر يخرج من الفرات، قريبا بورسيبا مارًا بمدينة "أوما" و"لارسا" حتى الخليج العربي، وقالوا عنه ((نهر حمورابي واهب الخير للناس، حبيب الإله "أنو" و"إنليل" الذي غذا "نيبور" و"أيريدوا" و"أور" و"لارسا" و"أوروك" و"إيسن"، بمورد مائي دائم))، وكان يبدأ من الفرات أسفل "كيش" ويمتد حتى الخليج العربي، وفي عصر "إيسن"(2017–1794 ق م) عن بناء أحد ملوك "لارسا" سورًا فوق خزان عند فَمِ قناة، وقد إحتاج السور إلى حوالي(مليون وثلاثمائة ألف طابوقة)، وربما كانت هذه القناة هي التي سميت في العصور المتأخرة " إسنينيتوم" التى كانت تتفرع من الفرات شمال نيبور(نفر)، وكان حجم الخزّان(130ألف متر مكعب)، وهناك نص يشير إلى تنظيف مجمع المياه من الحصى، أبعاده (240x72 مترًا)، هذا إلى إشارات عن الملك" ريم سين" (1822–1763 ق.م) من أسرة "لارسا" (2025–1763 ق.م) الذي قام ببناء قناة تأخذ المياه من دجلة لِحل مشكلة المياه في لارسا [3].

---

(1)- Marguerite Rutten, Op.Cit, p 23.

(2)- George Contenau, **Les Civilisations Anciennes de Proche Orient,** Presses Universitaires de Frence, 1945, p 12.

(3)- محمد بيومي مهران، **حضارات الشرق الأدنى القديم" الحياة السياسية الإقتصادية والتشريعية**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص ص250–253.

تأتي زراعة الحبوب في مقدمة المحاصيل الزراعية[1]، فضلا عن الأشجار المثمرة كالتين والزيتون والكروم والرمان والتفاح والفستق واللّوز والبلوط، إضافة إلى أشجار النخيل ذات الشهرة الواسعة والفائدة الكبيرة، إلى درجة قال عنها العراقيون القدماء أن لها 365 فائدة[2].

يرى سترابون بأنه: « ليس هناك من بلاد على الأرض تنتج الشعير مثل بابل»[3]، ويأتي بعد الشعير في الأهمية زراعة القمح، وإلى جانب ذلك كله كانت هناك زراعة السمسم الذي يتم إستخراج الزيت منه، ويذكر هيرودوت أيضا أنّه بسبب خصوبة الأرض يتطاول نبات السمسم والشوفان حتى يصبح شجيرة صغيرة[4]، هذا بالإضافة إلى زراعة الذرة، أمّا الأرز فقد بدأت زراعته متأخرة إلى حوالي القرن الخامس ق.م، بالإضافة إلى زراعة العدس والحمص والثّوم وما شابه ذلك، أما قصب السكر فقد كان ينموا بتلقائية في منطقة الأهوار منذ أقدم الأزمنة، وشكل عنصراً هاماً في الاقتصاد، فكانت الماشية تقتات عليه، ويستعملونه عند تكامل نموه لِبناء البيوت وصنع الحصران[5].

يُستشهد من عدد من الوثائق المدوّنة التي تعود إلى العصر البابلي القديم بأن عملية تأجير واستئجار الأراضي كانت تتم بموجب عقد مكتوب ومختوم، وكانت صيغة العقد تبدأ بتسمية الأرض موضوع الإيجار، ثم موقعها ومساحتها، ويلي ذلك اسم المؤجّر والهدف من الاستئجار، ويتم دفع المبلغ المتفق عليه إما عيناً من المحاصيل الزراعية أو نقداً بالفضّة، وإذا كان الاتفاق على المحاصيل فإمّا أن يكون كمية محددة أو نسبة من الإنتاج، وغالباً ما يُتبع الأسلوب الأوّل كماً، وعندما يكون الاتفاق على نسبة من الغلال، يأخذ المستأجر ثلثي المحصول والمالك الثلث، مع التّنويه أنّه يذكر في نصّ العقد بأنّه على المستأجر أن يدفع الفائدة المترتبة عليه مثل جيرانه

---

(1)- Hérodote, **Loc. Cit,**193.

(2)- عامر سليمان، (**جوانب من حضارة العراق...**)، المرجع السابق، ص194-195.

(3)- Strabon, **Loc. Cit**,310.

(4)- Hérodote,**Loc. Cit,**193.

(5)- سامي سعيد الأحمد، (**الزراعة والري..**)، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص165.

المزارعين، وحتى يحفظ المالك حقوقه كان يتقاضى من المستأجر سلفة عن الفوائد، وتكون عادة كمية محدّدة من الفضة، وتُختم وثيقة العقد بتوقيع الشهود والتاريخ الذي انعقد فيه[1].

المعروف أيضا أن بلاد النهرين لم تقتصر على الزراعة وحدها، بل وُجدت بها مراعي كثيرة، غير أنها لم تكن بحاجة إلى عناية أكثر من إمدادها بالمياه، وقد كان المُلاّك يستأجرون رُعاة لِرعي حيواناتهم مقابل حصولهم على أجور ثابتة، وإن ضاعت من أحدهم بعض الحيوانات كان لزامًا عليه أن يأتي بغيرها على حسابه، وكثيرًا مانصّت الاتفاقيات والقوانين على أن يزيد الراعي عدد الحيوانات، وإن باع منها لمصلحته أو سرق منها شيئًا كان مكلفًا بدفع تعويض قد تصل قيمته إلى عشرة أمثال ماتصّرف فيه، أما إذا حلّت بالقطيع كارثة خارجة عن إرادته فعليه أن يثبت ذلك، وإلا كانت الخسارة على حسابه[2]، تبعًا لقوانين حمورابي التي تنص:

-المادة(8):((إذا سرق رجل ثورًا أو حمارًا أو خنزيرًا أو قاربًا، فإذا كان هذا يتبع الإله أو القصر فعليه أن يدفع ثلاثين ضعفًا، أما إذا كان يتبع موشكينوم فغرامته تسديد عشرة أضعافه، وإذا لم يكن لدى اللّص مايسدّده، تكون عقوبته الإعدام))[3].

-المادة(246):((إذا استأجر رجل ثورا وكسر حافره أو جرحه في عضل رقبته فعليه أن يعوِّض لصاحب الثور ثورًا بديلاً)).

-المادة(247):((إذا استأجر رجل ثورًا وأَعْمَى عينه يعطي صاحبه نصف ثمنه فضة)).

-المادة(267) :((إذا كان الراعي مهملا وترك العرج يّدب في القطيع فعليه أن يُعوض لِصاحب القطيع النقص في الماشية والنّعاج..)).الخ[4].

---

[1]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص ص201-206.

[2]- محمد أبوالمحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص232

[3]- عبد الحكيم الذّنون، **(التشريعات البابلية...)**، المرجع السابق، ص 48.

[4]- عكاشة محمد عبد العال، طارق المجذوب، **تاريخ النّظم القانونية والاجتماعية**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2004، ص163.

2.الصناعة:

يمكن القول أنّ بداية الصناعة في بلاد الرافدين كانت في العهود الحجرية عندما صنع الإنسان أدواتها الحجرية كالمقاشط والسكاكين والفؤوس، ثم تطورت هذه الصناعات البسيطة في العصور التالية[1]، فازدهرت في عصر دولة المدينة في سومر الصناعات اليدوية الدقيقة والأدوات المعدنية، وصياغة الحُلِي، وأدوات الزّينة وصناعة الأسلحة المعدنية[2]، وكانت المعابد الكثيرة المنتشرة في المدن السومرية تسيطر على معظم الحرف والصناعات، حيث كان لكل معبد عدد من المشاغل التي يعمل فيها الصناع والعبيد مقابل أجور معينة يدفعها لهم المعبد[3].

طوّر الإنسان أيضًا صناعة التعدين، إذ انتقل بها من أسلوب(الطَّرْق) إلى(الصَّهْر). واحتلت صناعة الفخار مكانة أرفع وأوسع وأشمل من السابق في حفظ وتخزين الزيادة المتراكمة في فائض الإنتاج من المحاصيل الزراعية وبعض المنتجات الحيوانية، ومارس الإنسان أيضًا صناعة التماثيل، وعرف الأختام المسطّحة ثم الإسطوانية وغيرها من إنتاج الحرف اليدوية الفنية، التي لم يستطع الإنسان ممارستها إلا بعد أن امتلك أدوات حادة دقيقة صلبة من المعدن[4].

تطورت الصناعة منذ عصور فجر السلالات السومرية والعصر الأكادي، فبرزت المنحوتات الجدارية التي كانت تزّين جدران القصور، وتصّور لنا في مشاهد غاية في الرّوعة الحياة العامة والخاصة للملك وحاشيته وجيشه، وكانت معظم المنحوتات والتماثيل والمسلاّت تصنع من الحجر الكلسي والصخر، واستخدم حجر الديوريت لصناعة بعض التماثيل والمسلات المهمة، فضلاً عن براعة العراقيين القدماء في فن سبك المعادن وصّبها وصنع التماثيل في العصر الأكادي، كما حاول العراقيون القدماء تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة، ووصلوا من

---

[1]- عامر سليمان، **(جوانب من حضارة العراق...)**، المرجع السابق، ص199.

[2]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص49.

[3]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص151.

[4]- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص45.

خلال محاولاتهم إلى معرفة خلاصة المعادن وبعض الطرق والتفاعلات، ولم تقتصر محاولاتهم على تحويل المعادن، بل تناولوا الأحجار المهمة الأخرى كحجر"اللاّزدرد" وحصلوا بطرق التمويه والتقليد على أشياء تشبه المواد التي حاولوا صنعها، وقد كان الذهب والفضة وبعض المعادن والأحجار الثمينة الأخرى تستخدم بالدرجة الأولى لصناعة الحلي وأدوات الزينة وتزيين التماثيل وبعض التجهيزات، سواء الخاصة بالأثاث الملكي أو بالمعبد ، ولعل أروع الأمثلة التي وصلتنا تلك الأثار المكتشفة في مقبرة أور الملكية، وكثير من القلائد وأدوات الزينة الأخرى المكتشفة في مدن بلاد الرافدين المختلفة[1]

وقد عرف العراق القديم في الفترة الانتقالية من العصر السومري الحديث إلى العصر البابلي القديم أنواعًا جديدة من الفخار منها قدح الشرب الاسطواني أو المقعر الجدران قليلاً ومن طينة صفراء شاحبة أو مائلة إلى الاحمرار، وقد تكون هناك حلقة سوداء تحيط بالفوهة، كما ظهرت جرار وسطية ذات قاعدة حلقية محدبة الوسط مع تقعر في الجوانب الداخلية للحلقة، ولقد ظهرت كثير من الفخاريات التي استخدمت كمصافٍ أو أنابيب مجاري من فخار رديء الحرق[2].

أما في العصر البابلي القديم فإن أهم فخار مميز هو أقداح الشرب البيضاوية ذات القاعدة الضيقة الصلدة والحلقية والرقبة المطولة، وكذلك الجرة النحيفة الطويلة والجرة ذات الفوهة العريضة والقاعدة الثخينة، ومن الملاحظ أن الفترات الحضارية اعتبارًا من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر البابلي القديم قد حافظت على أشكالها المبسطة من دون إنتاج أنواع لها خاصية جمالية أو تشكيلية معينة كما هو الحال في العصور الأقدم، ويعود السبب إلى أنّ اكتشاف المعادن وتطوير التعدين للنحاس والفضة والذهب ساعد على استخدام أكثر ترفًا لهذه المواد كبدائل للفخار الرقيق والملوّن، ولقد بقي الفخار المنزلي الاعتيادي سائدًا لأغراض الحياة

---

[1]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص154-155.

[2]- مؤيد سعيد، **الفخار منذ عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر البابلي القديم،(حضارة العراق)**، ج3، دار الحرية، بغداد، 1985 ص42.

اليومية واستخداماتها لأنّه أقل كلفة والأكثر تلفًا عند الاستخدام[1]، وقد كانت أيضًا الحرف والصناعات المختلفة في العصر البابلي القديم تخضع لِنُظُم معيّنة وبعضها على الأقل كانت تحت رقابة دقيقة، فعملية النسيج كانت تتم تحت رقابة رؤساء عمال يعيّنهم الملك، وقد حدّد قانون حمورابي الأجور اليومية للعمال، كما حدّد أتعاب عامل المعمار والمبيّض، وَنَصَّ على العقوبات التي تُفرض على من يخطئ في تنفيذ المطلوب منه، ويُفهم من قانون حمورابي أيضًا أنّ تعليم الصناعة كان يخضع لنظم معينة، فإذا أخذ رجل صبيًا إلى بيته لتربيته، فإنه لايجوز لِوالدي الصبي أن يطالب بردّه إلاّ إذا كان الصبي لم يتعلم شيئًا، وكان من الممكن أيضًا أن يعهَد إنسان بعبده إلى رجل آخر ليتلّعم منه حرفته، وفي حالة عدم اكتسابه للمهنة الصناعية، فإن صاحب الحرفة مُلزم بدفع تعويض باعتبار أنّه استخدمه لِأغراض معينة دون أن يُفيده[2].

رافق ازدهار التجارة بشكل مُوازٍ نمو وتطور الحرف والصّناعات اليدوية، ولم يقتصر تصنيع المواد الأولية على تغطية السّوق المحلّية فقط، بل تعدّاها للتصدير خارج البلاد، لذا لقيت رواجًا كبيرًا، وبمرور الزمن أصبح هناك نوع من التخصص في عدد من الحرف والصناعات[3]، كما توفّرت للصّناع البابليين المواد سواء من الداخل أو بواسطة الاستيراد من الخارج، ومن المواد المستوردة نجد العاج والحجارة الكريمة من الهند، والقصدير من القفقاس والنّحاس من قبرص وأرمينيا وأسيا الصغرى، وكانت سُبُل الاستيراد الطُّرق البحرية (المائية) والطرق البرية[4]، الأمر الذي جعل الحرف اليدوية تقف على أقدامها كَمِهَن مستقلة، وأصبحت تشكل جانبًا هامًا من الاقتصاد، كما بدأت تنتظم ضمن اختصاصات محددة[5].

---

(1)- مؤيد سعيد، **الفخار منذ عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر البابلي القديم،(حضارة العراق)**، ج3، المرجع السابق، ص43-44.

(2)- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص234-235.

(3)- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص81-82.

(4)- حسان حلاّق، المرجع السابق، ص47-48.

(5)- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص75.

3.التجارة:

اشتهر سكان بلاد الرافدين منذ القدم بنشاطهم التجاري مع الشعوب المجاروة، وقد أَثَّرُوا بِطرقهم ومعاملاتهم التجارية في تلك الشعوب حتى أخذت عنهم كثيرًا من أساليب التجارة وبعض مصطلحات أسماء المكاييل والموازين التي استخدموها[1].

كانت الأنهر والقنوات السُّبل الطبيعية للمواصلات بين مختلف مناطق سومر وأكاد منذ عهود ماقبل السرجونية، ذلك أنّ معظم مدنها كانت منتشرة على طول ضفاف الفرات[2]، وهنا يجب التمييز بين نوعين من التجارة، فمثلما كانت هناك تجارة داخلية تحكمها مؤسسات الدولة فقد كانت هناك تجارة خارجية تحت رعاية الدولة.

أ.التجارة الداخلية:

كانت التجارة خلال الألف الثالث قبل الميلاد تتم باسم سلطة المعبد، وتُدار بأيدي المعابد قبل أن تنتقل فعالياتها إلى القصر، وزاولها التّجار كموظفين يتقاضون أجراً على عملهم، غير أنّ هذا الوضع تغيّر مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد، حيث وجد إلى جانب تجارة القصر أو المعبد تجار أحرار يزاولون عملهم لحسابهم الخاص [3].

لقد سقطت معظم مؤسسات الدولة الاحتكارية بسقوط حكم السلالة الثالثة في أور، ولم يخل الأمر من قيام عدّة محاولات للحفاظ على النّظام الاقتصادي المتوارث في عصر لارسا، الذي أعقب سلالة أور الثالثة، ولكن منذ عصر أُور كان هناك محاولات تُبذل من التجار للإنفراد ببضائعهم والإتجار بها لحسابهم الخاص إلى جانب الأعمال التجارية المكلفين بها من قِبل القصر، وقد استفادوا كثيرًا من تجاربهم وخبراتهم الماضية وعلاقاتهم العامة مع الناس، مما شجعهم

---

[1]- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص235.

[2]- ل.ديلابورت، المرجع السابق، ص118.

[3]- محمد حرب فرزات، عيد مرعي، المرجع السابق، ص ص143-146.

على الاستقلال بأنفسهم، والقيام بمبادرات ذاتية لتصريف البضائع دون وصاية، فكانوا يجمعون رؤوس الأموال الخاصة سواء من الأفراد أو الجماعات لاستثمارها في التجارة، لكن ورغم كل ذلك بقي الملك من أكبر الممولين للقوافل التجارية[1].

تعددت أنماط استثمار أملاك المعابد والقصر، ومنها نمط الإيجار حيث فُرض على المُستأجِر أن يدفع جزءًا من إنتاج الأرض ويأخذ على عاتقه تكاليف الرّي وصعوباته، والنمط الثاني قام على مجموعة من الفلاحين يعملون مقابل حصة من الإنتاج، ويتكفل المالك بشراء البذور وأدوات العمل والحيوانات وغيرها، والنمط الثالث طبّق على الأراضي التي كان الملك يقتطعها لكبار موظفي الدولة التي لاتخضع للحجز ولاتُوَّرث، فيقوم الملك بتقديم الحيوانات ومختلف أدوات العمل وصيانة القنوات وشق الطرق...الخ، وقد وُجِد في بابل بطاقات خاصة لتسليم غلال الأرض صادرة عن مخازن الحبوب التابعة للدولة سُجل عليها العمليات الزراعية، وكانت تمثّل شكلاً من اقتصاد مثير للدهشة أساسه ثلاث عناصر، تتمثل في الشعير والزيت والصوف، وقد احتفظ الشعير بدوره في عمليات التبادل العينِّي على الرغم من انتشار التداول بالعملات من الفضة أو المعادن الأخرى في كل أرجاء مملكة بابل، أما الزيت المستخرج من السمسم فقد استُخدِم في الطعام والإنارة والعناية بالجسم وفي ميدان الطب والاحتفالات الدينية، وكان الصوف المادة الأساسية لصنع الأنسجة [2].

فرضت الحكومة المركزية الضرائب على القوى العاملة في الاقتصاد، ويمكن تصنيف الضرائب ضمن مجموعتين: فالأولى تخصّ النشاطات الزراعية، والثانية تتعلّق بالمؤسسات الحرفية والتجارية، والجديد في ذلك العصر أنّ الضرائب فرضت على الأشخاص والممتلكات لاَ عَلَى المجموعات فقط كما كان في العصور السابقة، وقد حدّدت الضرائب على النشاط الزراعي والرعوي بعشر الإنتاج، وشملت المسؤلين الزراعيين والعاملين على أراضي الدولة والمعابد والرعاة،

---

[1]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص77.

[2]- أمل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص106.

وكانت تُجبى عن طريق موظفين تابعين مباشرة للملك، أو عن طريق تفويض أشخاص مرتبطين بالحكومة المركزية بجمع الضرائب، وتُظهِر مصادر ذلك العصر أنّ العُشر كان يدفع على شكل أقساط، وَيُعطى المكلف سندًا يحدّد فيه زمن الدفعات وكميتها، وتُحفظ السّجلات في أرشيف واحد داخل المعبد كانوا يرجعون إليه عند كل حصيلة سنوية، وفيها يذكر اسم المدينة المكلّفة ومناطقها وأسماء المكلفين ومعلومات حول التجار [1].

يمكننا أن نتتبّع بعض الشؤون المتعلقة بالتجارة من دراستنا للقوانين والشرائع المتعلقة بها حيث يظهر أن جزء كبيرًا من المواد القانونية قد خصص لتنظيم التجارة وأنواع المعاملات المختلفة، ففي قانون حمورابي نجد(120مادة) تتعلق بالمعاملات والشؤون التجارية من مجموع مواد هذا القانون البالغ عددها(282 مادة)، ومثل ذلك يقال عن شرائع أخري غير قانون حمورابي، ومما نلاحظه في هذا الصدد أن تلك المواد عنيت بتحديد الأسعار وأجور المهنيين وأجور السفن والأجور التي تستحق على الأعمال المختلفة، ومن الغريب أن هذه المواد لم تهمل شأن الشركات بل تناول بعضها كل مايتعلق بها من نقل البضائع وإيداع الأموال والمتاجرة لحساب الغير التي لم تكن قاصرة على المتاجرة لأصحاب رؤوس الأموال في داخل البلاد فحسب بل كثيرًا ما كان العملاء يقومون بهذه المتاجرة لأصحاب رؤوس الأموال من الخارج، ولم تكن التجارة قاصرة على الرجال وحدهم بل كان للمرأة نصيب فيها، حيث نصّت القوانين على تمتعها بحرية التجار [2].

لم يضع حمورابي في قوانينه أي علاجات محددة ضد الربا، في تطلعه إلى الظفر بمساندة الطبقة العليا من مالكي الرقيق، وجماهير أعضاء المجتمع الأحرار، لكن سياسته لم تساعد بصفة حتمية على الوقوف في منتصف الطريق وذلك لأنّ أغلبية المُرابين كانت تتألف من الكهنة، والوكلاء التجاريين الحكوميين، وأعضاء إدارة الملكية الخاصة بالملك، أي السند الرئيسي لسلطته، وعلى هذه الشاكلة كانت سياسة حمورابى تحاول أن تحافظ على الموازنة بين الطبقة البيرقراطية

---

[1]- أمل ميخائيل بشور، المرجع السابق، ص108.

[2]- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص235.

النبيلة وصغار مالكي الرقيق، وبل وحتى الأعضاء العاملين من المجتمع، غير أن السلطة الاستبدادية كانت عائقًا لا يقهر في طريق التطور الحُر لتملك الرقيق بصفة فردية[1].

وتشير شرائع بابل إلى أنّ القروض إنما كانت تتم بفائدة أو بغير فائدة ويحدد أعلى سعر للفائدة، و تعرف باسم"سيبتو"(زيادة رأس المال)، وقد حُددت فائدة قرض الشعير بسعر33 بالمئة، وقد خُصّ الشعير بالذكر، لأنه كان الغذاء الرئيسي للإنسان والحيوان، وتدفع به الأجور المرتبات، وقد انخفض سعر الفائدة إلى 20 بالمئة، حين عرف القرض بالفضة، وإن كان هذا السعر قابلاً للزيادة أو النقصان[2].

إذا كانت التجارة قد أفسحت للمرأة خلال الألف الثانية قبل الميلاد لونًا من الاستقبال في حياتها، حين تعتمد البلاد على الزراعة وحدها، فإن اندماجها في الحياة التجارية وممارستها لبعض الأعمال، إنما قد ساعد على أن تنال قسطًا كبيرًا من الحرية لم ينله غيرها في عصره[3].

ب.التجارة الخارجية:

كانت الحاجة إلى المواد الضرورية وتصريف الفائض من منتجات الزراعة والصناعة هي التي دعت إلى هذا النشاط مع دول الجوار، خصوصًا بعد النشاط العسكري الخارجي للحكام[4]، الهادف إلى تكوين إمبراطوريات لهم.

غيّر التّجار البابليين طُرق القوافل التجارية المعروفة سابقًا، واكتشفوا طرقًا جديدة خلال العصر البابلي القديم، وتمركزت تجارتهم في أماكن ومدن أخرى، فَبِغَضِّ النظر عن استيراد النّحاس الهام والرائج عن طريق دلمون، فقد وجدوا مصدرًا آخر لتأمين هذه المادة الهامة في

---

(1)- جماعة من علماء الآثار السوفييت، **العراق القديم"دراسة تحليلية لأحواله الإقتصادية والإجتماعية"**، تر: سليم طه التكريتي، منشورات وزراة الإعلام، بغداد، 1967، ص305.

(2)- محمد بيومي مهران، **(الحياة السياسية الإقتصادية ...)**، ج1، المرجع السابق، ص 280.

(3)- نفسه، 268.

(4)- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص236.

الشمال الغربي من البلاد، بالإضافة إلى مادة أخرى لاتقل أهمّية عن النحاس، وهي مادة التوتياء التي برع في تجارتها الأشوريون، وأصبحت مدينة زيبار البابلية محط القوافل التجارية، في حَلِّهَا وتِرحَالِها، وكان النّبيذ والخل ومواد كحولية أخرى بالإضافة إلى الأخشاب والأحجار تصدر في بداية الأمر من شمال الشام، ثم مالبثت أن امتدت تجارتها لتشمل جبال لبنان أيضًا، وليس من قبيل الصّدفة أن تلعب أخشاب الأرز دورًا بارزًا في تجارة بلاد النهرين، وقد انعكس صداها على صفحات الملاحم القديمة، وإذا كانت التجارة قد بدأت تنحو منحى جديد سواء في أسلوب التعامل أو اكتشاف طرق وأسواق جديدة، فإنّ ذلك يعود لسببين جوهريين: فالأوّل هو تحسين طرق المواصلات المؤدية إلى الشام ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، أما الثاني فيتمثل في أنّ الأموريين الذين وصلوا سّدة الحكم في بلاد الرافدين كانت تربطهم علاقات ومعارف جديدة بالمنطقة السورية التي كانت تعبرها القوافل التجارية نحو ساحل المتوسط [1].

كان للملوك بعض الالتزامات بسلامة القوافل التجارية التي تمرّ من أراضيها، وبسلامة الموظفين، وهناك رسالة من "يسمح حدد" إلى"حمورابي" ملك بابل حول إحدى القوافل التي سارت من ماري متجهة نحو أراضي حمورابي إلى دلمون في الخليج العربي، إذ أنّه وأثناء عودتها حجزت في أراضي بابل بسبب قضية استعمال الآبار، وقد أرسل "يسمح حدد" حرسًا من عنده لحراسة تلك القافلة لتصل إلى بابل بحيث تحلّ المشكلة مع حمورابي، وفي رسالة أخرى يرسل "شمشي حدد" إلى ولده نائب الملك "يسمح أدد"، يشكو فيها أنّ بعض الأشخاص من "يمخد" لم يستطيعوا أن يعبروا نهر الفرات في أراضي ماري نظرًا لعدم وجود قوراب متوفرة، ومذكرًا بوجوب تأمين القوراب معتبرًا أنّ أيّ شخص يدخل في مملكته ينبغي أن يمرّ دون عائق[2].

بلغ التوسع التجاري منذ عهد حمورابي حدًا كبيرًا، وكان ذلك ثمرة من ثمار التوسع الحربي، بحيث أصبحت بابل مركزًا للتجارة في الشرق، وكان من أثر ذلك تنظيم العلاقة بين صاحب رأس المال ووكلائه، وتحديد اختصاصات الوكيل، ومقدار السّلفة للإنفاق على الرحلة، وكان عليه أن

---

[1]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص78-79.

[2]- هاري ساغز، المرجع السابق، ص250.

يمسك حسابًا دقيقًا للعمليات التي يقوم بها ويسّجل الأرباح وينال نصيبه بعد ذلك، أمّا إن لم يحقق ربحًا كنتيجة للإهمال أو سوء التصرف فهو مطالب بدفع تعويض لصاحب رأس المال، فإن برّر أسباب الخسارة التجارية تبريرًا معقولاً، كسوء الأمن مثلاً يتمّ إعفاءه من التعويض[1].

وقد كشفت الحفريات عن شوراع تنتظم المساكن على جانبيها، ويبدو أنّ أصحابها كانوا يمارسون لونا من الحياة المستقرة في ظل القوانين التي كفلت لهم حياة أفضل بكثير من أسلافهم، وقد أدّى النشاط التجاري لبابل في عصر أسرتها الأولى إلى نمو ملحوظ في حجم المدن الكبرى التي لم تعد مجّرد مراكز للتوزيع، وإنما بدأت تتحول إلى آفاق أبعد، فقد فتحت حروب حمورابي من ناحية الغرب المجال لأسواق جديدة، ولم يعد الطريق التجاري الكبير إلى بلاد الشام وأعالي الفرات عائقا لوجود تحصينات ونقط حراسة حدودية، فضلاً عن وجود مايشير إلى أنّ كبار التجار كانوا يعيشون في بابل، ويستخدمون طبقة من المتاجرين يحملون بضائعهم ليتاجروا لهم عن طريق القوافل المنتظمة، وهكذا كانت قوافل الحمير التي كانت تحمل تجارة البابليين تذهب من مدينة إلى أخرى، ومن قوم إلى آخرين، وهي آمنة مطمئنة، وكانت هذه الأسفار أمرًا عاديًا في بلاد الفرات الأعلى، فنشأت مراكز للتجارة مثال "حران"، وكثيرا ماكانت بضائع التجار تملأ الأحواش مكدّسة في الغرائر، وقد ميّزوا كل حَمْلٍ منها بِلوحة صغيرة عليها اسم صاحبها، وقد عثرت في الحفريات على الكثير منها في خرائب المدن القديمة وعلى أحد وجهيها اسم التاجر، وعلى الوجه الآخر طبعة الحبل الذي يحزم الغرائر [2].

كما وصلت العلامات التجارية وكشوف الحساب التي كانت تصحب الأحمال إلى مناطق بعيدة، وكان يقرؤها التّجار المحليون في المدن السورية، وفي البلاد الواقعة خلف ممرات الجبال في الشمال، وهكذا أخذت الكتابة المسمارية البابلية طريقها تدريجياً في غربي آسيا، وبدأ تجار سوريا وكبادوكيا في آسيا الصغرى يكتبون كشوف الحساب والمطالبات التجارية وخطاباتهم على

---

[1]- نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص198.

[2]- محمد بيومي مهران، (**مصر والشرق...**)، المرجع السابق، ص 233-234.

الرُّقم، كما كان يفعل البابليون، وانتشر نفوذ حمورابي التجاري في غربي أسيا، وظلّت ذِكراه بعد موته بآلاف السّنين في سوريا وفلسطين وعلى أيام العبرانيين الذين عرفوه تحت اسم "أمرافيل"[1].

III. النظم الاجتماعية:

1.طبقات المجتمع:

منذ بداية العصر البابلي القديم أصبحت المعلومات حول طبقات المجتمع لدى الباحثين واضحة وكافية نظرا لأهمية تلك الفترة بالنسبة لتاريخ العراق القديم، إذ تظهر القوانين المدوّنة التي تتحدث بإسهاب عن هذا الموضوع، خاصة بعد أن توحّدت فيها جميع الدويلات والمدن تحت حكم دولة القطر الواحدة وبقيادة الأقوام الأمورية [2].

أ.الأحرار:

كان الأحرار في المضمار الإجتماعي[3] يمثلون الطبقة العليا، ويسمى الواحد منها"أويل–Awelu"أو"أويليوم–Awelum"، ويتمتعون بحرية كاملة وبجميع الحقوق والامتيازات[4]، ويندرج ضمنها أفراد الأسرة الحاكمة وأرباب المهن المستقلة كالأطباء والبنائين وكبار الموظفين فضلاً عن رجال الجيش الذين كانت تدفع لهم لقاء أعمالهم أجور معينة، أو أنّهم يتلقّون حق الإنتفاع بأراضي التاج[5].

---

(1)- جيمس هنري بريستد، **إنتصار الحضارة" تاريخ الشرق القديم"**، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969، ص191–192.

(2)- فاضل عبد الواحد على، عامر سليمان، المرجع السابق، ص72–73.

(3)- جماعة من علماء الآثار السوفييت، المرجع السابق، ص303.

(4)- محمد بيومي مهران، **(مصر والشرق...)** ، المرجع السابق، ص243.

Georges Roux, (**La Mésopotamie**…), Op.Cit, p241.

(5)- محمد حرب فرزت، عيد مرعى، المرجع السابق، ص140.

ب.المشكينوم (المساكين):

يسمى الواحد منهم"مشكينو–Mushkenu" أو"مشكينوم–Mushkinum"، ويمكن تسميتهم العامة أو المساكين، لأنّ كلمة "مشكينو" فيما يرى البعض تقابل كلمة مسكين في العربية، وهي على أية حال طبقة لايمكن تحديد وضعها على وجه اليقين، وربما كانوا على صلة بالمعابد، لكنهم ليسوا من السّادة، وبالتالي فإطلاق مصطلح "الطبقة الوسطى" عليهم إنّما هو أمر مجازي، وقد كانوا يخضعون لقيود قانونية معينة، ولاسيما فيما يتعلق بتحويل الملكية المنقولة[1].

كان المجتمع يتصرف باحترام تجاه أفراد هذه الفئة أو الرعايا إلى درجة كانوا يمنحونهم حقوق مدنية، أما امتيازاتهم فكانت أقل من الامتيازات التي كان يمتلكها أحرار بابل، وكانت حياتهم وصحّتهم تعتبر أقلّ قيمة من حياة وصحة أولئك المواطنين الأحرار، غير أنّهم كانوا يحتفظون بحريتهم الشخصية وبحق تملكهم الأموال، فهم مثل الأحرار في مدينة بابل يمتلكون عبيدًا لحسابهم، وبذلك كانوا يؤلفون جزءًا من الطبقة الاستغلالية مثلما يفعل ذلك أفراد مجتمعات المدن التي كانت خاضعة لسيطرة أثينا[2].

ج.**العبيد:**

يسمى الواحد منهم "واردوم– Wardum "، وقد كان يستخدم العبيد حسب الجنس، من ذكور وإناث، وحسب حاجة مالِكهم من دولةٍ أو خواصٍّ، إذ كانوا يشتغلون في ميادين مختلفة، يصعب حصرها[3]، فلم يكن يُنظر إليهم كبشر لهم شخصية، وإنّما يُنظر إليهم كَمتاع وَ يُعرفون بأسماء أصحابهم، وإن وقع عليهم ضرر يدفع التعويض لِمالكهم، كما يُعرفون بقص شعر رؤوسهم

---

[1]- محمد بيومي مهران، **(مصر والشرق...)** ، المرجع السابق، ص243–244.

[2]- جماعة من علماء الآثار السوفييت، المرجع السابق، ص82.

[3]- لطيفة بشاري، **الرق عند الشعوب القديمة**، ط1، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر(2)، 2011، ص46.

ودمغهم بِميسم العبيد، وحملهم لوحا طينيا يُشير إلى عبوديتهم وإلى اسم مالكهم، ويَلحق هذه الطبقة أسرى الحروب ومن يُنذرهم الملك بعد انتصاره في حملاته الحربية[1].

كان العبيد أساس مختلف النشاطات، ويمثّلون الطاقة المنتجة، والوسيلة المحرّكة، سواء كان ذلك في الزراعة، والحرف، والتجارة، ومصدر ثروة السلطة والأفراد، وينتهي رق بعضهم بطرق مختلفة، إما فداء، أو منًّا، أو قانونًا[2].

وقد كانت تجارة العبيد شائعة في بلاد النهرين، فقد نصّ قانون حمورابي على تنظيم تصدير واستيراد العبيد، حيث تنص المادة(7) من قانون حمورابي بأنّه((إذا اشترى رجل أو استلم على سبيل الأمانة فضة أو ذهبًا أو عبدًا أو أمة أو ثورًا، أو أيّ شيء أخر من يد ابن أو عبد رجل بِدون شهود وعقود، فإن ذلك الرجل سارق ويجب أن يعدم))[3]، وتذكر المادة(280) أيضًا بأنه((إذا اشترى رجل من بلد أجنبية عبدًا أو أمة رجل أخر، ثم حين عاد إلى بلده وتعرّف صاحب العبد أو الأمة على عبده أو أمته فإنّه إذا كان العبد أو الأمة من أهل البلد يحرّران دون مال))[4]، الأمر الذي يدل على وجود قوانين تعنى بهذه الفئة.

حتى في زواج العبد تنص المادة(175) في حالة((لو تزوج عبد من القصر أو عبد لِمواطن سيدة فولدت، لايحق لصاحب العبد أن يطالب بأبناء السيدة عبيدًا له))[5]، وفي حالة الهروب تنص المادة(15) بأنّه ((إذاعاون رجل عبدًا للدولة أو جارية للدولة أو عبدًا لمواطن أو جارية لمواطن على الهرب من بوابة المدينة قُتِل))[6]، وهو مايعني بوجود مصادر أخرى خارجية

---

(1)- محمد بيومي مهران، (**مصر والشرق...**)، المرجع السابق، ص244 .

(2)- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص63.

(3)- حكمت بشير الأسود، **حمورابي والتوراة**، مجلة سومر، مج43، ج1+ج2، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1984، ص293.

(4)- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص442؛ V.Scheil, Op.Cit, p55

(5)- عكاشة محمد عبد العال و طارق المجذوب، المرجع السابق، ص155.

(6)- إبراهيم نجيب ميخائيل، المرجع السابق، ص60؛ V.Scheil, Op.Cit, p 5

للعبيد كالشراء، وأسرى الحرب، فتستولي الدولة على عدد كبير منهم، وتحوّلهم إلى عبيد، تستخدمهم في مشاريع البناء والرّي، وتبيع ما زاد عن حاجتها للملاك[1].

2.نظام الأسرة:

تمثل الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع العراقي القديم، وتتكون من الأب والأم والأولاد إضافة إلى ضمِّها أحيانًا أشخاصًا آخرين كالجد والجدة والأعمام والعبيد ومن يتم تبنيه من قِبل الأسرة[2].

الأسرة العراقية جميع الصلاحيات والسلطات المطلقة، شأنه في ذلك شأن الملك في بلاده باعتباره المسؤول الأوّل، ويأتي في المرتبة الثانية الأم (الزّوجة)، وتتحدد في الغالب مسؤليتها في إدارة مختلف أعمال شؤون البيت، وتتمتع بالسلطة على أولادها ولاسيما الإناث منهم، ومثلما عليها واجبات فلها حقوق مختلفة، ومنها شخصيتها المالية المستقلة، وامتهان الحرف والصناعات اليدوية في أوقات الفراغ[3].

كانت العائلة في العصر البابلي القديم ذات أُم واحدة، وكان القِران الذي يسبق الزّواج يعقد رسميًا، كما كان يدفع للخطيبة مهرها، وتقدّم هذه الأخيرة بِالمِثل عطية للزوج، ويُعقد القِران بوجود عقد مسمّى ومُثبت بالتواقيع والأختام وحضور الشهود[4]، وبما أنّ الأسرة تشكل النّواة الأولى لبناء المجتمع فقد حرص ملوك بلاد الرافدين على تنظيمها بقوانين منها قانون الملك لبت عشتار الذي أشار في مقدمة شريعته إليها[5].

---

[1]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص62.

[2]- عامر سليمان، **(جوانب من حضارة العراق...)**، المرجع السابق، ص188.

[3]- فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق، ص80-81.

[4]- ك. ماتيف/أ. سازونوف، المرجع السابق، ص85؛ أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص146.

[5]- أنظر مقدمة قانون لبيت عشتار ص113.

نصت المادة(128) من تشريعات حمورابي بأنّه((إذا اتخذ رجل زوجة له ولم يدوَّن عقدها، فإن هذه المرأة ليس زوجة شرعية))، وهو ما يعني أنّ المجتمع الرافدي قد تبنّى الزواج القائم على العقد، أي على الرضى بين الزوج وعائلة الزوجة بِشخص وَالِدهَا أو وَالِدتها أو إخوته، أي بمعنى وَلِّيّ أَمرها القانوني، ويسبق عقد الزواج عادة مراحل عدّة من المفاوضات والخطبة والهدايا التي تُعتبر نوعًا من الإعلان عن الزواج[1]، (أنظر الصور رقم(6) ص191).

يرى دياكوف وكوفاليف بانتقال السلطة في الأسرة عند وفاة الأب إلى الزوجة، وهو مانجده في المجتمع البابلي[2]، وإذا كانت القوانين قد جاءت لِتحدِّدَ التزامات المرأة تجاه زوجها، فقد حاولت أن تَحُدَّ من سلطة الزوج وتعسّفه، إلى درجة أعطت الحقّ لِلزوجة أن تطلب الطلاق من زوجها قانوناً في حالات معينة[3].

وكما نظّمت العادات والتقاليد مسألة إنشاء الأسرة، فكذلك نظّمت انفكاكها(الطلاق)، وذلك بتوافر الشروط المحددة، مثل عُقم الزوج مع منح الزوجة حق طلب الطلاق في حال توافر الشرط الذي يحده القانون وهو خيانة الرجل الزوجية، أمّا في حالة خيانة الزوجة فكانت العقوبة أكبر بكثير إذ تصل إلى حدِّ الحكم عليها بالموت، كما منع القانون طلاق الزوجة المصابة بِمرض عُضال، إذ أكّد نظرته الإنسانية لمسؤولية الزوج بإعالتها مدة حياتها، فالمادة(148) من تشريع حمورابي نصّت على أنّه ((إذا أخذ رجل زوجة وأصابها مرض خطير، فإذا عزم على الزواج من إمرأة ثانية، فيمكنه أن يتزوج، ولا يجوز له أن يطلّق الزوجة المصابة، ولها أن تسكن في البيت الذي بناه ويستمر الزوج في تحمل –مسؤولياتها– مادامت على قيد الحياة))[4]، وقد نصّت أيضًا القوانين البابلية على كثير من شؤون الأحوال الشخصية، حيث يتّضح منها أنّ مبادئ تدعيم

---

[1]- عمر محمد صبحي عبد الحي، المرجع السابق، ص135.

[2]- ف.دياكوف/ س.كوفاليف، المرجع السابق، ص102.

[3]- عامر سليمان، **(جوانب من حضارة العراق...)**، المرجع السابق، ص189.

[4]- عمر محمد صبحي عبد الحي، المرجع السابق، ص135؛ V.Scheil, Op.Cit, p 28

الأسرة، وحفظ حق الأبناء بالنشوء في أُسر مستقرة وكفالة حقوقهم في الميراث والهبات وغيرها قد بلغت مرتبة عالية من التنظيم، كما أنّ أبناء الإماء والأبناء بالتبنّي قد تمتّعوا بحقوق وَإِنْ لم تصل إلى درجة حقوق الأبناء الشرعيين، كانت تكفل لهم حياة لابأس بها، ولكن القانون كان من جهة أخرى قاسيًا في عقوبة أبناء التبني الذين يتنكرون لمن يتبنّاهم[1].

لعّل أبرز مانقف عليه من دراستا لنظام الأسرة هو تحديد علاقات أفراد الأسرة بعضهم ببعض، كالزوج والزوجة من حيث الطلاق والأموال العائدة لكل منهما، وعلاقة الأبناء بالأب من ناحية الإحترام والإرث، فكانت حقوق الإرث محفوظة ولا يستطيع الأب حرمان أحد أولاده منه إلاَّ إذا أثبت أمام القاضي أنّه أساء معاملته، وعندما يتجاوز الأطفال سنّ الطفولة يبدأ إعدادهم للحياة، فكان الفقراء منهم يلتجؤون إلى العمل منذ الصغر، ويُرسل المُتمكِّنون أبناءهم إلى المدارس الخاصة والمعابد لتعلم القراءة والكتابة والحساب، ومنهم من يستمر في التحصيل ليصبح كاتبًا مُتضلِّعًا في الرياضيات أو الفلك أو في أمور القضاء، فيكون كاتبًا أوقاضيًا في البلاط...الخ[2].

IV.النظم الدينية:

1.المعابد:

لعب المعبد دورًا بارزًا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال المراحل التاريخية التي مرّت بها حضارة وادي الرافدين، وقد تذبذبت سلطة المعبد تبعًا لسياسة الدولة بين السلطة الواسعة كما هو الحال في عصر فجر السلالات، وبين تقويض تلك السلطة في عهد حمورابي[3].

تميّزت معابد فترة العصر البابلي القديم بِصِغَرِ حجمها مقارنة بالقصور الملكية وباقتصارها على المرافق الضرورية فقط، ولا تذكر النصوص تشييد المعابد الضخمة ذات الزقورات المرتفعة الموجودة في العصور السابقة لاسيما عصر سلالة أور الثالثة، بل إنّ معظم المعابد التي

---

(1)- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص197-198.

(2)- طه باقر، **(مقدمة في تاريخ الحضارات ...)**، المرجع السابق، ص406-407.

(3)- سامية معوشي، المرجع السابق، ص259.

شيّدت في العصر البابلي القديم كانت عبارة عن نماذج مصغرة للمعابد القديمة، وشيّدت تابعة لِدُورِ السُّكنى وخُصّصت لعبادة الآلهة الثانوية، ويشير ذلك إلى اتجاه جديد في الديانة الشخصية مع الآلهة، وظلّت الآلهة الرئيسة القديمة على رأس مجمّع الآلهة، وكان الإله مردوخ إله مدينة بابل القومي على رأسها، وإن كان هناك من يرى بأنّ عبادة الإله "مردوخ" وارتفاع شأنه لم تتمّ إلا بعد عصر حمورابي بفترة ليست قصيرة[1].

كان يسكن في المعبد الكهان والكاهنات، ويضم المعبد غرف عديدة للتدريس ومكاتب وغرف للعبادة ولِخدمة الإله، وكانت كل مدينة تضم عددًا من المعابد، ففي بابل وحدها كان يوجد35 معبدًا، وهذا يدل على أنّه كان لطبقة الكهان مكانة خاصة في حياة المدن الكبرى، إذ كان أكبر المعابد البابلية وأكثرها روعة وفخامة هو معبد الإله "مردوخ"، وكان يعرف هذا المعبد باسم"أساجيلا–Esagila" ومعناه البيت المرفوع الرأس [2].

2.الآلهة:

اتصفت الديانة في العراق القديم بالاستمرارية التاريخية المختلفة، وبتعبير آخر فإنّ المعتقدات والطقوس الدينية بقيت محافظة على جوهرها خلال العصور التاريخية المختلفة، وحتى في الفترات التي تعرضّت فيها البلاد إلى حكم أقوام أجنبية، غير أنّ هناك ظاهرة جديرة بالملاحظة وهي أنّ انتقال السلطة من سلالة إلى أخرى كان يصحبه في كثير من الأحيان تغيير في مكانة الآلهة، ويمكن القول بصورة عامة أنّ إله السلالة والمملكة التي بيدها مقاليد الحكم يحظى عادة بقسط أكبر من التقديس، ويكون له دائمًا شأن كبير بين الآلهة[3].

الدّارس لِديانة واد الرافدين يواجه صعوبة تداخل الدين السومري والأكادي والبابلي، حيث يصعب تحديد ماهو من أصل سومري وما هو سامي، وهذا ربما يدل على أنّ العقائد السومرية

---

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص84.

[2]- حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ج1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص77.

[3]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص9.

قد استقرت، كما أنّ الطقوس جرت في خطوطها الرئيسية منذ بدء التاريخ، وكانت اللّغة السومرية تستعمل في العبادات حتى بعد غياب هذا الجنس، وكانت لنفس الآلهة الكبار هيكلهم في المراحل الأولى التي تلت السومريين[1]، هذا وقد حصل في شأن إله الأموريين عندما دخلوا بابل بتحويل إلههم"مارتو"إلى" مارتوخ" ثم "مردوخ"[2]، في معابدهم.

ألَّه النّاس أيضًا في بلاد النهرين القوى الطبيعية بشكل بارز مثل العواصف والنّار والأنهار والجبال والزراعة ذاتها، أما الإله الأكثر عظمة فهو الإله "أنو" إله السماء، والإله "سن" إله القمر، والإله"شمس" إله الشمس، والإله "عشتار" إله كوكب الزهرة، وبالتالي يُلاحظ بأنّ البلاد عرفت الكثير من الآلهة السومرية والأكادية والبابلية، ممّا قد يشير إلى عدم توحيد الديانات[3]، حيث أحضر الوافدون إليها معهم عقائدهم الدينية وعاشوا جنبًا إلى جنب مع السومريين[4]، وفي العصر البابلي القديم[5] كان الإله مردوخ خاصًا بمدينة بابل، ثم لما عظمت مكانة هذه المدينة، وأصبحت في زمن حمورابي دولة موحدة ارتفع شأنه وصار مقدسًا في جميع البلاد[6]، بسبب انتقال السلطة من دولة المدينة إلى الدولة الموحدة[7].

3. الكهنة:

تشير أقدم المعلومات التاريخية عن الكهنة إلى أنّ الممثل البشري للآلهة كان يُدعى (EN)، وتعنى "السيد" أو"الكاهن الأعلى"، ويُحتمل أنّه كان ملكًا وكاهنًا في آن واحد، وباعتباره

---

(1)- George contenau, (**Les Civilisations Anciennes…**), Op.Cit, p 36.

(2)- خزعل الماجدي(**المعتقدات الأمورية…**)، المرجع السابق، ص93.

(3)- طه باقر،(**مقدمة في تاريخ الحضارات…**)، المرجع السابق، ص250؛ حسان حلاق، المرجع السابق، ص49.

(4)- George Contenau , **La vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie**, Hachette, Paris, 1950, p250.

(5)- Georges roux,(**La mésopotamie Essai**…), Op.Cit, p163.

(6)- سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ص232.

(7)- كامل سعفان، **موسوعة الأديان القديمة" معتقدات اسيوية"** ، ط1، دار الندى، القاهرة، 1999، ص59.

الممثل المباشر للآلهة فإنّه يسكن عادة في جزء خاص من المعبد يُدعى"كيبارو"، ويمثل لنا كل من "جيلجامش" و"أنمركار" مثلاً مبكرًا وَوَاضحًا عن هذه الشخصية[1].

إنّ الجهاز الكهنوتي الذي كان قائمًا على تسيير شؤون المعبد لم يكن كله من الكهنة، وإنما كان إلى جانبهم الموظفون الإداريون الذين كانوا يشرفون أيضا على إدارة الهيكل، كما أنّ الانخراط في سلك الكهانة وخدمة المعابد تستدعي من المتقدِّم أن يكون ذا ولادة شرعية وصحيح البدن[2].

كان الملوك يلقّبون أنفسهم بكهنة الآلهة، واستمر الأمر كذلك إلى أخر التاريخ البابلي، وكثيرًا ماتقلّد الحكام والأمراء منصب الكاهن الأعلى لإله معين، وقد استوجب تطور الحياة الاجتماعية وضرورة تنظيم المعابد بشؤونها المختلفة أن تنشأ طبقات وأصناف من الكهنة، لكل صنف منها عمله ووظيفته، وقد أُحْصِيَ مَا يَرْبُو على الثلاثين صنفًا منهم مما جاءت به المصادر المسمارية، فمن أصناف الكهنة "الكاهن الأعلى" الذي كان يدير شؤون المعبد وهو على رأس الطبقات الأخرى، ومنهم من كان يتولّى شؤون التنظيف أو التطهير الديني، ومنهم من كان يقوم بأمور الدهن والمسح المقدسين للملوك، وتخصصت طبقات أخرى من الكهنة في إدارة شؤون المعابد بإحصاء وإدارة أملاكها وشؤونها المختلفة، وأخرى بأعمال السحر والعرافة والكهانة، فكان العرّافون والرّاقون يتولّون طرد الشياطين والأرواح الخبيثة بأعمال الرُّقى والعزائم وبالسحر المستمد من الآلهة، كما كان العرَّافون يتولّون شؤون معرفة المستقبل وتفسير الفأل والأحلام، ومنهم صنف المرتلين والزمارين، وإلى جانب الكهنة كان هناك طبقات من الكاهنات، كُنَّ يَعِشن في الغالب قرب المعبد، وقد ورد ذكر بعض أصنافهن في شريعة حمورابي، وكان للكهنة والكاهنات ألبسة وأزياء خاصة ولاسيما إبان إقامة المراسيم والشعائر الدينية، وكان لصنف الكهنة بوجه عام ثروات ونفوذ في الدولة وفي شؤون الناس العامة والخاصة[3].

---

(1)- Samuel Noah Kramer, Op.Cit, p141.

(2)- سامية معوشي، المرجع السابق، ص258-259.

(3)- طه باقر،(**مقدمة في تاريخ الحضارات...**)، المرجع السابق، ص266.

كان الأمير في العصر البابلي القديم هو الكاهن الأكبر لإله المدينة، وكان الملك هو الكاهن الأكبر للإله الوطني، ويعمل تحت الكاهن الأكبر طبقات متعددة من الكهنة يطلق عليهم اسم "سانجو"، وينقسم رجال الكهنوت إلى ثلاث مراتب:

1- طبقة السّحرة: وهم الذين يستعطفون الآلهة ويبعدون الأرواح الشريرة.

2- طبقة المنجمون: ويقتصر عملهم على التنبؤ بالمستقبل.

3- المنشدون: يقتصر دورهم على ترتيل الأناشيد الدينية[1].

بغض النظر عن أصناف الكاهنات اللائي كانت لهن علاقة بالمعبد والطقوس الدينية، فقد كان يُطلق على بعض الكاهنات بـ "بغايا المعبد" ومردّه إلى ما أورده المؤرخ اليوناني هيرودوت والأعمال الجنسية التي كانوا يمارسونها حيث قال: « البابليون كانوا يتبعون عادة مرذلة ومخجلة للغاية، حيث يجب على كل امرأة وُلدت في تلك البلاد أن تذهب مرة واحدة في حياتها فتجلس في معبد عشتار حيث يضاجعها رجل غريب، وتذهب كثيرات من نساء الأثرياء اللّواتي يأنفن من الاختلاط بالأخريات إلى المعبد في عربة مقفلة يتبعها جمع كبير من الخدم ثم تتخذ مكانها هناك، أما العدد الأكبر من النساء فيجلسن داخل سور المعبد ويضعن الأكاليل على رؤوسهن، ويوجد هناك دائما جمع غفير من النّاس بعضهم قادم وبعضهم عائد، وتحدد الممرّات في جميع الاتجاهات وسط النّساء بالحبال، فيمر الأغراب بينهن ليختار كل منهم من تروقه، وما إن تأخذ المرأة مجلسها هناك لا تستطيع العودة إلى منزلها قبل أن يرمي أحد الأغراب عملة فضية في حجرها، ويأخذها معه وراء الأرض المقدسة، ويقول الرجل وهو يرمي قطعة النقود: فلتبارك الربة ميليتا (وهو أحد ألقاب الآلهة عشتار)، ولا يمكن للمرأة أن ترفض المبذول لها قل أو كثر، لأنّه كان يعتبر مالاً مقدسًا، وهكذا تذهب المرأة مع أوّل رجل يرمي القطعة في حجرها وليس لها أن ترفض أي شخص، وبعد عودتها إلى منزلها، فإنّه لا يمكنها أن تفرط في عفافها [2].

---

[1]- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص188.

[2]- Hérodote¸**Loc. cit**¸199.

إنّ ما سجله هيرودوت عن ظاهرة البغاء المقدس وتعميمه على كل امرأة بابلية هو ادعاء ليس له نصيب من الصحة إطلاقا على حد قول الباحث فاضل عبد الواحد علي، لأنه لا يتفق والعرف الاجتماعي الجديد القائم على مبدأ " المرأة لرجل واحد "، غير أن الإيمان بهذه الطقوس وبضرورة إقامتها دفع المجتمع لأن يتبنى فكرة تكريس بعض من الفتيات في المعبد ليقمن من خلال ممارسة البغاء المقدس بدور آلهة الخصب ذات العشاق العديدين، وبالتالي فالنسوة اللائي شاهدهن هيرودوت يجلسن في ساحة المعبد كانو من بغايا المعبد، وعلى الأغلب من صنف الكاهنات "القادشتو"، وليس بكل امرأة بابلية، ويتضح مما كتبه هيرودوت بالإضافة إلى بعض الإشارات في الكتابات المسمارية أنّ البغاء المقدس كان وثيق الصلة بالآلهة عشتار وبمعابدها، ولا شك في أن المعبد كان يحصل على نصيب من الأجر الذي كان يتقضاه النسوة المكرسات لممارسة البغاء[1].

يتضح مما سبق أن شكل الحكومة في العراق القديم في جوهره فردي مستمد من الملك، الذي مع اختياره العدد اللاّزم من الموظّفين يعدّ مصدر السلطتين التشريعية والقضائية معًا، بل القائد الأعلى للجيش، وتمثّل قوانين العصر البابلي القديم آنفة الذكر أقصى ما وصلت إليه القوانين العراقية القديمة من حيث النّضج والصياغة القانونية، نظرًا لاحتوائها مبادئ منظمة للحياة، فضلاً عن أنّ بعض تلك المبادئ مازال يؤخذ بها حتى الوقت الحاضر كمبدأ التعويض ومبدأ القصاص، وفي المجال الاقتصادي اتسعت أملاك الدولة وأصبحت جميع الأراضي التي يُسيطر عليها نتيجة الحروب ملكًا للدولة، وفي المجال الاجتماعي اتضحت المعالم الأساسية لطبقات المجتمع، فضلا عن أهمية النظام الأسري ودوره في بناء المجتمع، كما سُجِّل تراجع الدور السياسي لمؤسسة المعبد، بحيث صار تابعًا لسلطة القصر، وفي الوقت نفسه ارتفعت مكانة الآلهة نتيجة ارتفاع شأن الدولة السياسي.

---

[1]- فاضل عبد الواحد علي، **أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي**، مجلة سومر، مج28، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1972، ص73-74.

خاتمة

بعد أن استعرضت في دراستي موضوع بلاد الرافدين من الانقسام إلى الوحدة في العصر البابلي القديم توصلت إلى جملة من النتائج يمكن حصرها في النقاط الآتية:

استغلال ملوك بلاد "عيلام" الأوضاع الدّاخلية المتردية في بلاد الرافدين، خاصّة حالات الضّعف العسكري والإرباك السياسي لاستئناف هجماتهم عليها، بغية احتلالها أو إثارة الفتن والاضطرابات فيها، وهو ما شهده عصر سلالة أور الثالثة، حيث آل فيه مصير هذه السلالة على يد العيلاميين إلى الدّمار والتخريب. فضلاً عن مساهمة الأموريين في القضاء على آخر كيان سياسي للسومريين، من خلال هجماتهم المتكرّرة على مراكز ومدن بلاد سومر، ثم إزاحتهم للعيلاميين وبالتالي انفرادهم بالسلطة، وبذلك انتهى عصر السلطة المركزية الموحّدة، وحلّ محلّها نظام اللّامركزية في الحكم، مع سيادة التجزئة.

إمتاز العصر البابلي القديم بوجود الكثير من دويلات المدن الأمورية، والتي أصبحت بها البلاد مقسّمة فيما بينها، إذ كان لكل دويلة مدينة نظامٌها الخاص وسلالتها الحاكمة، لذلك أطلق على ذلك العصر اسم (عصر دويلات المدن الثاني) تميزاً له عن عصر دويلات المدن السومرية، ويمكن نعته بالعصر الانتقالي الثاني، الذي جاء بعد العصر الأكادي الانتقالي الأوّل.

توزّع نفوذ السّلالات الأمورية الحاكمة على مناطق مختلفة من بلاد الرافدين، فكانت إحداها في إيسن (أيشان البحريات) حالياً، والثانية في لارسا (السنكرة)، والثالثة في بابل، وأخرى في مدينة أوروك (الوركاء)، إضافة إلى أشنونا(تل أسمر)، أشور (قلعة الشرقاط)، كما أنّهم حكموا في مدينة ماري (تل الحريري)، وهكذا عادت البلاد إلى نظام الممالك الصغيرة، إلاَّ أنّ أهميتها كانت محدودة، وكانت أقرب إلى المشيخات أو الإمارات منها إلى الممالك المستقلة، كَسُلالة الدِّير ومركزها مدينة (تلول العقر)، وسلالة سبار (أبو حبة)، وسلالة كيش، فضلاً عن سلالات أخرى مثل (ماردا، ماليجوم...الخ).

لم يتّسم حجم وحدود كل مملكة بالثّبات، وإنما كان دائماً عرضة للتغير، ويعود ذلك لعدة أسباب، منها قوة وضعف من يحكم فيها من الملوك، إضافة إلى قوة القوى المحيطة بتلك المملكة، كما أنّ حالات الاضطراب والعصيان والتمرد التي شهدتها بعض الممالك ساهمت في فسح المجال أمام القوى الأخرى للتوسع نحو ممتلكاتها وأراضيها، كما اتصف هذا العصر القديم بكثرة إقامة الأحلاف العسكرية والمعاهدات السياسية، فضلاً عن سياسة التجسس والمصاهرات والزواج السِّياسي بين الأسر الحاكمة لتلك الممالك.

وقد حمل ملوك ذلك العصر الألقاب ذاتها التي حملها ملوك العصور السابقة، مثل لقب ملك سومر وأكاد وملك أور، وادّعى بعضهم أنّه يحمل صفة الإله، أما في عصر سلالة بابل الأولى فقد حمل حكامها ألقابًا عدّة، منها ملك بابل وملك سومر وأكاد وأمورو وما إلى ذلك، ولم يدّع أغلب ملوك هذه السلالة أنّهم من الآلهة، على الرغم مما اتصفوا به من قوة و نفوذ مقارنة بملوك العصر السابق.

لقد اتبعت الممالك الأمورية سياسة مركزية تعتمد على سلطة الملك المطلقة من دون تدخل من قِبل كهنة المعبد، فقد سبق للسلطة الدينية أن انفصلت عن السلطة الدنيوية منذ أواخر عصر فجر السلالات إلاّ أنّ هذه الظاهرة لم تظهر بوضوح إلاّ في العصر البابلي القديم، لاسيما في عهد الملك حمورابي، حيث عمــل على الحدّ من سلطة الكهنة وخاصة في السلطات القضائية، فحَوّل صلاحياتهم إلى قضاة مدنيين، ولم يبق للكهنة أيّ نفوذ أو سلطة قضائية في عهده، فصارت السّلطة القضائية تحت إشراف الحكومة المركزية وبعيداً عن تأثيرات المعبد وهيمنته.

إن أشهر الملوك البابليين الملك "حمورابي" (1792– 1750 ق. م)، الذي حكم بعد أبيه "سين مبلط"(1812–1793ق.م)، ولم تكن بابل سوى مملكة صغيرة، وقد مارس حمورابي سياسة توظيف الفرص في توسيع دائرة نفوذه في ظلّ الصراعات القائمة بين الدول المتنفِّذة، ونجح في مدّ سلطته وتوحيد بلاد الرافدين، إضافة إلى نفوذه على أجزاء واسعة من الشرق الأدنى القديم.

ظهرت في بلاد الرافدين مجموعة من القوانين التي تشابهت في صياغة أغلب موادها، بيد أنّ أنضج تلك القوانين هو قانون حمورابي، الذي نُشرت فيه العديد من المواد التي تتلاءم وطبيعة المجتمع آنذاك، من حيث اتساع الرقعة الجغرافية للبلاد والتنوع السكاني في عهد هذا الملك، فغطّى به جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل الدولة الموحدة، والقانون الذي يربط الأقاليم بالسلطة المركزية، والاعتماد على الركائز الوحدوية المتمثلة في الجيش والقضاء وحكام الأقاليم، وبالتالي إذا ما قارنا بين عصر الانقسام والوحدة لتلك الفترة نجد هذه الأخيرة خدمت البلاد والعباد، بل ساهمت في فرض الأمن والاستقرار، وهو ما نلاحظه على مرّ العصور التاريخية القديمة والحديثة.

كان نظام إدارة الدولة للبلاد نظاماً متكاملاً، من حيث سيطرتها التّامة عليه، وتوزيع الموظفين المختصين في كل المدن والأقاليم التابعة لها، ومتابعة المعاملات الإدارية بإصدار المراسيم والرسائل الملكية، التي تشكّل جزءاً من هيكلية النظام الإداري في بلاد الرافدين، والتي أطلعتنا على كيفية معالجة بعض الأوضاع الإدارية، التي يرى الملك أنها تخدم البلاد والصالح العام.

لم يكن الملك رئيس الدولة الرّسمي، وممثّلها في المحافل الدينية والرسمية فحسب، بل كان قائد البلاد في وقت الحرب والسلم، وعليه تقع مسؤوليات كثيرة ومهام جمّة، بل إنّ صفة الدولة العامة كانت تصطبغ بصبغة الملك، فإذا كان الملك ضعيفاً ذا شخصية مهزوزة فإنّ ذلك يعني أنّ مملكته تمر بفترة ضعف سياسي وعسكري، وإن كان الملك قويًا حازمًا، فإن ذلك يعني بأنّ مملكته تمر بفترة من القوة والازدهار، كما كان الملك المسؤول الأوّل في الدولة، والمشرف على تعيين كبار الموظفين من وزراء وحكام وغيرهم، وهو المسؤول عن مراقبتهم في تنفيذ سياسته لإدارة الدولة، وهو القاضي الأول في البلاد، ومصدر السلطات فيها، ويعد الملك واجهة الدولة، وممثلها أمام الدول الأخرى، وهو الذي يُعيِّن السفراء، ويرسلهم ليمثلوه في بعض المهام الرسمية لدى الدول

الأخرى، وهو الذي يعقد الاتفاقيات والمعاهدات معها، كما أنّه المشرع الوحيد في الدولة، فإرادته هي القانون الواجب تطبيقه، كما أنّه الوحيد الذي يحقُّ له أن يقوم بتعديل وتغيير القوانين بحسب مستجدات الظروف، وما يتناسب مع أوضاع الدولة، وذلك لإقامة العدل بين الجميع وتوطيد الأمن وفرض الاستقرار....الخ.

بالرّغم من الطابع الديني لسلطات الملك إلاّ أنّ الدولة أصبحت مدنية، انفصلت فيها السلطتان الدينية والزمنية عن بعضهما، فالكهنة لا يتولون سلطات مدنية، فهم لا يشتركون في القضاء ولا في وضع القوانين، فالملك هو الذي يتولّى القضاء وينيبٌ عنه موظفين مدنيين يفصلون في الخصومات في مختلف المقاطعات.

أما على الصعيد الاقتصادي، فقد شكّلت الزراعة زيادة في قوى الإنتاج نتيجة لاهتمام ملوك هذا العصر بالزراعة وتطوريها، ولاسيما عهد الملك حمورابي، وذلك بواسطة تنظيم ملكية الأراضي الزراعية وتوزيعها وإيجارها، فضلاً عن المشاريع الإروائية الجديدة، وتطهير القديمة، وعدم استغلال الأفراد لحقوقهم في هذا المجال، وتطور أساليب الأدوات المستعملة فيها، وكذلك استغلال الفائض من الإنتاج في تنمية الهيكل الاقتصادي العام.

وفيما يتعلق بالصناعة، فيمكن القول أنّ هذا العصر شهد تطورًا وازدهارًا كبيرًا في المهن والصناعات، ولاسيما بعد زوال سلطة المعبد في ذلك العصر، إذ غدت الكثير من المهن والصناعات خاصة بأفراد وعوائل معينة، لِأنّ أسرار المهنة والحرفة كانت محصورة بين أفراد العائلة، بعد أن كان المعبد المؤسسة الرئيسية التي تسيطر على هذا القطاع الحيوي.

أمّا فيما يتعلّق بالتجارة بفرعيها الداخلي والخارجي، فيمكن القول أنّها أصبحت أكثر تطورًا وتنظيمًا خلال الوحدة البابلية، وقد زاد الاهتمام بالتجارة وتطورها نتيجة احتياج الدولة إلى بعض المواد الخام الضرورية كالمعادن والأخشاب والأحجار التي تدخل في صناعات مختلفة لذا كان

السعي للحصول على تلك المواد من مناشئها الأصلية عن طريق المتاجرة، مقابل المنتوجات الزراعية والحيوانية وبعض الصناعات المحلية كصناعة النسيج والجلود والزيوت..الخ.

من الناحية الاجتماعية، فقد عكست لنا هذه القوانين كيفية إدارة الدولة لها، فعمد المشرّع البابلي في بلاد الرافدين إلى تقسيم مواد القانون على حسب الطبقات الاجتماعية الموجودة في البلاد، فكانت طبقة الأحرار التي تتميّز بحقوقها الكاملة، والطبقة الوسطى، ثم طبقة العبيد المعدومة الحقوق الكثيرة الواجبات، دون أن نغفل عن أهمية الأسرة ودورها في بناء المجتمع.

وفي المجال الديني، فبعد أن كان لكل مملكة معبودها الخاص بها خلال مرحلة الانقسام بين ممالك العصر البابلي القديم، أصبحت السيادة للإله "مردوخ" كمعبود للدولة خلال مرحلة الدولة الموحدة، لكن هذا لم يمنع من استمرارية باقي المعبودات المحلية، سواء خلال مرحلة الدولة الموحدة أو ما تلاها من عصور، ومنها استمرار عبادة الإله "أشور".

وبسبب ما تميز به العصر البابلي القديم من خصائص سياسية وحضارية واقتصادية واجتماعية التي بدورها مثلت قمة النضوج الحضاري في العراق القديم، فقد اتخذ منه الباحثون أنموذجاً حياً يعكس مدى تطور حضارتها بصورة عامة.

إن هذه الدراسة تُمَهِّد الطريق للباحثين والطلبة للقيام بدراسات تفصيلية لِجوانب مختلفة لهذا العصر، كالجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو الديني في ظل الوحدة السياسية مقارنة مع عصر الانقسام، كما تفتح المجال لدراسات أخرى ذات أهمّية بالغة، كدراسة دور القانون في بناء وحدة الدولة في بلاد الرافدين، وكدراسة القضاء أو الجيش أو الحياة الدينية خلال العصر البابلي القديم.

الملاحق

النصوص

قانون أشنونا

– المادة (12): ((إذا قبض على رجل في حقل من الموالي نهاراً وداخل السياج؟ ، فعليه أن يدفع (كغرامة) عشرة شيقلات من الفضة، وإن قبض عليه ليلاً داخل السياج فأنه يموت ولن يترك حياً)).

– المادة (16): ((لا يجوز إبرام قرض بصورة سريعة مع شريك بالإرث أو مع عبد)).

– المادة (20): ((للرجل الذي يُقّرض بالمثل، عليه أن يرد- دينه- وقت الحصاد)).

– المادة (27): ((إذا أعطى رجل لابنة رجل مهراً، ولكن رجلاً آخر خطفها ودخل بها (اقتصبها) من دون موافقة أبيها أو أمّها فهذه قضية– قتل– نفس، ويجب أن يموت)).

– المادة(31): ((أذا كره رجل مدينته (وطنه) وسيده (ملِكه) وهرب، ثم أخذ زوجته رجل أخر، فعندما يعود لا يحق له (استرجاع) زوجته)).

– المادة (35): ((أذا أعطت أمة القصر ابنها أو ابنتها إلى مولى للتربية، فللقصر الحق في استرجاع الولد أو البنت التي أعطيت للمولى من أجل تربيتها)).

– المادة (40): ((إذا احتاج رجل وباع بيته مقابل نقود فعليه أن يخلي الدار حَالَ إتمام عملية البيع)).

– المادة (44): ((إذا قطع أصبع رجل أخر، فإنه يؤدي (غرامة) ثلثي المينا من الفضة)).

– المادة (45) : ((أذا رمى رجل رجلاً على الأرض أثناء الخصام؟ وكسر يده؟ فأنه يدفع (غرامة) نصف المنا من الفضة)).

– المادة (47): ((إذا ضرب رجل رجلاً وكسر له ... فإنه يدفع (غرامة) ثلثي المينا من الفضة)).

– المادة (50): ((إذا قبض على رجل ومعه عبد مسروق أو أمة مسروقة، فعليه أن يعوض عبداً بعبد وأمةً بأمة)).

– المادة (52): ((ليس للعبد أو الأمة العائدين إلى مدينة أشنونا والموسومين بـ (الكانوم) و(المشكانوم) و(الأبوتوم) أن يخرجا من باب مدينة إشنونا بدون إذن سيدهما)).

– المادة(55): ((إذا كان (لرجل) ثور نطّاح وحذرت السلطة الحاكمة صاحب الثور (من خطر ثوره) ولكنه لم يقطع قرنيه ثم نطح رجلاً وسبب موته، فعلى صاحب الثور أن يدفع (غرامة ثلثي المنا من الفضة)).

– المادة (59): ((إذا (كان لرجل) جدار متداع وأخبرت السلطة الحاكمة صاحب الجدار (بحالة جداره) ولكنه لم يقّوه، فسقط الجدار وسبب موت رجل من الأويلم أي (إبن البلد) فهذه قضية نفس (أي قتل) ويكون القضاء فيها متروكاً للملك)).

النص رقم(1): عامر سليمان، (**القانون** ...)، المرجع السابق، ص ص211–218.

قوانين لبيت عشتار:

- المادة(8): ((إذا سلّم رجل أرضا غير مزروعة إلى أخر ليحوّلها إلى بستان. ولم يكمل الأرض البور وغرسها كلها بالأثمار فيجب أن تكون الأرض البور غير المجشرة من نصيب الفلاح المستلم بسبب إهماله)).

- المادة(9): ((إذا دخل رجل بستان رجل أخر وقبض عليه كاللص فإنه يدفع عشرة شواقل من الفضة)).

- المادة(10) :((إذا قطع رجل شجرة من حديقة رجل أخر، دفع نصف مينا من الفضة)).

- المادة(11): ((إذا كانت هناك أرض فضاء مجاورة لمنزل رجل تخص أخر وأهملها وكان صاحب البيت قد قال للرجل الأخر" لأن الأرض المهجورة وقد يتسلل رجل بيتى، فدعّم بيتى" ووافق الرجل الأخر على ذلك فإن صاحب الأرض الفضاء مسؤول أمام صاحب المنزل عمّا يضيع من مقتنياته)).

-المادة(12): ((إن هربت أمة أو عبد إلى قلب المدينة وثبت أنها(أو أنه) تعيش في بيت رجل أخر مدى شهر من الزمان، فإن ذلك الرجل يعيد إلى صاحب العبد عبدا أخر إضافة إلى عبده- عقوبة على إيواء العبد الهارب عنده)).

-المادة(13): ((إذا لم يكن له عبيد فإنه يدفع15 شاقلاً من الفضة)).

-المادة(14): ((إذا عوّض عبد عبوديته لِمولاه وثبت أنه عوض تعويضا مضاعفا فإنه يعتق)).

-المادة(15): ((إذا كان -مقتوم- هبة من الملك فإنه لايؤخذ)).

-المادة(16): ((إذا سلَّم إنسان-مقتوم- برضائه فإن-مقتوم-لايربطه...إنه يترك لمن يشاء صاحبه)).

-المادة(17): ((إذا كان رجل يربط أخر بغير سلطان بأمر لاعلم للأخير به فإن الأخير غير ملزم وأما الأول فإنه تقع عليه طائلة العقوبة فيما يتصل بما ربطه به)).

-المادة(18): ((إذا تأخر صاحب ضيعة(أو صاحبة ضيعة) عن الوفاء بضريبة الضيعة، ثم نقلت ملكية تلك الضيعة إلى شخص أخرغريب، فإن صاحب الضيعة الأول يظل فيها ثلاث سنوات دون أن يطرد، وبعد ذلك يمتلكها من تحمّل دفع ضريبتها، وليس لصاحبها الأول دعوى بذلك)).

-المادة(22): ((إذا كان الأب حيًا فإن ابنته سواء كانت-أنتو-(طبقة من الكاهنات)أو-ناتيتو-(طبقة من الكاهنات) فإنها تعيش في بيته كوريثة له)).

-المادة(24): ((إذا حملت زوجة الرجل الثانية بأطفال، فإن البائنة التي أتت بها من بيت أبيها تكون إرثًا لأطفالها، لكن أطفال الزوجة الأولى وأطفال الزوجة الثانية يرثون بالتساوي أنصبتهم من ممتلكات والدهم)).

- المادة(25): ((إذا تزوج رجل ورزقت زوجته بأطفال وكانوا أحياء، ثم رزق من أمة له بأطفال، فإن الأمة والأطفال يحررون، لكن أطفال الأمة لا يشاركون أطفال أبيهم من زوجته الحرة في وراثة ممتلكاته)).

-المادة(27): ((إذا لم يرزق رجل من زوجته بأطفال، وتحمل منه عاهرة في الطريق بطفل أو أطفال، فعليه أن يقدم الحبوب والزيت والملابس إلى العاهرة ويكون أبناؤها من ورثة له...ولكن العاهرة لاتعيش في بيته مادامت زوجته حية)).

- المادة(28):((إذا أدار رجل وجهه عن زوجته الأولى ولكنها لم تغادر البيت، فإن الزوجة التي يتزوجها كأثيرة ومفضلة لديه تصبح زوجته الثانية، ويظل مع ذلك يرعى زوجته الأولى)).

-المادة(29): ((إذا دخل خطيب الابنة بيت حميه المقبل وقام بمراسيم الخطبة، ثم طردوه بعد ذلك وأعطوا خطيبته رجلاً أخر رفيقه، فإن جميع هدايا الخطوبة ترد إلى الخطيب الأول)).

-المادة(30): ((إذا تزوج شاب من عاهرة من الطريق وأمره القاضي ألا يزورها، ثم طلق زوجته بعد ذلك فإنه...مبلغ.)).

-المادة(31): ((الذي أعطاه إياه بعد موت أبيهم فإن الورثة يقسمون ضيعة أبيهم، ولكن ميراث الضيعة لايقسم...إنهم-لايطبقون كلمة أبيهم في الماء)).

المادة(32): ((إذا احتجز أب خلال حياته هدية خطوبة ابنه الأكبر...وتزوج الابن خلال حياة أبيه فإن الورثة عند موت الأب...)).

-المادة(33): ((إذا ثبت أنه...لم يقسم الضيْعة...فإنه يدفع عشر شواقل من الفضة)).

- المادة(34): ((إذا أجر رجل ثورًا وجرح جِلده عند خزامة الأنف فإنّه يدفع ثُلث ثَمنه))

- المادة(35): ((إذا أجر رجل ثورا وفقا عينه أو أصابها فإنه يدفع نصف ثمنه)).

-المادة(36): ((إذا أجر رجل ثورا وكسر قرنه فإنه يدفع ربع ثمنه)).

-المادة(37): ((إذا أجر رجل ثورا وأصاب ذيله فإنه يدفع ربع ثمنه)).

النص رقم(2): برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص ص416-418.

قانون حمورابي:

-المادة (1): ((إذا اتهم رجل رجلاً أخر تحت اليمين وأقام دعوى ضده بسبب جريمة و لكنه لم يستطع تقديم البرهان على ذلك فإن عقوبة هذا الرجل الإعدام)).

-المادة(2): ((إذا اتهم رجل أخر بمزاولة السحر ولم يستطع أن يقدم البرهان على ذلك، هكذا على المتهم بالسحر أن يذهب إلى النهر ويرمي نفسه فيه فإذا غلب النهر على أمره، هكذا يمكن للمدعي أن يأخذ بيته، وإذا طهر النهر هذا الرجل، هكذا يعدم متهمه بالسحر، وأما الذي قذف بنفسه في النهر فيحصل على بيت متهمه)).

-المادة(3): ((إذا ظهر رجل كشاهد في قضية قانونية متعلقة بجريمة ولم يستطع أن يقدم الدليل على الكلمات التي قالها فإن عقوبة هذا الرجل الإعدام إذا كانت القضية تتعلق بحياة أو موت)).

-المادة(4): ((إذا ظهر كشاهد في نزاع قضائي حول حبوب أو فضة، هكذا تفرض بحقه العقوبة التي تترتب على هذا النزاع القضائي)).

-المادة(5): ((إذا حكم قاض في نزاع قضائي واتخذ قرارًا وثبته على وثيقة مختومة ولكنه عاد فعدّل حكمه هكذا على المرء أن يبرهن تعديل القاضي للقرار وبذلك على القاضي أن يدفع اثني عشر ضعف قيمة الإدعاء في هذا النزاع القضائي وإضافة إلى ذلك عليه أن ينهض في الاجتماع (القضائي) عن كرسي القضاء ولا يعود ثانية للاجتماع مع القضاة في المحكمة)).

-المادة (6): ((إذا سرق رجل أملاك الإله أو القصر يجب أن يعدم وكذلك فعقوبة الذي تسلم المسروق من يده الإعدام)).

-المادة(7): ((إذا اشترى رجل أو تسلّم كأمانة فضة أو ذهبًا أو عبدًا أو أَمةً أو ثورًا أو شاة أو حمارًا أو أي شيء أخر من يد ابن رجل أو يد عبد رجل بدون شهود أو عقود هكذا يكون الرجل لصًا وعقوبته الإعدام)).

-المادة(8): ((إذا سرق رجل ثورًا أو حمارًا أو خنزيرًا أو قاربًا، فإذا كان هذا يتبع الإله أو القصر فعليه أن يدفع ثلاثين ضعفًا، أما إذا كان يتبع موشكينوم فغرامته تسديد عشرة أضعافه، وإذا لم يكن لدى اللّص ما يسدده، تكون عقوبته الإعدام)).

-المادة(9): ((إذا فقد رجل حاجة وثبت وجودها لدى رجل أخر وقال هذا-باعني إياها بائع واشتريتها أمام شهود-، ثم قال صاحب الحاجة المفقودة:-أحضر شهودًا يعرفون حاجتي المفقودة- هكذا على الشاري أن يأتي بالبائع الذي باعه الحاجة ويحضر الشهود الذين تم الشراء أمامهم وعلى صاحب الحاجة المفقودة أن يجلب الشهود الذين يتعرفون على المفقود، على القضاة أن يدرسوا اعترافاتهم، وعلى الشهود الذين كانوا حاضرين أثناء البيع والشهود الذين يعرفون المفقود أن يدلوا بشهاداتهم أمام الإله، هكذا يكون البائع هو اللّص فيجب أن يعدم، ويعيد صاحب الحاجة حاجته المفقودة ويأخذ الشاري حقه من الفضة من بيت البائع)).

-المادة(10): ((إذا لم يحضر الشاري البائع الذي اشترى منه والشهود الذين اشترى أمامهم وأحضر فقط صاحب المسروقات الشهود الذين يتعرفون على مسروقاته هكذا يكون الشاري هو اللص وعقوبته تكون الإعدام ويستعيد في هذه الحالة صاحب المسروقات أملاكه)).

- المادة(11): ((إذا لم يحضر صاحب المسروقات الشهود الذين يتعرفون على أملاكه هكذا فهو غشاش، لقد ادعى زُورًا وعقوبته الإعدام)).

-المادة(12): ((إذا مات البائع هكذا يحصل الشاري من بيت البائع على خمسة أضعاف المطلوب الذي رفع إدعاء به في هذا النزاع القضائي)).

-المادة (14): ((إذا سرق رجل إبنا صغيرا لرجل فإن عقوبته الإعدام)).

-المادة(15): ((إذا ساعد رجل عبد القصر أو أمة القصر عبد-موشكينوم- أو أَمة موشكينوم بالخروج خارج بوابة المدينة هكذا تكون عقوبته الإعدام)).

-المادة (16): ((إذا أخفى رجل في بيته عبدا أو أمة هاربة من أتباع القصر أو موشكينوم ولم يخرجها أثناء نداء المنادى، تكون عقوبة صاحب البيت الإعدام)).

-المادة(17): ((إذا أَلقى رجل في العراء القبض على عبد هارب أو أمة هاربة وقاده إلى سيده فعلى صاحبه أن يعطيه-2 شاقلاً- من الفضة)).

-المادة (18): ((إذا لم يصرح العبد باسم سيده فعليه أن يقودهُ إلى القصر، فَيُدرس وضعه ويعاد إلى صاحبه)).

- المادة(19): ((إذا احتفظ بهذا العبد في بيته وَوُجِدَ العبد بعدها عنده فعقوبة الرجل الإعدام)).

- المادة(20): ((إذا فلت العبد من يد القابض عليه فَعَلَى الرجل أن يقسم لصاحب العبد اليمين أما الإله، وعندئذٍ لا يتحمل المسؤولية)).

-المادة(22): ((إذا ضبط رجل بسرقة فتكون عقوبته الإعدام)).

-المادة(23): ((إذا لم يلق القبض على السارق فَعَلَى صاحب المسروق أن يسمى المسروق امام الإله الحاجيات المسروقة وعلى البلدة أو الرابيانيوم التي حدثت السرقة ضمن حدودها أن تعوض له مَا سُرِقَ منه)).

-المادة(25): ((إذا شبَّ حريق في بيت رجل وَرَنَّا رجل الإطفاء بِعينه على أملاك صاحب البيت وأخذَ شيئًا من أملاك صاحب البيت هكذا يقذف الرجل في هذا الحريق)).

-المادة(26): ((إذا طلب ريديوم أَو بايروم للاشتراك في حرب ملكية ولم يأت وإنما استأجر أحدًا بدلاً عنه فعقوبة الريديوم أو البايروم الإعدام)).

-المادة(29): ((إذا كان ابنه قاصرًا ولا يستطيع أن يقوم بواجبات والده فَيُسَلَّمُ ثلث الحقل والحديقة لوالدته وعلى والدته أن تقوم بتربيته)).

-المادة(31): ((إذا لم يَطُّل غيابه إلا سنة واحدة ثم عاد فَعَلَى الرجل أن يعيد إليه حقله وبيته وعليه هو أن يقوم بواجباته)).

-المادة(32): ((إذا دفع تاجر فدية ريديوم أو باريوم الذي أُسِرَ أثناء حرب ملكية ومَكَّنَهُ من الوصول إلى مدينته فعليه أن يدفع فدية نفسه إذا وجد في بيته شيء للفدية، أما إذا لم يكن في بيته شيء يفتدي به فيجب أن يفتديه معبد إله مستوطنته، وإذا لم يوجد شيء في معبد إله مستوطنته ليفتدي فَعَلَى القصر أن يدفع فديته أما حقله وحديقته وبيته فلا يُسَلَم مقابل الفدية)).

-المادة(42): ((إذا استأجر رجل حقلا للزراعة ولم ينتج الحقل حبوبا فيجب أن يثبت أنه لم يقم بأي عمل في الحقل وعليه عندها أن يسدد لصاحب الحقل حبوبا تعادل(إنتاج) حقل جاره.

المادة(55): ((إذا فتح رجل ساقية الري وسبب إهماله إغراق حقل جاره بالماء فعليه أن يكيل من الحبوب ما تعادل -إنتاج- حقل جاره)).

-المادة(59): ((إذا قطع رجل شجرة من حديقة رجل دون عِلم صاحبها فعليه أن يدفع نِصف مينة فضة)).

المادة(64): ((إذا أعطى رجل حديقة لبستاني لِيُلَقِحَ الأشجار فَعَلَى البستاني طالما أنه يحتفظ بالحديقة أن يعطي صاحب الحديقة ثُلُثَيْ إنتاجها وأن يحتفظ لنفسه بالثُلث الباقي)).

-المادة(96): ((إذا استدان رجل من تاجر حبوبا أو فضة ولم يستطع تسديدها فضة أو حبوبا وإنما حاجيات بدلا منها، فإنه يستطيع أن يسلم التاجر كل ما يملك أمام شهود، عندها لا يجوز للتاجر أن يرفض ذلك وعليه أن يقبل به)).

المادة(109): ((إذا تجمع غشاشون في بيت إحدى بائعات الخمور ولم تلقِ القبض عليهم وتسلمهم إلى القصر فعقوبة هذه البائعة الإعدام)).

-المادة(117): ((إذا كان الرجل مدينا وسلّم جاريته أو عبده مقابل الدين من الفضة، فعليه الخدمة طوال ثلاث سنوات في بيت الشاري أو الكفيل وعليه أن يطلق سراحها في العام الرابع)).

-المادة(124): ((إذا سلَّم رجل رجلاً فضة أو ذهبًا أو أشياء أخرى لِلحفظ أمام شهود وأنكرها الرجل، عليه، فعليه أن يثبت ذلك وبالتالي على الرجل أن يعيد ضِعف ما أنكره من الحاجيات)).

-المادة(138): ((إذا أراد رجل أن يطلق امرأته الأولى التي لم تنجب أطفالاً فعليه أن يعطيها فضة تعادل مهرها وإن يسمح لها أيضًا بالحصول على كل ما أتت به من بيت والدها وعندها يَقدر أن يتركها)).

-المادة(148):((إذا أخذ رجل زوجة وأصابها مرض خطير، فإذا عزم على الزواج من امرأة ثانية، فيمكنه أن يتزوج، ولا يجوز له أن يطلق الزوجة المصابة، ولها أن تسكن في البيت الذي بناه ويستمر الزوج في تحمل –مسؤولياتها– مادامت على قيد الحياة)).

-المادة(153): ((إذا رتبت امرأة قتل زوجها نزولاً عند رغبة رجل آخر تجلس هذه المرأة على الخازوق حتى الموت)).

-المادة(168): ((إذا صمّم رجل أن يطرد أبنه وقال للقضاة سأطرد ابني، فعلى القضاة أن يدرسوا مشكلته، وإذا لم يقترف الابن خطأ جسيما عقوبته حرمان الابن من الميراث فلا يسمح للأب أن يحرم ابنه من الميراث)).

-المادة(185): ((إذا تبنى رجل طفلا صغيرا لم يعرف أصله واعتنى بتربيته فلا يمكن استعادة هذا الطفل المتبنى بالطرق القضائية)).

-المادة(195): ((إذا صفع ولد أباه تبتر يده)).

-المادة(196): ((إذا فقأ عين ابن رجل أخر فَتُفْقَأُ عينه)).

-المادة(197): ((إذا كسر رجل عظم رجل أخر يكسر عظمه)).

-المادة(215): ((إذا أجرى رجل عملية جراحية كبيرة بسكين من البرونز لرجل وأنقذ حياته أو فتح له خراجا وأنقذ عينه فيحصل الطبيب على10 شقل من الفضة أجرًا)).

المادة(229): ((إذا شيد بنّاء بيتا لرجل ولم يتقن عمله وانهار البيت الذي بناه وسبب موت صاحب البيت فيجب أن يعدم هذا البناء))

-المادة(246) :((إذا استأجر جل ثورا وكسر حافره أو جرحه في عضل رقبته فعليه أن يعوِّض لصاحب الثور ثورًا بديلاً)).

-المادة(267) :((إذا كان الراعي مهملا وترك العرج يّدب في القطيع فعليه أن يعوض لصاحب القطيع النقص في الماشية والنعاج..))

-المادة(282) : ((إذا قال عبد لمولاه "أنت لست مولاي" فعلى السيد أن يبرهن أنه عبده وبذلك على مولاه أن يصلم أُذنه)).

النص رقم (3):عبد الحكيم الذنون، (**التشريعات البابلية...**)، المرجع السابق، ص ص48-74.

الجداول

الاسم القديم	الاسم الحديث
إيسن	إيشان بحريات
أشنونا	تل أسمر
أشور	قلعة شرقاط
أوروك	الوركاء
بابل	بابل
ماري	تل الحريري
الدير	تل العقر
سيبار	تل السنكرة
لارسا	أبو حبة
كيش	تل الأحمير

جدول(1): أهم ممالك العصر البابلي القديم (الاسم القديم والحديث).

Dominique Charpin, (**Hammu-rabi…**), Op.Cit, p 305.

أسماء الحكام	أعوام الحكم
1-إشبي إيرا	1985-2017 ق م
2- شو إيليشوا	1975 -1984 ق م
3-إيدين داجان	1954-1974 ق م
4- إيشمي داجان	1935-1953 ق م
5- لبيت عشتار	1924-1934 ق م
6- أور نينورتا	1896-1923 ق م
7- بـورسـن	1875- 1895 ق م
8- لبت إنليل	1870 -1874 ق م
9- إيرا إيميتى	1862- 1869 ق م
10- إنليل بانى	1837 -1860 ق م
11 - زامبيا	1834-1836 ق م
12- إبترا بيشا	1831-1833 ق م
13- أور دكوجا	1828-1830 ق م
14- سين ماجير	1818 -1827 ق م
15- دامق إيليشو	1794-1817 ق م

جدول (2): قائمة حكام أسرة إيسن

عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 214.

أسماء الحكام	أعوام الحكم
1- نابلانوم	2005-2025 ق م
2- أميسوم	1977-2004 ق م
3- ساميوم	1942-1976 ق م
4- زابايا	1933- 1941 ق م
5- جونجونوم	1906-1932 ق م
6- أبى سارة	1895-1905 ق م
7- سمو إيل	1866-1894 ق م
8- نور أدد	1850-1865 ق م
9- سن ادينام	1843-1849 ق م
10- سن أريبام	1841-1842 ق م
11- سن أبيشام	1836-1840 ق م
12- صلى أدد	1835 ق م
13- وارد سين	1823 -1834 ق م
14- ريم سين	1763 -1822 ق م

جدول (3): قائمة حكام أسرة لارسا

Georges roux,(**Ancient Iraq…**), Op.Cit**,** p 506-507

أسماء الحكام	أعوام الحكم
1- سومو–آبم	1894-1881 ق م
2- سومو–لئيل	1880-1845 ق م
3- سابيوم	1844-1831 ق م
4- آبيل–سين	1830-1813 ق م
5- سين–مبلّط	1812-1793 ق م
6- حمورابي	1792-1750 ق م
7- سمسو–إيلونا	1749-1712 ق م
8- أبي–إيشو	1711–1684 ق م
9- أمى ديتانا	1683-1647 ق م
10-أمي صدوقيا	1646-1626 ق م
11- سمسو ديتانا	1625-1595 ق م

جدول(4): حكام أسرة بابل الأولى

Dominique Charpin, (**Hammu-rabi…**), Op.Cit, p 285.

المخططات

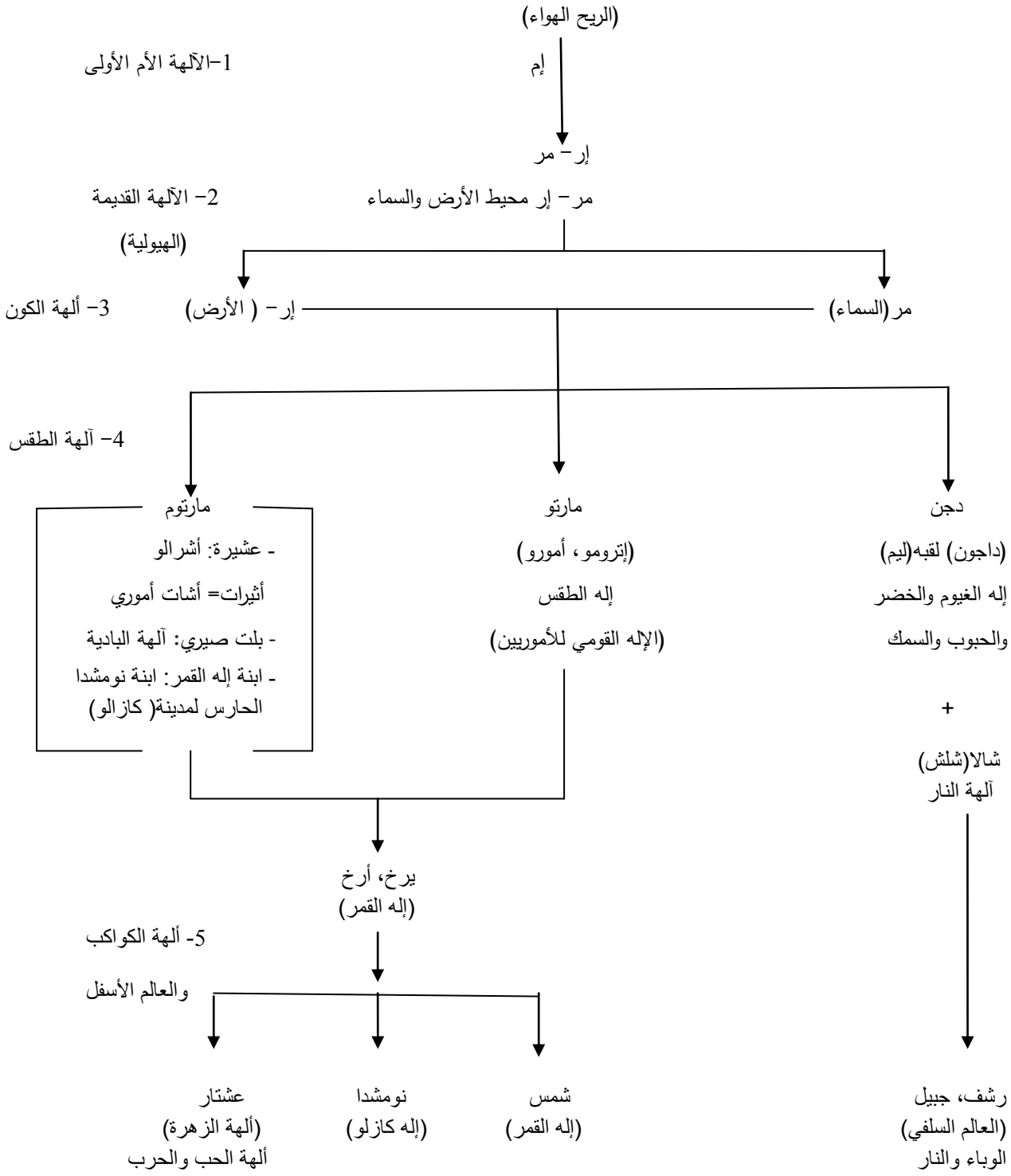

شجرة الألهة الأمورية

مخطط رقم(1): وضع وتصميم خزعل الماجدي

(**المعتقدات الأمورية...**)، المرجع السابق، ص41

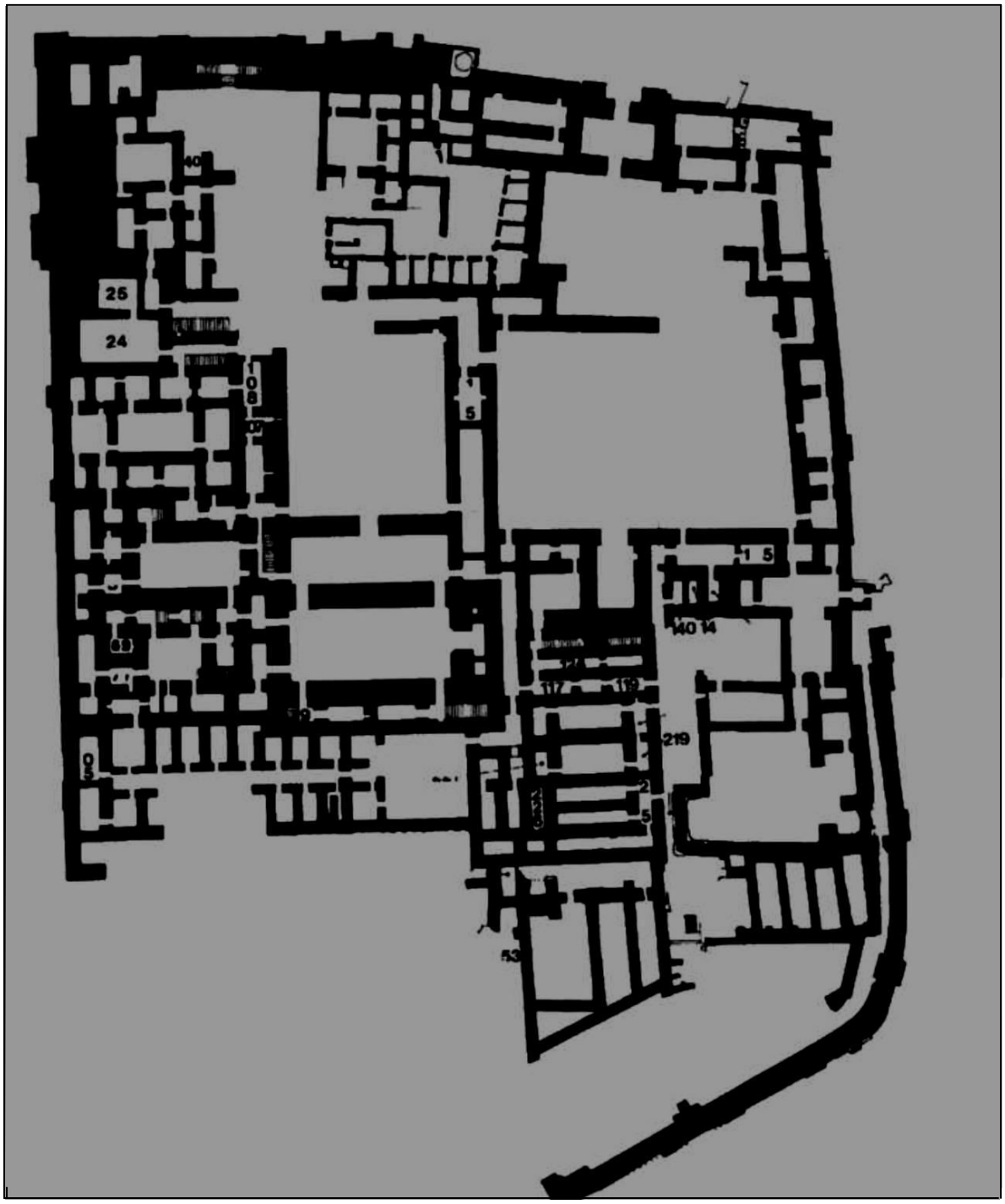

صورة رقم(2): منظر يمثل مخطط قصر ماري

Sabatino Moscati, Op.Cit, p103

الخرائط

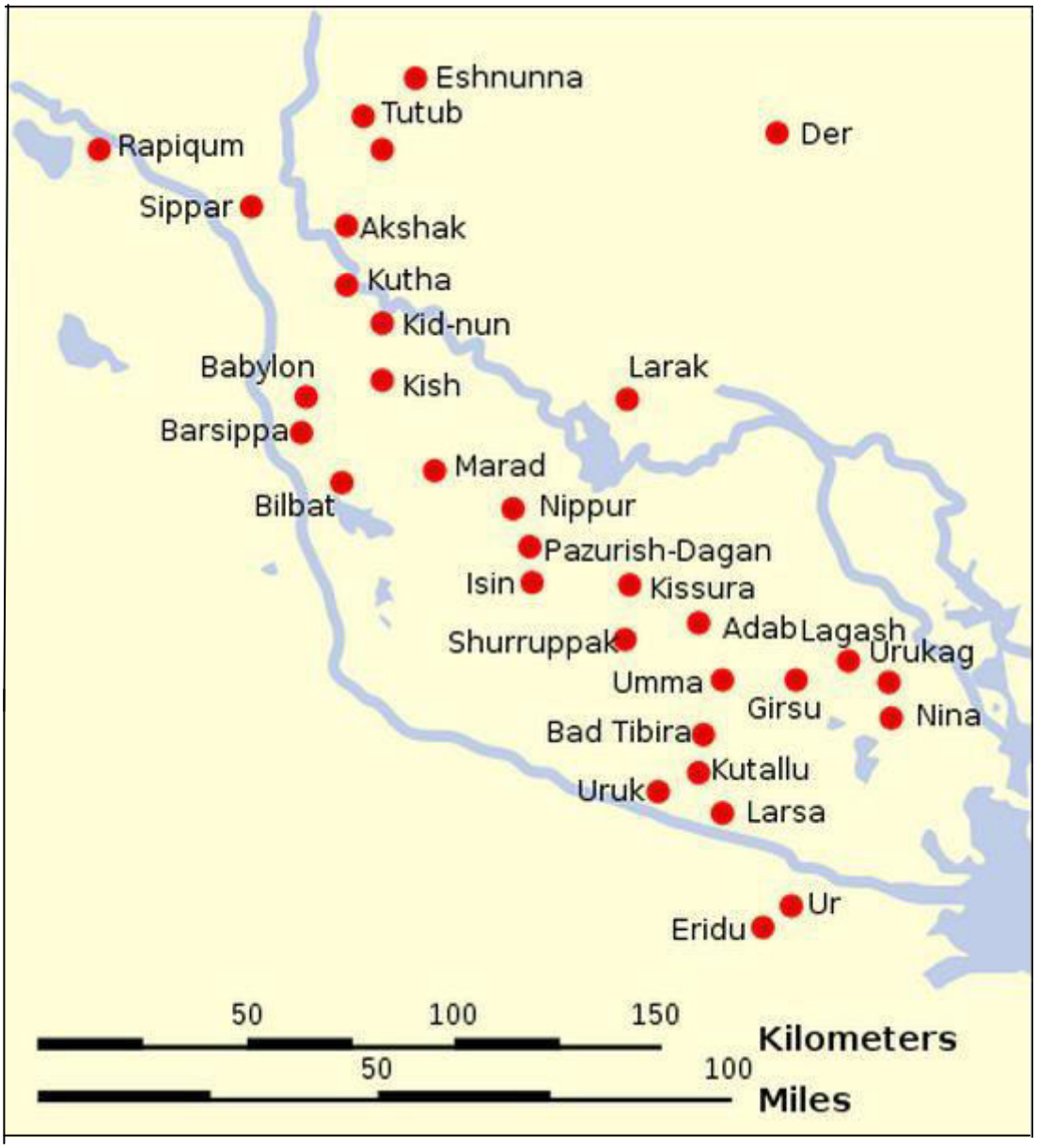

خريطة رقم(1): دويلات المدن السومرية

http://www.abualsoof.com/album/displayimage.php?album=12&pid=2657#top_display_media: 13 :30-01/03/2015.

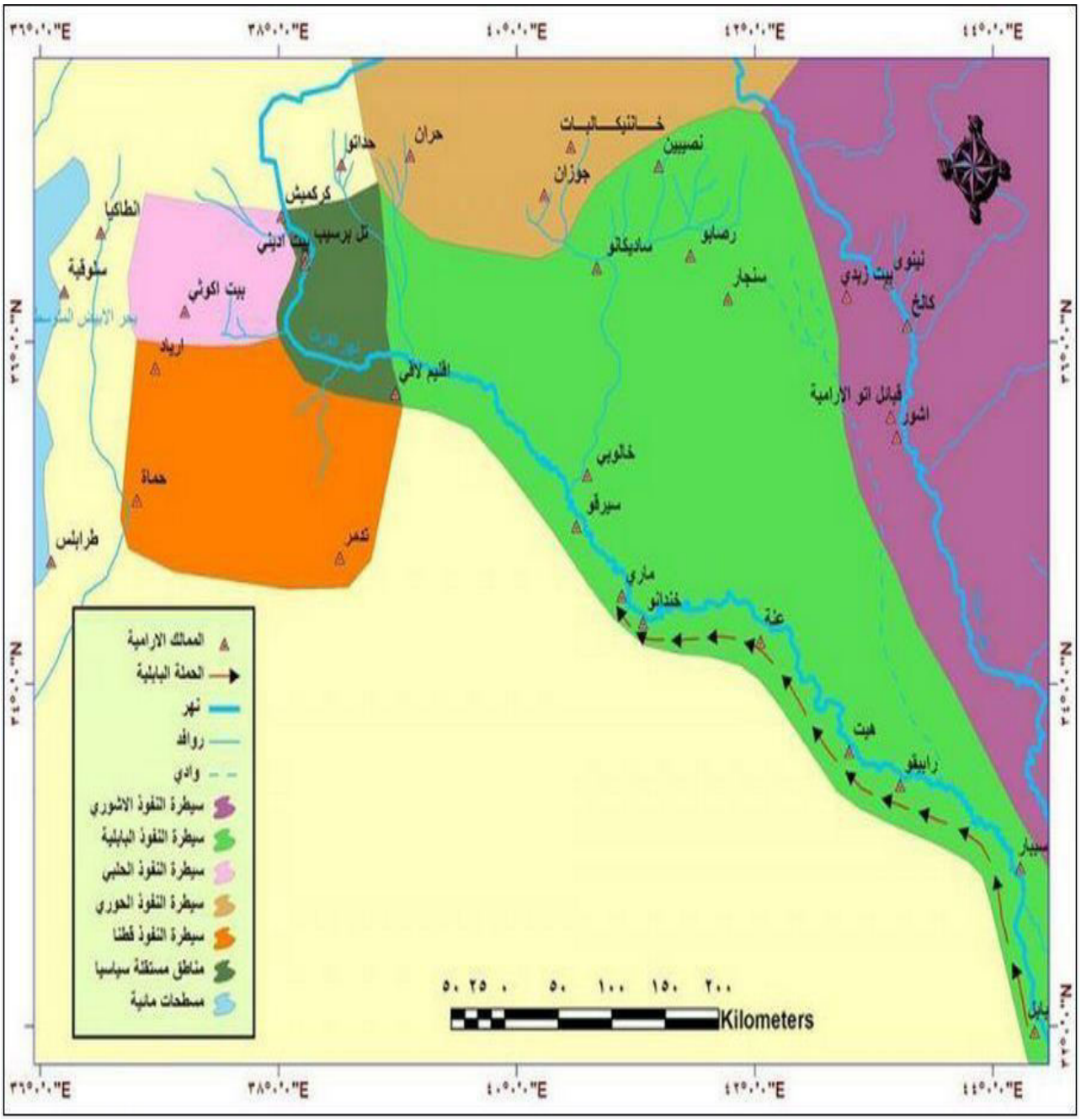

خريطة رقم(2): الحدود السياسية للقوى المسيطرة على أعالي الفرات

http://www.abualsoof.com/album/displayimage.php?album=12&pid=2680#top_display_media: 13 :35-01/03/2015.

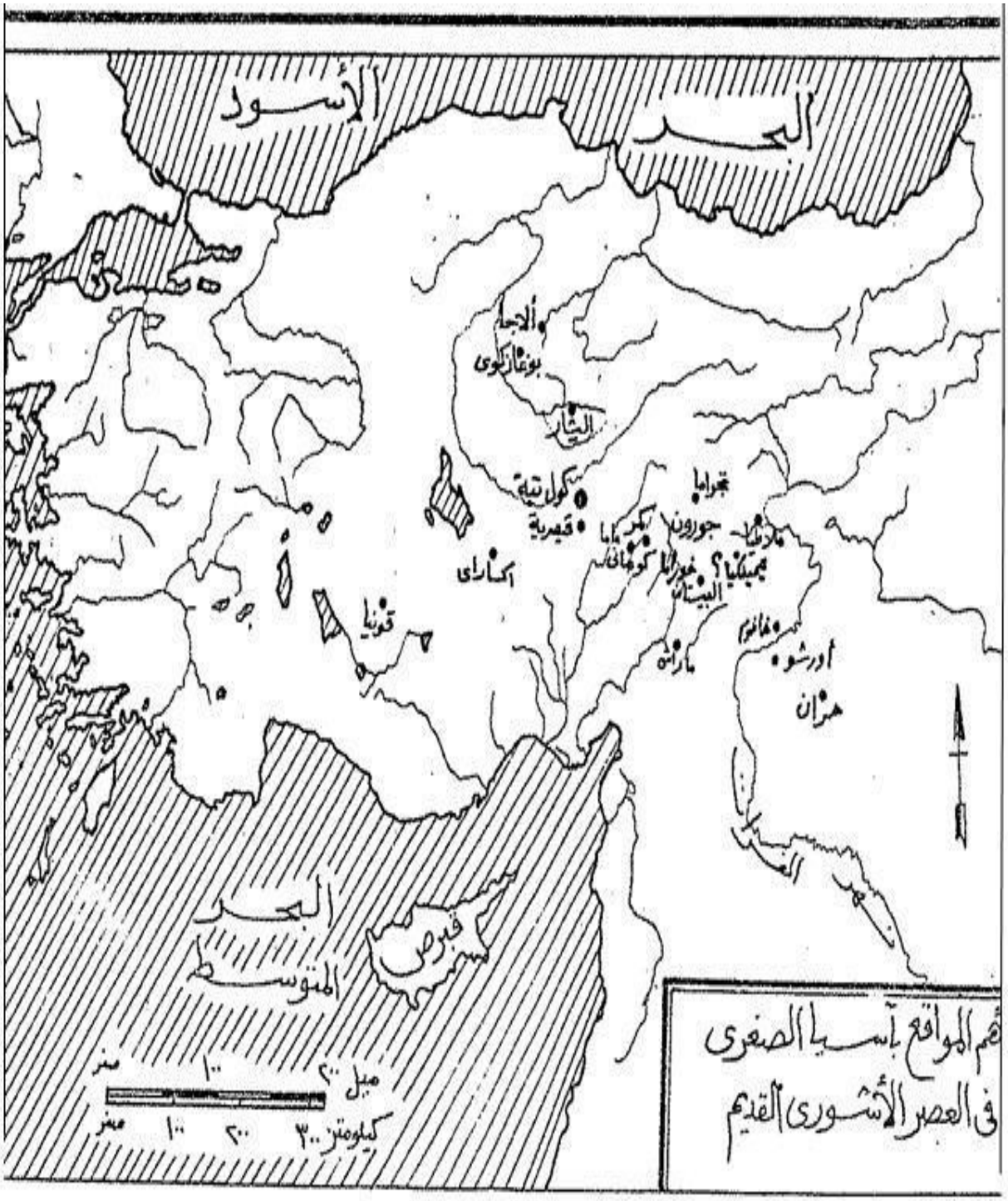

خريطة رقم (03): المراكز التجارية للأشوريين

محمد عبد اللطيف على،(**المراكز التجارية الأشورية...**)، المرجع السابق، 132.

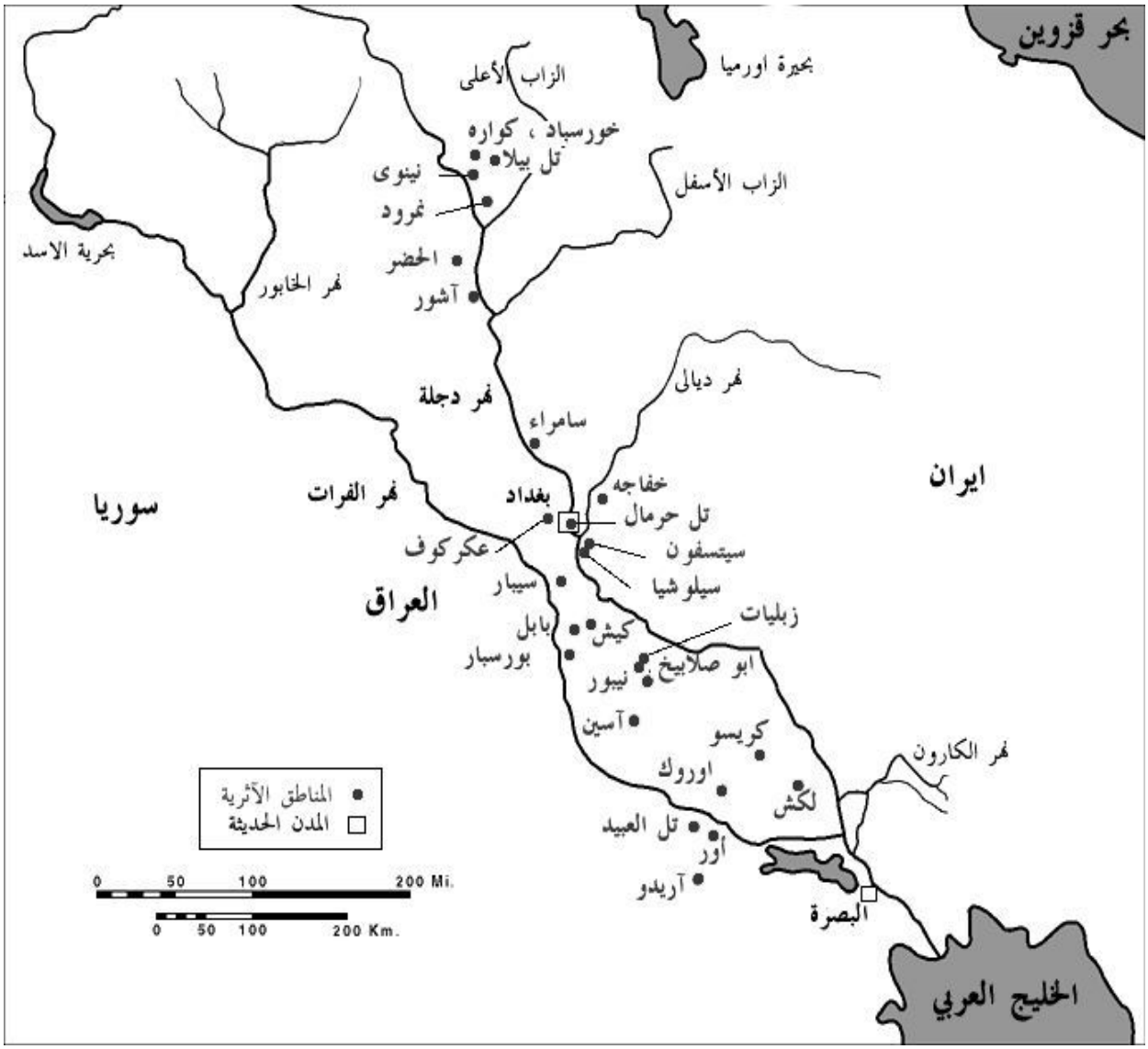

خريطة رقم(4): خريطة وادي الرافدين.

www.iraqwho.comArchaeologicalSitemeso_map_ar. gif :13 :38-01/03/2015.

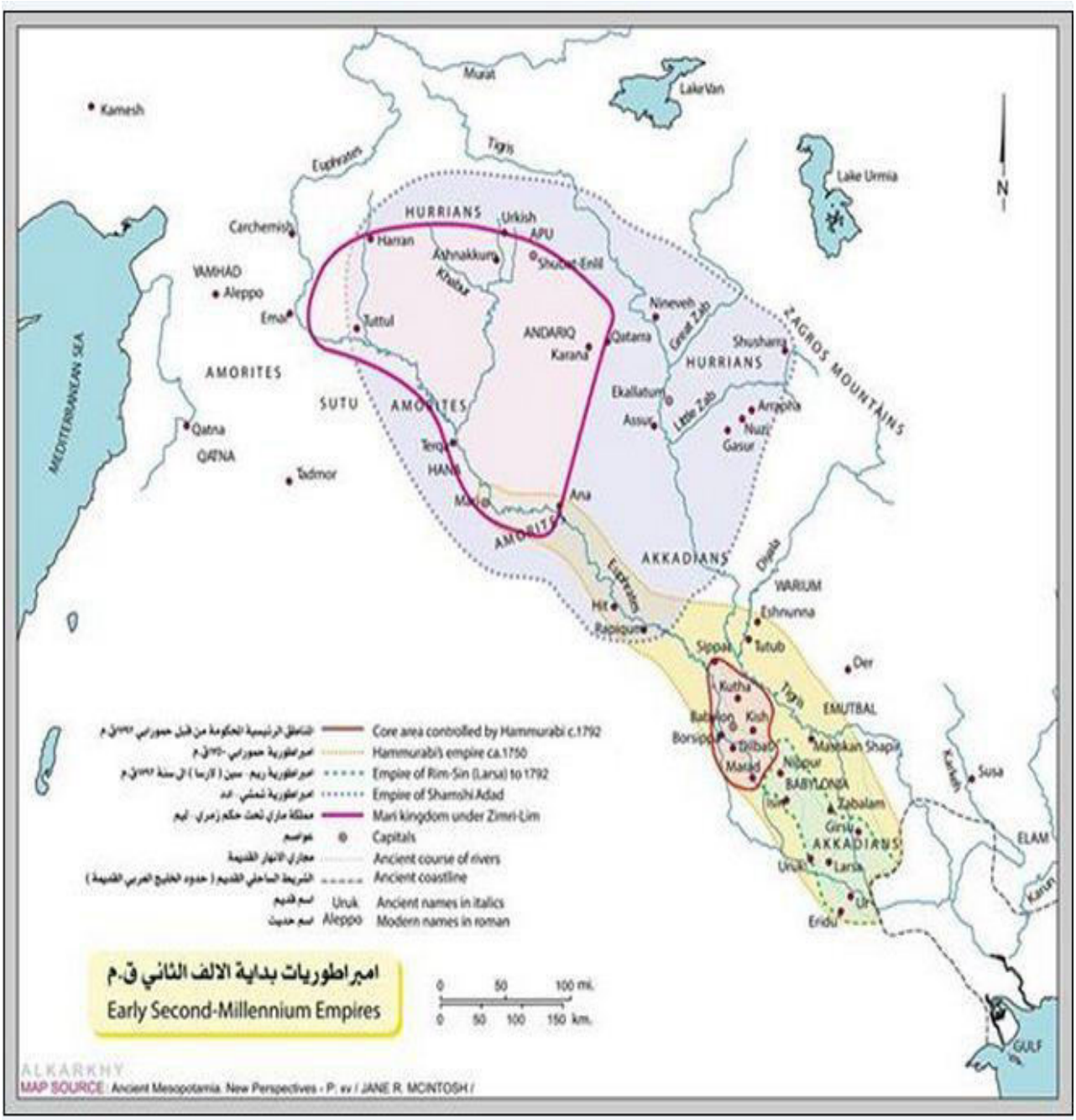

خريطة رقم(5) : الممالك الأمورية في الألف الثاني ق.م

http://www.abualsoof.com/album/displayimage.php?album=12&pid=2681#top_display_media: 13 :41-01/03/2015.

الأشكال والصور

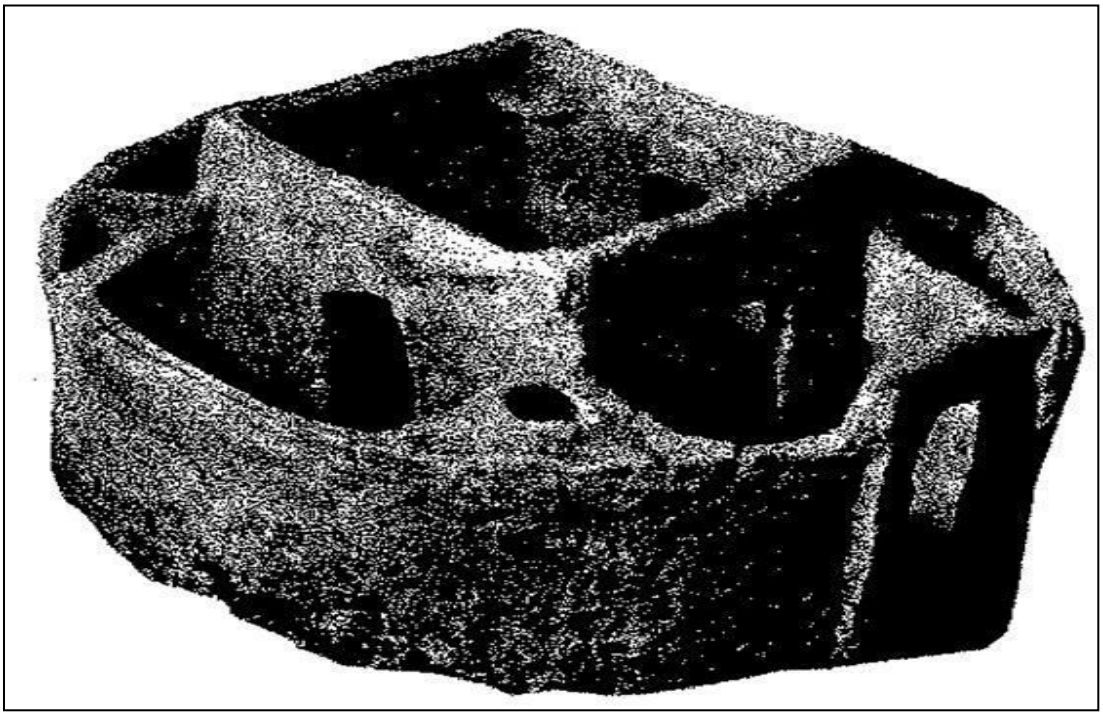

الصورة (1): مجسم يمثل نموذج بيت من بيوت مدينة ماري

عبد الحكيم الذنون، (**تاريخ الشام**)، المرجع السابق، ص160.

الصورة (2): وفاة شمشي حدد

Dominique Charpin, (**Hammu-rabi…**), Op.Cit, p 59 .

الصورة (3): منظر من مسلة أورنامو ملك أور

حسن محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص99.

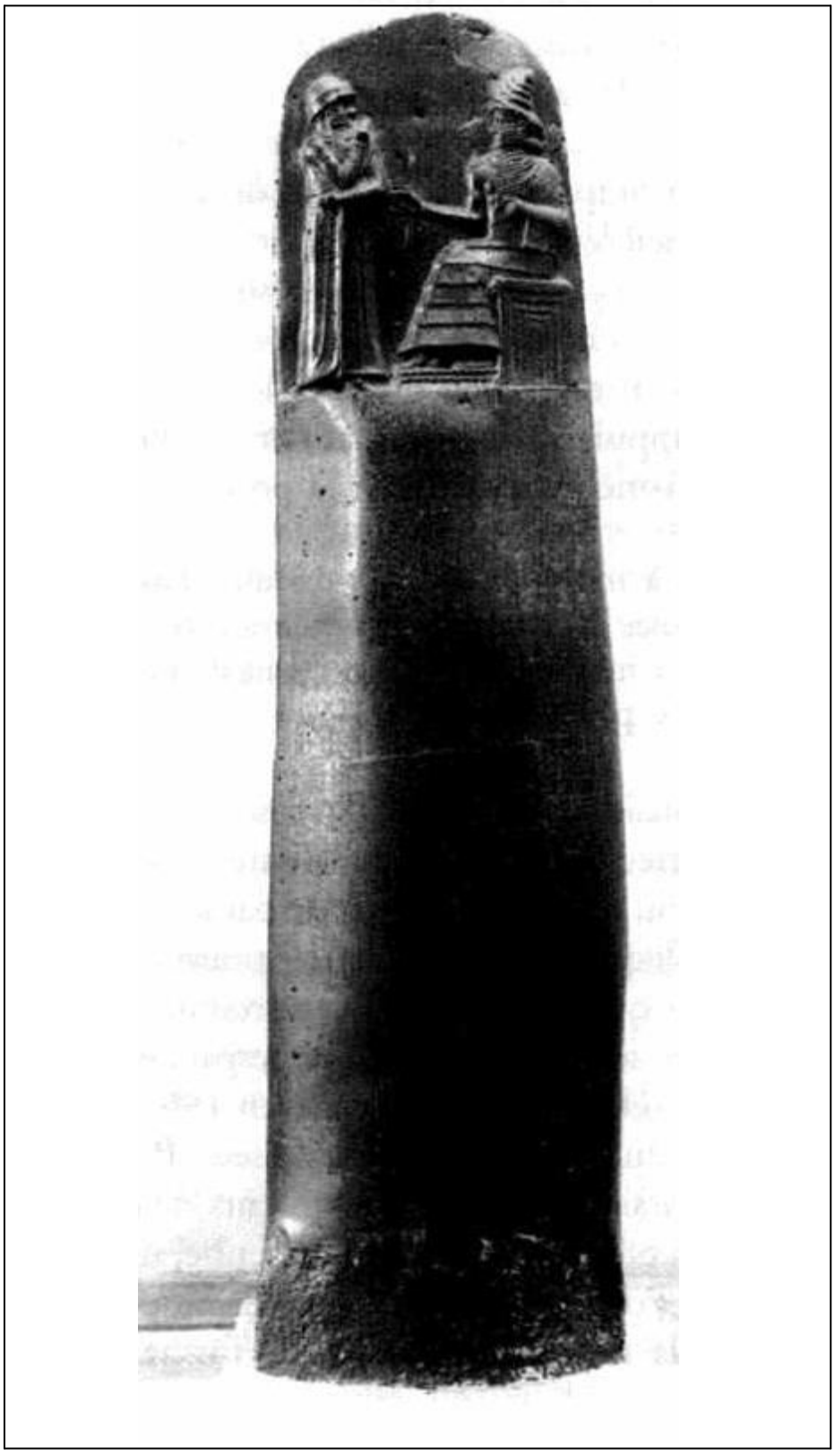

الصورة (4)، تمثال الملك حمورابي واقفا أمام إله الشمس وهو يتسلم الشريعة

Dominique Charpin, **(Hammu-rabi…)**, Op.Cit, p 211.

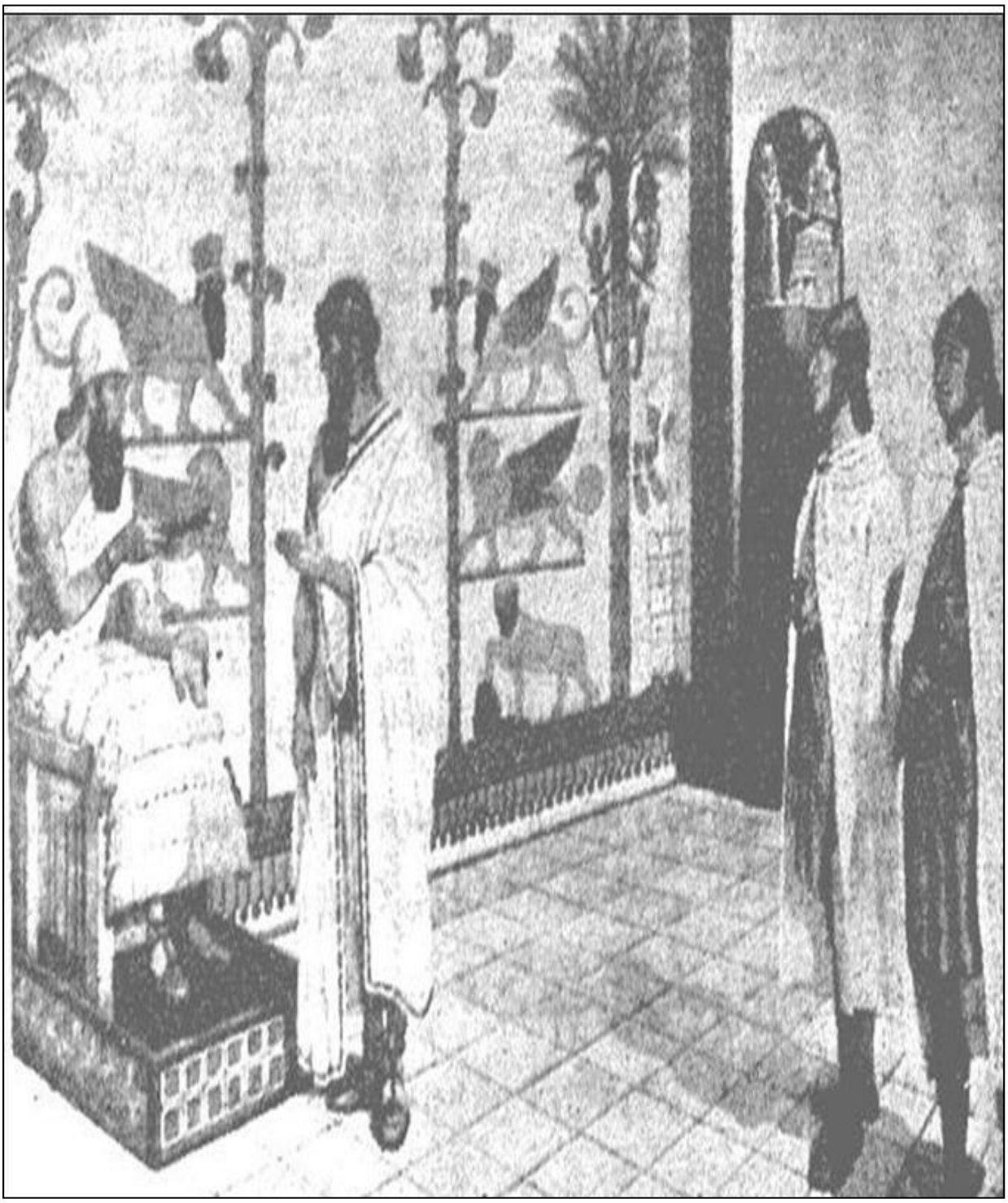

الصورة (5): حمورابي يصدر أوامره لوزيره، ويقف إلى جانبه أحد الفلكيين الذي كان يعلمه ببداية الشهر
عبد الحكيم الذنون، (**التشريعات البابلية**...) المرجع السابق، ص92

الصورة (6): المادة(128) من قانون حمورابي بالخط المسماري،

عيد مرعي، المرجع السابق، ص99.

البيبليوغرافيا

1-**المصادر:**

أ- المصادر الدينية:

1- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

2-الكتاب المقدس(العهد القديم)، تر: مجموعة من علماء اللاهوت، دار الكتاب المقدس، بيروت، 1995.

ب- **المصادر المعربة:**

1- كريمر صمويل نوح، **من ألواح سومر**، تر: طه باقر، مر: أحمد فخري، مكتبة المثنى، بغداد، 1956.

2-ل. ديلابورت، **بلاد مابين النهرين(الحضارتان البابلية والأشورية)**، تر: محرم كمال، مر:عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، 1997.

ج-المصادر الأجنبية :

1-Hérodote, **Histoires**, Livre I, traduit par : Legrand, Les belles lettres, paris, 1932**.**

2- Strabon, **la géographie de Strabon**, livre XVI, trad par: Amédée, Hachette, Paris, 1880 .

2- المراجع:

أ-المراجع العربية:

1- إبراهيم نجيب ميخائيل ، **مصر والشرق الأدنى القديم"حضارة الشرق القديم العراق وفارس"**، ط2، ج6، دارالمعارف، لبنان، 1967.

2- أبو الصوف بهنام ، **العراق وحدة الأرض والحضارة والإنسان**، ، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993.

3- إسماعيل حلمي محروس، **الشرق العربي القديم وحضارته"بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة"**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

4- آل ثاني هياعلى جاسم، **الخليج العربي في عصور ماقبل التاريخ "صلات دلمون بأمورو وبالأموريين"**، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ،1997.

5- الأحمد سامي سعيد ، **المدخل إلى تاريخ اللّغات الجزرية**، منشورات إتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1981.

6- الأعظمي محمد طه، **حمورابي(1792-1750 ق.م)** ، شركة عشتار للطباعة والنشر، بغداد، 1990.

7- الأعظمي على ظريف، **تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، (د.ت).

8- باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" تاريخ العراق القديم"**، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955.

9- باقر طه، **بابل وبروسبا**، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959.

10- برّو توفيق، **تاريخ العرب القديم**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1996.

11- بشاري لطيفة، **الرق عند الشعوب القديمة**، ط1، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر(2)، 2011.

12- بشور أمل ميخائيل، **تاريخ الإمبراطوريات السّامية في بابل وأشور**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008.

13- بشور وديع ، **سومر وأكاد**، دمشق، 1981.

14- جود الله فاطمة ، **سوريا نبع الحضارات**، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999.

15- الجنابي قيس حاتم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ط1، دارصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

16- حلاّق حسّان، **ملامح من تاريخ الحضارات السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني**، الدار الجامعية، بيروت، 1991.

17-حسين السيد حسين، الشيخ وجيه ، **تاريخ الحضارات العام**، جامعة دمشق، دمشق، 2008.

18- الحسيني عباس علي، **مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الأمورية**، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004.

19- الحسيني عبد الرزاق عباس، **نشأة مدن العراق وتطورها**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973.

20- الحلو عبد الله، **صراع الممالك في التاريخ السوري القديم بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية**، ط1، دار بيسان، بيروت، 1999.

21- دروزه محمد عزة، **تاريخ موجات الجنس العربي في بلاد الشام"سوريا ولبنان والأردن وفلسطين قبل العُروبة الصّريحة"**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،(د.ت).

22- دلو برهان الدين، **حضارة مصر والعراق"التاريخ الاقتصادى والاجتماعى والثقافي والسياسي"**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1989.

23-الذنون عبد الحكيم، **الذاكرة الأولى"دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين"**، ط2، دار المعرفة، دمشق،1993.

24- الذنون عبد الحكيم، **التشريعات البابلية**، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1992.

25- الذنون عبد الحكيم ، **تاريخ الشام القديم**، ط1، دار الشام القديمة، دمشق، 1999.

26- زايد عبد الحميد، **الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام323 ق** م)، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1966.

27- سعيد إسماعيل علي، **التربية والحضارة في بلاد الشرق الأدنى القديم**، دار عالم الكتب، القاهرة، 1995.

28- سليم أحمد أمين، **دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم"العراق- إيران- آسيا الصغرى"**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

29-سليم أحمد أمين، **في تاريخ الشرق الأدنى"مصر-سوريا القديمة"**، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

30- سليمان توفيق، **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م" بلاد النهرين- بلاد الشام"**، ط1، دار دمشق، 1985.

31- سليمان عامر، **القانون في العراق القديم"دراسة تاريخية قانونية ومقارنة"**، ط2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.

32- سليمان عامر والفتيان أحمد مالك، **موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم**، مطبعة جامعة الموصل، العراق، 1978.

33- السعدي حسن محمد محي الدين، **في تاريخ الشرق الأدنى"العراق-إيران-آسيا الصغرى"**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

34- الساموك سعدون محمود، **المعتقدات والأديان وفق منهج القران**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2006.

35- الشيخلي عبد القادر، **الوجيز في تاريخ العراق القديم**، ج1، جامعة بغداد، بغداد، 1990.

36- صالح عبد العزيز ، **الشرق الأدنى القديم "مصر- العراق"**، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004.

37- الطائي سمير، **العنف السياسي في بلاد الرافدين"دراسة في جذوره التاريخية"**، دار دجلة، عمان، 2008.

38- الطعان عبد الرضا، **الفكر السياسي في العراق القديم**، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.

39- عبد الحليم نبيلة محمد ، **معالم العصر التاريخي في العراق القديم**، دار المعارف، الإسكندرية، 1983.

40- عبد الحي عمر صبحي، **الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى "بلاد مابين النهرين ومصر القديمة"**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مصر، 1992.

41- العش أبو الفرج، **أثارنا في الإقليم السوري**، ط1، المطبعة الجديدة، دمشق، 1960.

42- عبد العال عكاشة محمد، طارق المجذوب، **تاريخ النّظم القانونية والاجتماعية**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2004.

43- عصفور محمد أبو المحاسن، **معالم حضارة الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

44- عرنوق مفيد، **صرح ومهد الحضارة السورية**، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999.

45- علي فاضل عبد الواحد و سليمان عامر، **العراق القديم**، ج2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980.

46- علي رمضان عبده، **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الإسكندر الأكبر(الأناضول- بلاد الشام)**، ط1، ج 2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002،.

47- علي محمد عبد اللطيف محمد، **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد**، دار الإسكندرية، القاهرة، 1977.

48- علي محمد عبد اللطيف محمد، **سجلات مارى وما تُلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمِملكة مارى من حوالي 1820إلى 1760 ق م**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.

49- علي محمد عبد اللطيف محمد، **المراكز التجارية بوسط آسيا الصغرى في العصر الأشورى القديم من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد**، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 1984.

50- فرح نعيم، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي**، دار الفكر، دمشق، (د-ت).

51- فوزي رشيد، **القوانين في العراق القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.

52- فوزي رشيد، **قواعد اللغة السومرية**، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2009.

53- فرزت محمد حرب، **مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام**، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1989.

54- فرزت محمد حرب و مرعي عيد، **دول وحضارات الشرق العربي القديم (سومر وأكاد- بابل وأشور-أمورو وأرام)**، ط2، دار طلاس، دمشق، 1990.

55- قاشا سهيل، **أثر الكتابات البابلية في المدوّنات التوراتية**، ط1، دار بيسان، لبنان، 1998.

56- الماجدي خزعل، **متون سومر"التاريخ، الميتولوجيا، اللاهوت، الطقوس"**، ط1، ج1، دار الأهلية، عمان،1997.

57- الماجدي خزعل، **المعتقدات الأمورية**، ط1، دار الشروق، عمان، 2002.

58- مرعي عيد، **اللسان الأكادي** "موجز في تاريخ اللغة الأكادية وقواعدها"، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.

59- مهران محمد بيومي، **مصر والشرق الأدنى القديم"تاريخ العراق القديم"**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

60- مهران محمد بيومي، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

61- مهران محمد بيومي، **دراسات تاريخية من القران الكريم**، ج4، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

62-مهران محمد بيومي، **حضارات الشرق الأدنى القديم"الحياةالسياسية الإقتصادية والتشريعية**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

63- نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة االعراق**، ج1+2ج+3، دار الحرية، بغداد، 1985.

64- نخبة من الباحثين العراقيين، **العراق في التاريخ**، دار الحرية، بغداد، 1983.

65- نخبة من أساتذة التاريخ، **العراق في موكب الحضارة "الأصالة والتأثير"**، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988.

ب-المراجع المعربة:

1- أوتسن جون، **بابل تاريخ مصور**، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي، دائرة الأثار والتراث، بغداد، 1990.

2- إيمار أندريه، أوبوايه جانيه، **تاريخ الحضارات العام"الشرق واليونان القديمة"**تر:فريد.م.داغر ط2، ج1، منشورات عويدات، بيروت، 1986.

3- بريستد جيمس هنري، **إنتصار الحضارة "تاريخ الشرق القديم"**، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969.

4- ثوركليد جاكوبسن وآخرون، **ما قبل الفلسفة"الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى"**، تر: جبرا إبراهيم جاد، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

5- جماعة من علماء الآثار السوفييت، **العراق القديم"دراسة تحليلية لأحواله الإقتصادية و والإجتماعية"**، تر: سليم طه التكريتي، منشورات وزراة الإعلام، بغداد، 1967.

6- جورج سارتون، **تاريخ العلم**، تر: مجموعة من المؤرخين، دائرة المعارف، القاهرة، 1963.

7- حتى فيليب ، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر:جورج حداد، مر:جبرائيل جبّور،ج1، دار الثقافة، بيروت، 1951.

8- دياكوف. ف /س.كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: ناسيم وكيم اليازجى، ط1، ج1، دار علاء الدين، دمشق، 2000.

9- رالف لنتون، **شجرة الحضارة**، تر: محمد سويدي، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 1990.

10- ساغز هاري، **عظمة بابل**، تر: أحمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان، دمشق، 2008.

11- كلينكل هورست، **حمورابي وعصره**، تر: محمد وحيد خياطة، ط1، دار المنارة للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، 1990.

12- لويد سيتون، **آثار بلاد الرافدين**، تر: سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.

13- مجموعة من المؤلفين، **شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم** ، تر: أسامة سراس، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 1993.

14- ماتيف .ك /أ.سازونوف، **بلاد مابين النهرين**، تر: حنا أدم، دار المجد، دمشق، 1991.

15- ملرش.إيج.إى.إيل، **قصة الحضارة في سومر وبابل**، تر: عطاء بكرى، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971.

16- موسكاتى سبتينو، **الحضارات السّامية القديمة**، تر: السيد يعقوبي بكر، دار الرّقي، بيروت، 1986.

17- مورتكات أنطوان، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، تر: توفيق سليمان، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967.

18- هاري و.ف. ساغز، **الحياة اليومية في العراق القديم"بلاد بابل وأشور"**، تر: كاضم سعد الدين، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.

19- وسيل ألوم، **الفرات الأوسط "رحلة وصفية ودراسة تاريخية"**، تر: صدقي حمدى ، مر: أحمد العلي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1990.

ج- <u>المراجع الأجنبية</u>

<u>1-المراجع الفرنسية</u>

1-Contenau Géorge, **La civilisation Assyro-Babylonienne**, Payot, paris, 1922.

2- Contenau Géorge, **Les Civilisations Anciennes de Proche Orient,** Presses Universitaires de France, 1945.

3-Contenau Géorge, **La vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie**, Hachette, Paris, 1950.

4-Charpin Dominique, **Hamm-rabi de Babylone**, Presses Universitaires de France, Paris, 2003.

5- Homo Léon, **histoire D'orient**, Librairie Arthéme Fayard, Paris, 1945.

6-Miquell Pierre, **L'Antiquité: L'orient de L'égypte Ancienne à Alexandre le grand**, édition Fernand Nathan, 1983, paris, p 68.

7- Roux George, **La Mésopotamie**, éditions du seuil, Paris, 1995.

8- Roux George**, La mésopotamie Essai d'histoire politique économique et culturelle**, éditions du Seuil, paris,1985.

9- Rutten Marguerite, **Babylone**, Presses Universitaires de France, Paris.1958.

10-Sir Léonard Woolley**, Les Sumériens**, Traduction de E.Lévy, Payot, paris, 1930.

11-Scheil. V , **la loi de hammourabi**, Ernest Leroux, paris, 1904.

12-Schmokel Hartmut, **Le mond D'Ur Assur et Babylone**, éditions Correa, Buchet/ Chastel, Paris, 1957.

2- المراجع الإنجليزية:

13- Arnold. T. Bill, **Who were the Babylonians,** Brill Academic, Leiden, 2005.

14- Bottéro Jean, **Mesopotamia: Writing-Reasoning and the Gods**, Trans by Zainab Bahrani and Marc Van de Mieroop, the University of Chicago Press, U.S.A, 1992.

15- Charpin Dominique,**Writing,Law-and Kingship in Old Babylonian Mesopotamia**, Trans by: Jane Marie Todd, The University of Chicago Press, U.S.A, 2010.

16- Champdor Albert, **Babylon**, Elek Books, London, 1958.

17- Frayne Douglas, **Old Babylonian Period,** University of Tornto Press, Canada, 1990.

18-Hamblin.j. William, **Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC**, Routldge, U.S.A, 2006

19-Kramer Samuel Noah, **The Sumerians**, The University Of Chicago Press, U.S.A, 1963.

20- Leo Oppenheim, **Ancient Mesoptamia-Portrait of a Deal Civilization**, The University of Chicago Press, U.S.A, 1977.

21- Mcintosh. R. Jane, **Ancient Mésopotamia**, ABC-CLIO, Santa Barbara, California, 2005.

22 -Roux George, **Ancient Iraq**, third édition, Penguin books, Iran, 2000.

23- Van De Mieroop Marc, **A History of the Ancient Near East (3000-323 BC),** Second Edition, Blackwell, U.S.A, 2007.

د-<u>الموسوعات</u>

1-أبي فاضل وهيب ، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة "حضارة العالم القديم"**، ط1، ج8، دار نوبليس، لبنان، 2003.

2- زكي أندريه وأخرون، **موسوعة دائرة المعارف الكتابية**، ج7، دار الثقافة، القاهرة، 1999.

3- سعفان كامل، **موسوعة الأديان القديمة"معتقدات اسيوية"**، ط1، دار الندى، القاهرة، 1999.

4- شاكر محمود، **موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**، ج1، دار أسامة، عمان، 2002.

5- كريمر صامويل نوح ، **هنا بدأ التاريخ "الموسوعة الصغيرة"**، تر: ناجية المراني، ج77، دار الجاحظ، بغداد، 1980.

6- فوزي رشيد، **سرجون الأكادي أول إمبراطور في العالم"الموسوعة الذهبية"**، ط1، دار الثقافة، بغداد، 1990.

7- فوزي رشيد، **سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة"القوانين في العرق القديم"**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.

8- لوكاس كرستوفر، **حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم"الموسوعة الصغيرة"**، تر: يوسف عبد الميح ثروة، ج61، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.

9- نعمة حسن، **موسوعة ميثولوجيا وأساطيرالشعوب القديمة**، ج1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

10- نخبة من العلماء، **الموسوعة الأثرية العالمية**، تر: محمد عبد القادر، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

هـ-<u>الدوريات</u>

1- الأصيل ناجي، **النشاط الأثري في العراق وأثره في تفهم الحضارة البشرية**، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج4، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1956.

2- الأعظمى محمد طه، **جوانب من الأسس القانونية والفكرية في قانون حمورابي**، مجلة المورد، مج16، ع3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1987.

3- الأسود حكمت بشير، **حمورابي والتوراة**، مجلة سومر، مج43، ج1+ج2، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1984.

4- باقر طه، **ديانة البابليين والأشوريين**، مجلة سومر، مج2، ج1+ج2، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1964.

5- بصمه جى فرج، **الوركاء، مجلة سومر**، مج11، ج1+ج2، مديرية الآثار العراقية العامة، بغداد، 1955.

6- الجبّوري سالم خلف، **سياسة التجسس بين ممالك العصر البابلي القديم**، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج12، ع2، 2009.

7- الزيباري أكرم، **دراسة تحليلية لنصوص مسمارية من العهد البابلي القديم**، مجلة سومر، مج27،ج1+ج2، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1971.

8- سفر فؤاد، **بدرة وأهميتها الأثرية**، مجلة سومر، مج7، ج1+ج2، مديرية الآثار العراقية العامة، بغداد، 1951.

9- سليمان عامر، **بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم**، مجلة آداب الرافدين، ع14، الموصل، 1981.

10-علي فاضل عبد الواحد، **أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي**، مجلة سومر، مج28، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1972.

11- النّاهي صلاح الدين، **تعليقات على قوانين العراق القديم**، مجلة سومر، مج5، ج1، مديرية الأثار القديمة العامة، بغداد، 1949.

12- يحي أسامة عدنان ، **بلاد أشور في عصر فجر السلالات**، مجلة كان التاريخية، ع6، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2009.

و- المعاجم

1- على خالد إسماعيل، **معجم النظائر العربية للأصول الأكادية**، مطبعة سناريا، بغداد، 2005.

2- عبودي س. هنري ، **معجم الحضارات السّامية**، ط2، دار جُرس بُرس، لبنان، 1991.

ز- الرسائل الجامعية

1- بولسن سفيان، **الحياة السياسية والثقافية في بلاد سومر خلال أسرة أور الثالثة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر(2)، 2009.

2- راشي نجوى، **نظام الدولة المدينة في العراق القديم"سومر نموذجا"**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر(2)، 2013.

3- معوشي سامية، **مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين"سومر وبابل نموذجا"**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر(2)، 2009.

ح- المواقع الإلكترونية:

1- www.abualsoof.com/album/displayimage.php?album=12&pid=2657#top_display_media:13 :30-01/03/2015.

2- www.abualsoof.com/album/displayimage.php?album=12&pid=2680#top_display_media:13 :35-01/03/2015 .

3-www.iraqwho.comArchaeologicalSitemeso_map_ar. Gif :13 :38-01/03/2015.

4-www.abualsoof.com/album/displayimage.php?album=12&pid=2681#top_display_media:13 :41-01/03/2015.

الفهارس

1- فهرس الآلهة

-أ-

إيل، 25 .

أوتو، 25، 51 .

أنانا، 25 .

أنونا، 26 .

أنونيتوم، 26 .

إنين، 26 .

أرينيا، 26 .

أبا، 26 .

أيا، 26، 51 .

أدد، 26، 27،41 .

إنكي، 26 .

إنزا، 26 .

أشارا ، 26 .

إم، 27 .

أشور، 37، 41، 42، 158 .

أنو، 41، 91، 108، 109، 113، 114، 130، 149 .

أي-اننا، 48 .

إنليل، 61، 91، 99، 108، 109، 113، 114، 130 .

-ت-

تشباك، 26، 35 .

-د-

داجان، 19، 26 .

-ر-

رمانو، 27 .

-ز-

زبابا، 26، 50 .

-س-

سين، 25، 26، 149 .

ستران، 49، 61 .

-ش-

شمش، 25، 34، 79، 115، 125، 149 .

-ع-

عشتار، 25، 26، 27، 118، 149، 151، 152 .

-ل-

لوكال بندا، 48 .

-م-

مارتو، 16، 23، 27، 149 .

ماما، 26 .

مردوخ، 96، 99، 104، 117، 118، 148، 149، 158 .

ميليتا، 151 .

-ن-

نانا، 25 .

ننار، 31، 108، 109 .

ننورتا، 32 .

ننليل، 41 .

ننسون، 48، 108 .

-هـ-

هدد، 26 .

2- فهرس الأماكن والمدن

-أ-

أوروك، 4، 34، 47، 48، 73، 83، 85، 113، 130، 154.

أور، 4، 9، 11، 18، 19، 22، 28، 29، 30، 31، 32، 34، 35، 40، 44، 49، 56، 66، 67، 68، 73، 79، 80، 84، 89، 90، 94، 96، 97، 98، 107، 108، 109، 111، 113، 122، 128، 130، 134، 136، 147، 154، 155.

أوما، 4، 9، 61، 109، 130.

إيردو، 4، 113، 117، 130.

أبو شهرين، 4.

أبو حبة، 4، 50، 154.

أكاد، 4، 16، 18، 22، 25، 26، 29، 31، 32، 52، 53، 54، 55، 77، 78، 83، 89، 94، 96، 97، 100، 108، 109، 113، 114، 118، 127، 136، 155.

أشور، 12، 19، 29، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 51، 53، 63، 64، 65، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 81، 82، 88، 92، 93، 100، 127، 154.

أرياموتى، 19.

إبيلا، 19، 42، 69.

الأناضول، 21، 42، 69، 70، 71، 72، 77، 130.

إيسن، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 48، 49، 51، 56، 66، 67، 68، 69، 77، 78، 80، 83، 85، 88، 96، 98، 99، 110، 111، 112، 113، 130، 154.

أشنونا، 29، 35، 36، 37، 47، 49، 51، 59، 62، 71، 73، 74، 82، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 97، 110، 111، 112، 154.

أنشان، 31، 34.

أشناكوم، 36.

آسيا الصغرى، 39، 70، 72، 135، 141.

أرمينيا، 39، 135.

أوان، 55، 62.

إشلاكو، 64.

أوغاريت، 72، 73.

إيمار، 72، 73.

ألَاشيَا، 72.

إيكلاتوم، 81.

إيموتبال، 88 .

أميدَا، 93.

أثينا، 143.

-ب-

بابل، 18، 19، 22، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 41، 47، 48، 49، 50، 53، 59، 71، 72، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 88، 89، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 104، 105، 115، 117، 118، 121، 125، 127، 130، 131، 137، 139، 140، 141، 143، 148، 149، 154، 155.

باسار، 20، 21.

باشيمي، 34.

بوشير، 54.

بروسيبا، 79، 83، 130.

-ت-

تل الأحمير، 4، 50.

تلو، 4.

تل خوجة، 4.

توتول، 19، 26.

تدمر، 20، 21، 69، 73.

تل سنكرة، 33، 154 .

تل أسمر، 35، 41، 154.

تل الضّباعى، 35.

تل حرمل، 35، 36، 111.

توروكو، 37.

تل الحريري، 42، 45، 154.

تل العقر، 49، 154.

تل دلهيم، 51 .

-ج-

الجزيرة العربية، 17، 18، 19، 26، 78.

جبيل، 72.

-ح-

حلب، 47، 64، 72، 73.

حاشوم، 63.

حاصور، 72، 75.

حاتوشا، 72.

حمص، 73.

حِران، 74، 141.

حارب، 86.

حت، 87.

-خ-

خمازي، 4.

الخليج العربي، 35، 46، 54، 66، 67، 72، 130، 140.

خفاجى، 35.

الخابور، 36، 47.

-د-

دير الزّور، 21.

ديالة، 35، 51، 73، 82.

الدير، 36، 49، 51، 125، 154.

دلمون، 66، 68، 69، 72، 139، 140.

ديلبات، 81، 83.

-ر-

رابيكوم، 36، 83، 85، 86، 87.

-ز-

زيبار، 81، 140.

-س-

سيبار، 4، 31، 33، 50، 51، 66، 71، 74، 78، 83، 96، 97، 154.

سومر، 4، 7، 16، 18، 22، 25، 29، 31، 32، 52، 53، 54، 83، 89، 94، 97، 100، 108، 109، 113، 114، 118، 121، 127، 133، 136، 154، 155.

سوبار، 4، 91، 92، 93.

سوسة، 34، 36، 38، 54، 55، 115.

-ش-

شورباك، 4.

الشام، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 42، 67، 72، 73، 77، 100، 140، 141.

شجالي، 35.

شوثولوم، 90.

-ع-

عيلام، 33، 34، 35، 36، 46، 49، 52، 53، 54، 55، 62، 82، 83، 88، 89، 90، 92، 100، 115، 154.

عربستان، 52.

-ف-

فارة، 4.

فارس، 38، 52، 53، 69، 72، 73، 77، 115.

فلسطين، 61، 72، 142.

-ق-

قطنة، 59، 62، 63، 64، 72.

قبرص، 72، 135.

القفقاس، 135.

-ك-

كاربار-را، 3 .

كار، 4.

كيش،4 ، 9، 34، 36، 44، 50، 51، 61، 77، 78، 81، 83، 96، 97، 130، 154.

كازالو، 34، 35، 79، 81، 109.

كَايْدَا، 34.

كردستان، 36.

كركيمش، 47، 63، 72، 75.

الكُوت، 51.

كيسورا، 67.

كاروم كانيش، 69.

كابتارو، 72.

كريت، 72، 73.

كيمو، 108.

كبادوكيا، 141.

-ل-

لجش، 4، 9، 32، 34، 61، 107، 108.

لارسا، 19، 29، 32، 33، 34، 35، 36، 48، 51، 56، 59، 66، 67، 68، 69، 73، 74، 77، 78، 79، 81، 83، 85، 86، 88، 89، 90، 95، 96، 97، 125، 126، 130، 136، 154.

لبنان، 140.

-م-

المقير، 4.

ماري، 15، 19، 27، 30، 36، 37، 41، 42، 44، 45، 46، 47، 51، 59، 61، 64، 65، 66، 72، 73، 74، 75، 81، 82، 84، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 140، 154.

ماليجوم، 51، 85، 87، 89، 91، 154.

مدني، 63.

ماجان، 69.

ملوخا، 69.

ماردا، 81، 86، 109، 154.

ماشكان شابير، 85.

منكيسوم، 87.

-ن-

نيبور، 44، 78، 98، 99، 113، 130.

نفر، 51، 79، 99، 108، 112، 130.

نينوى، 41، 82.

ناشالا، 73.

-هـ-

هانا، 64، 98.

همدان، 89.

الهند، 135.

-و-

الوركاء،4، 9 ، 31، 32، 47، 51، 55، 59، 154.

-ي-

يمخد، 59، 63، 65، 89، 91، 100، 140.

يمخاض، 64.

ياموت بال، 91.

3- فهرس الأعلام

-أ-

أبي سين، 19، 20، 30، 56 .

إشبي إيرا، 30، 31، 32، 66 .

إيدين داجان، 31 .

إشمي داجان، 31، 62، 65، 66، 88 .

أور نينورتا، 32 .

إيرا إيميتى، 32 .

إنليل باني، 32، 33 .

إيترابيشا، 33 .

أوردوكوجا، 33 .

أبى سارة، 34.

أورنامو، 36، 62، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113.

إيليشو ايليا، 36 .

أبيق أدد الثاني، 36 .

إيلوشوما، 40، 41 .

أري شوم الأول، 40 .

إيكونوم، 40 .

أري شوم الثاني، 41 .

اردا-نيتى، 48 .

أنام، 48 .

أدن دكان، 49 .

أشدوني–أريم، 50.

أميروم، 51.

أوتحيكال، 55.

إيبارتي، 55.

ابال– بيل، 59، 87، 91.

إبي– إيل، 59.

إبلا خاندا، 63.

أبي سامار، 63.

أورسوم، 63.

إلاكابكابو، 64.

إيبال–حدد، 64.

إيدَا–مارز، 64.

إيلوشوما، 78.

آبيل سين، 79.

إيلوما إيلوم، 98.

إبي إيشو، 98، 99.

أمي ديتانا، 99.

أمي صادوقا، 99.

أوركاجينا، 107، 108.

أشور بانيبال، 108.

أمرافيل، 142.

أنمركار، 150.

-ب-

بورسين، 32، 34.

بلالاما، 36، 49، 59، 111.

بوزور أشور الأول، 40، 78.

بوزور أشور الثاني، 41.

بقوم، 92.

بخديليم، 92.

بوزور أشور الثالث، 93.

-ج-

جوديا، 20.

جونجونوم، 32، 33، 67.

جيلجامش، 96، 150.

-ح-

حمورابي، 12، 28، 47، 48، 50، 51، 56، 58، 59، 62، 74، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 99، 100، 101، 103، 104، 105، 110، 111، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 126، 129، 130، 132، 135، 138، 140، 141، 142، 144، 146، 147، 148، 149، 150، 155، 156، 157.

-د-

داد- بانا، 33.

دامق إيلشو، 33، 35، 48، 98، 99.

دادوشا، 37، 82، 86، 87.

-ر-

ريم سين الأول، 25، 33، 35، 48، 59، 67، 79، 80، 81، 83، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 97، 130.

ريم سن الثاني، 97.

-ز-

زمبيا، 33.

زمري ليم، 46، 47، 59، 62، 63، 74، 75، 84، 87، 89، 90، 91، 92.

-س-

سرجون الأكادي، 10، 11، 12، 19، 40، 51، 54، 55، 128.

سن ماجير، 33.

سمو إيل، 34.

سومو أبوم، 34، 51، 78.

سين كاشد، 48، 59.

سين ايربيام، 48.

سين كامل، 48.

سين موبلط، 48، 79، 82، 83، 118، 155.

سومو لئيل، 48، 51، 78، 79، 118.

سن أدينام، 68، 126.

سابيوم، 79.

سمسو ايلونا، 97، 98.

سموسو ديتانا، 99.

-ش-

شر-كلى-شري، 19.

شو إيليشو، 31، 66 .

شمشي حدد الأول، 37، 41، 47، 62، 63، 64، 65، 66، 81، 82، 85، 86، 87، 88، 92، 93، 140.

شمشي داجان، 37.

شالوم أخوم، 40 .

شاروكين الأوّل، 40.

شولكي، 49.

شِيلْهَا، 56.

-ع-

عمرو،15.

-ك-

كودور مابوك، 35، 79.

-ل-

لوكال زاكيزي، 9، 11، 12.

لبيت عشتار، 32، 34، 110، 111، 112، 113، 114، 145.

لَبتْ إنليل، 32.

-م-

مسيلم، 9، 61.

مس أنيبدا، 9.

مرسيليس الأوّل، 27، 100.

مانيشتوسو، 55.

-ن-

نابلانوم، 33.

نرام سن، 41، 55، 62، 121.

نبوخذ نصر الثاني، 50.

نور-أدد، 68.

نمخاني، 108.

-و-

وارد سين، 25، 35، 79، 83.

-ي-

يسمح أدد، 37، 47، 64، 65، 66، 84، 140.

ياخدن- لم، 47، 63.

يارم- لم، 59.

يجد ليم، 64.

يشمع داجان الأوّل، 93.

4- فهرس الشعوب والقبائل

-أ-

الأشوريون، 11، 37، 38، 40، 47، 64، 69، 70، 71، 93، 108، 140.

الأموريون، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 42، 44، 51، 78، 112، 140، 149، 154.

الأكاديون، 18، 25، 38، 40، 44، 52، 54، 55، 71، 78، 106، 113، 114.

-ب-

البابليون، 11، 15، 40، 77، 135، 139، 141، 142، 151.

-ت-

توركان، 93.

-ج-

الجوتيين، 20، 38، 55، 89.

-ح-

الحثيين، 100.

- ر-

رابابا، 65.

-س-

السومريون، 4، 6، 11، 17، 18، 24، 28، 29، 40، 44، 52، 54، 113، 114، 128، 149، 154.

الساميون، 17، 18، 25، 76.

السوبارتيين، 89.

-ع-

العيلاميون، 24، 25، 27، 28، 30، 51، 52، 53، 54، 56، 79، 154.

العبرانيون، 76، 142.

-ف-

الفرس، 13.

-ك-

الكنعانيون، 16، 19.

الكاشيون، 97، 98، 100.

-م-

ماردا، 51.

-ي-

ياخوروم، 50.

فهرس المحتويات

الموضوع.....الصفحة
مقدمة.....أ
مدخل: النظام السياسي في بلاد الرافدين.....2
1-الدولة المدينة.....2
2-الدولة الموحدة.....10
الفصل الأول: الانقسام السياسي في العصر البابلي القديم.....14
I-الأموريون.....15
1-أصل التسمية.....15
2- مصدر الهجرات الأمورية.....17
II-الجوانب الحضارية للأموريين.....21
1-الجانب الاقتصادي.....21
2- الجانب الإجتماعي.....22
3- الجانب الدينى.....25
III- قيام الممالك الأمورية.....27
1- إيسن.....29
2-لارسا.....33
3-أشنونا.....35
4-أشور.....37
5-ماري.....42
6- الوركاء.....47
7- الدير.....49
8- كيش.....50
9- سيبار.....50

IV- العيلاميون وعلاقاتهم ببلاد الرافدين.....52
1-العيلاميون.....52
2- علاقات عيلام ببلاد الرافدين.....53
الفصل الثاني: الوحدة البابلية.....57
I- طبيعة العلاقات بين الممالك الأمورية.....58
1- العلاقات السياسية.....58
2- العلاقات الاقتصادية.....66
II – حكام أسرة بابل قبل الوحدة السياسية.....75
1- سوموآبم.....78
2- سومولئيل.....78
3- سابيوم.....79
4- آبيل سين.....79
5- سين مبلّط.....79
III – حمورابي وتوحيد البلاد.....80
1-الملك حمورابي.....80
2- الإنتصارت العسكرية.....81
أ- مرحلة دمج الممالك الضعيفة.....81
ب- مرحلة ضم الممالك القوية.....88
3- التنظيمات الداخلية.....94
IV – خلفاء حمورابى.....96
1- سمسو إيلونا.....97
2- أبي إيشو.....98
3-أمي ديتانا.....99

4-أمي صدوقيا.....99
5-سمسو ديتانا.....99
الفصل الثالث: النظم والتطورات في العصر البابلي القديم.....102
I-النظم السياسية.....103
1- السلطة المركزية.....103
2- القوانين.....106
أ-القوانين السومرية.....106
ب- القوانين البابلية.....110
3- الأجهزة الإدارية.....120
أ-إدارة الأقاليم.....120
ب-الجيش.....121
ج- القضاء.....125
II-النظم الإقتصادية.....126
1- الزراعة.....126
2- الصناعة.....133
3- التجارة.....136
أ- التجارة الداخلية.....136
ب- التجارة الخارجية.....139
III - النظم الاجتماعية.....142
1- طبقات المجتمع.....142
أ- الأحرار.....142
ب- المشكينوم.....143
ج- العبيد.....143

2-نظام الأسرة.....145
IV- النظم الدينية.....147
1-المعابد.....147
2-الآلهة.....148
3- الكهنة.....149
خاتمة.....153
الملاحق.....159
ملحق النصوص.....160
ملحق الجداول.....172
ملحق المخططات..... 177
ملحق الخرائط.....180
ملحق الأشكال والصور.....186
البيبليوغرافيا.....192
الفهارس.....205
1- فهرس الآلهة.....206
2- فهرس الأماكن والمدن.....209
3- فهرس الأعلام.....216
4- فهرس الشعوب والقبائل.....222
فهرس المحتويات.....224